

تَرَاتُ الْجَلِيَّةِ

جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي



العتبة العباسية المقدسة

تراث الحلي

مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحلي

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

مركز تراث الحلي

مُعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة (الخامسة) / المجلد (الخامس) / العدد (السابع عشر)

ربيع الأول ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة.
تراث الحلة : مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحليّ / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون
المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث الحلة. - الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون
المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة، ١٤٣٦ هـ. = ٢٠١٤ -

مجلّد : إيضاحيّات ؛ ٢٩×٢١ سم

فصلية. - السنة الخامسة، المجلّد الخامس، العدد السابع عشر (أيلول ٢٠٢٠) -

ردمد: 2412.9615

يتضمّن إرجاعات ببليوجرافية.

١. الحلة (العراق) -- تاريخ -- دوريات. ٢. الحلة (العراق) -- الحياة الفكرية -- دوريات. ألف.

العنوان.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2020 VOL.5 NO. 17

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة



مَجْلِدُ الْعَجَابِيَّةِ لِتَرْغِيبِ الْعِبَادِ فِي الْحَقِّقَاتِ

ردمد: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهورية العراق. محافظة بابل. الحلة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: <http://mk.iq/cen.php?id=3>

E.mail: turathhi@gmail.com



دار الحديث

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlHadeeth.com

المطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاة ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعري لمجلة تراث الحلة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجار

م ٢٠١٥/٧/٣

التاريخ الهجري

مجلّة علميّة فاخره
في رمضان قد زها شكّلها
إذ نحتفي بليلة المُجتبي
أنشأها للخير أهل التّقى
بالواحد استعنت قد أرخوا
بكل رأي ناضج زاخره
شهر التّقى والدّعوة الطّاهره
ولادّة ميمونة عاطره
سفر تُراثٍ داره عامره
إصداره مجلّة ناضره

١٠٥٦+٧٨+٣٠١+١=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلادي

مركز قد شاده أهل التّقى
فيها علمٌ وشعرٌ قد سما
وأتى المركز كي يحفظها
أنشؤوا مجلّة علميّة
ومضى (لوم) فقلنا أرخوا
لترات الحلة الفيحا قصد
وبها الحوزة تدعوللرشد
من شرور حاقدٍ أو ذي حسد
ونرى حروفها مثل الشهد
ذي مجلّة التّراث والسعد

٧٦-...٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

ساحة السيّد أحمد الصّافي
المتولّي الشرعيّ للعبة العبّاسيّة المقدّسة

المشرف العلميّ

الشيخ عمّار الهلاليّ
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

رئيس التحرير

صادق الشيخ عبد النبيّ الخويلديّ
مدير مركز تراث الحلة

الهيئة الاستشارية

أ.د. كريم مطر الزبيديّ (كلية التربية للعلوم الإنسانية/

جامعة بابل)

أ.د. صباح عطويّ الزبيديّ (كلية التربية/ جامعة بابل)

أ.د. أحمد مجيد الجبوريّ (كلية الآداب/ جامعة بابل)

أ.د. حسن علوان بيعي (كلية الطبّ/ جامعة بابل)

أ.د. حكمت عبيد الخفاجيّ (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل)

أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلامية/ النجف الأشرف)

أ.د. هادي الكعبيّ (كلية القانون/ جامعة الكوفة)

أ.د. محمّد توتنجو (رئيس المركز العالميّ للبحوث والدراسات

التاريخية التركية والعربية/ هولندا)

أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيّات/ جامعة أرجياس/ تركيا)

أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلاميّ/ جامعة عين شمس)

أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)

أ.م.د. عادل محمّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.م.د. جويده غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التحرير

أ.د. عليّ عبّاس عليوي الأعرجيّ

سكرتير التحرير

د. عبّاس حسن عبّيس الجبوريّ

هيئة التحرير

أ.د. يوسف كاظم جغيل (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل)

أ.د. عاصم حاكم عبّاس الجبوريّ (كلية التربية/ جامعة القادسيّة)

أ.د. ستّار عبد الحسن جبّار (كلية الآثار/ جامعة القادسيّة)

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجيّ (كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة)

أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ (الكلية التربويّة/ وزارة التربية)

تدقيق اللغة العربيّة

أ.م.د. إدريس حمد هادي الموسويّ

تدقيق اللغة الإنجليزيّة

د. عبّاس حسن عبّيس الجبوريّ

الموقع الإلكترونيّ

Web: <http://mk.iq/cen.php?id=3>

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث الحلة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

1. يُشترط في البحوث والدراسات أن تكون على نسق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
2. أن لا يكون البحث منشوراً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى.
3. يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (5000-10000) كلمة، بخطّ (Simplified Arabic)، وحجم (14)، على أن ترقم الصفح ترقيماً متسلسلاً.
4. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، كل في حدود صحيفة مستقلة، على أن يحتوي الملخص عنوان البحث، ويكون بحدود (350) كلمة.
5. أن يُذكر في الصحيفة الأولى من البحث عنوان الباحث/ الباحثين واسمه، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.
6. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث، وتُراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب،



واسم المؤلف، واسم الناشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ورقم الصحيفة، هذا عند ذكر المصدر أو المرجع أول مرة، ويكتفى بذكر اسم الكتاب، ورقم الصحيفة عند تكرّر استعماله.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُفرد لها قائمة خاصة بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربية، ويراعى في إعدادهما الترتيب الأبجائي.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يُشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. تُعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تُعبّر لزماً عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب البحوث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سرّي، لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

• يُبلّغ الباحث بتسليم المادة المُرسلة للنشر في مدّة أقصاها شهر من تاريخ التسلم.

• يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها، وموعد نشرها المُتوقع.

• البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

• البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزاماً بيان أسباب ذلك.

• يُشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

• يُمنح كلُّ باحثٍ نسخةً واحدةً من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يُراعى في أسبقية النشر:

• البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

• تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

• تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدّل.

• تنوع مجالات البحوث كلّها أمكن ذلك.

١٣. تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turathhi@gmail.com).

أو تُسلّم إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحلة الفيحاء، شارع الطههازية، مقابل المشفى التركي، مركز تراث الحلة).

Ministry of Higher Education
and Scientific Research



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

University of Babylon
scientific office Assistant
Department of Research and Development

جامعة بابل
مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

٢٤٦ : د

Date: / /

٢٠١٦ / ٤ / ٤ : ربح

الى / ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

// تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت
بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في
جامعتنا

للتفضل بالاطلاع مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٣ / ٢ / ٢٠١٦

نسخة منه الى //

- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .

- البحث والتطوير / مع الأوليات .

- الصادرة



٢/٢

Babylon_research@yahoo.com
babylon_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

تراث الحلة

السنة الخامسة / المجلد الخامس / العدد السابع عشر
ربيع الأول ١٤٤٢ هـ / أيلول ٢٠٢٠ م



العدد/ ٩٢٢ / ٥ / د

التاريخ / 19 / 3 / 2017

إلى / محافظة بابل / الحلة - شارع الطهامة - مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهدىكم أطيب تحياتنا

- بعد الاطلاع على المجلة من حيث :
- أ- الهيئة الاستشارية .
 - ب- هيئة التحرير .
 - ج- قواعد النشر .

قررنا ما هو أت :

- ١- نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) باعتبارها مجلة محكمة .
- ٢- لا توجد مصادر ومراجع للبحث - رقم / ٣ .

أ.د. فاروق محمود الحويبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء

2017/ 1 / 15

نسخة منه الى :

- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيد رئيس التحرير

بِسْمِهِ تَعَالَى

«وَأَخْرُقُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا، وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جُهَائِلٌ مِنْ جُهَاِلٍ وَأَضَالِيلٌ مِنْ ضُلَالٍ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، السَّلَامَ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ، السَّلَامَ عَلَى حَامِلِ لُؤَاءِ الْحُسَيْنِ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ...

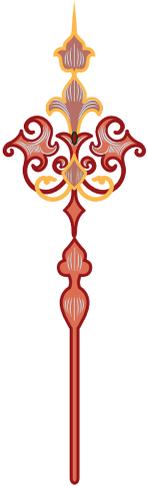
أَمَّا بَعْدُ...

فَأُرِيدُ الْيَوْمَ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ ظَاهِرَةٍ فِي التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَعَامَّةً، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ إِخْرَاجِ التَّرَاثِ الْمَخْطُوطِ عَلَى عِلَالَتِهِ مِنْ دُونَ تَمْحِصٍ، وَتَدْقِيقٍ، وَلَا مَعْرِفَةٍ، أَوْ فَهْمٍ، وَلَا يَعْلَمُ مِنْ أَنْبَرِي لِهَذِهِ الْمَهْمَةِ الْخَطِيرَةِ أَنَّ الْخَطَأَ غَيْرُ مَسْمُوحٍ، وَغَيْرُ مَقْبُولٍ.

كُلُّ هَذَا بِسَبَبِ السَّمْعَةِ، وَحُبِّ الظُّهُورِ غَيْرِ الْمَسْوُوعِ؛ فَلَا بَأْسَ بِالظُّهُورِ الْمَسْوُوعِ مَا دَامَ الْعَمَلُ عَلَى أَصُولِهِ، وَمَادَامَتِ الصِّفَةُ الَّتِي تُنَادِي بِهَا تَرْتَقِي بِهَا الْمَوْسَسَةُ الَّتِي نَنْتَمِي إِلَيْهَا، سِوَاءِ أَكَانَتْ دِينِيَّةً، أَمْ أَكَادِيمِيَّةً.

وَلَكِنْ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمَتَسَارِعِ قَدْ خَرَجَتْ لَنَا تَحْقِيقَاتٌ لَا تَمْتُّ لِلْعِلْمِ، وَمَفَاهِيمُهُ بِصِلَةٍ، وَلَمْ تَقْتَرِبْ مِنْ مِصْطَلَحِ التَّحْقِيقِ؛ وَلِذَلِكَ أَسْبَابٌ، مِنْهَا:

١. السِّبَاقُ، وَالْمُنَافَسَةُ غَيْرِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ الْمَوْسَسَاتِ الَّتِي تَعْمَلُ فِي إِخْتِصَاصٍ وَاحِدٍ، فَبِمَجْرَدِ سَمَاعِ الْمَوْسَسَةِ الْفَلَانِيَّةِ أَنَّ الْمَوْسَسَةَ الْآخَرَى تَرِيدُ تَحْقِيقَ كِتَابٍ بَعِينَهُ؛



تتعجّل، ومن ثمّ يخرج النتاج مشوّهاً، مضطرباً.

٢. الكسل من بعض الطارئین علی هذا العلم الشریف؛ لكونهم سمعوا أنّ التحقيق، علمٌ، وفنٌّ، واشتغالٌ؛ فأراد أن يتسمّى به (المحقّق الفلانی)؛ فحصلت المصيبة.

٣. التكبر، وهو آفة طالب العلم، وبه تتراجع العقول عن إدراك بغيتها، وبه تسقط الكتب من عين التحقيق، فلا يسأل، ولا يستفهم، ولا يتابع؛ لأنّ جناب العلامة المحقّق!!! قد صار بؤاً كبيراً من كثرة المدح، والإشهار؛ فغدا منتفخاً، معتدّاً بحاله، ولا يرى إلّا نفسه!!!.

٤. الاعتداد بالتراث الشخصي، وهذا الأمر حصل للمتعلّمين منذ القدم؛ وأكثر ما يحصل هذا الأمر عند أبناء الأسر العلميّة؛ فيسمع من هنا وهناك بعض الأصوات التي تقول له: أنت من عائلة علميّة؛ إذ جدك فلان عالم، وأنت لا تحتاج إلى الدراسة والتّبع؛ فيوهّمونه - المسكين - أنّ علمه لدنيّ، ويبقى على وضعه، جاهلاً، غير ذي معرفة...

إنّ الفتى من يقول: ها أنا ذا

ليس الفتى من يقول: كان أبي

وغيرها من جزئيات الأسباب.

نسأل الله تعالى أن نكون جادّين لنشر تراث أهل البيت عليهم السلام، وأن نكون مرضيين عنده.

صديق الشيخ عبد النبي الخويلديّ

رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية (مجلة مركز تراث الحلة المحكّمة)

عُدَّت مدينة الحِلَّة إحدى أهم المدن الإسلاميَّة العلميَّة التي توجَّحت عطاءها، بأن تكون قطب الرّحى لأربعة قرونٍ خلت، مَنْفَذًا وحيدًا لحماية الفكر الإسلاميّ من التَّبَعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر في تجنب المنطقة والمدن المقدّسة آثار الغزاة وويلاتهم في تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت في هذه المدينة العلميَّة كلُّ أسباب التَّمكّن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانهزت مدرسة الحِلَّة بطابعها الخاص في التّصدي لنشر الفكر الإسلاميّ، وانبعث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضّاء، وحمايته من التَّبَعثر والضَّياع.

انبرى مركز تراث الحِلَّة للتّصدي لهذه المهمة الجليلة القدر بعمله المبارك في إحياء علوم علماء الحِلَّة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سُمِّيت - لكثرة علمائها وغزارة علمها- بـ(مدينة العلم والعلماء)، واستجلاء الأثر العلميّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدّثين.

إنَّ الحفاظ على هذا التراث العلميّ لهُو من صميم عمل مركز تراث الحِلَّة الذي أسَّسته العتبة العبّاسيَّة المقدّسة، وعلى رأسها ساحة المتولّي الشّرعي السَّيد أحمد الصّافيّ (دام عزّه)، والحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشجيع

البحث العلميّ الرّصين في الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيّة والعلميّة، واستخراج مسبّباتها وإبداعاتها، وما شكّلته من نقلة نوعيّة في طريقة البحث والتّفكير والتّميّز، والتي أعطت هذه المدينة كلّ هذه الشّهرة التي طفقت في آفاق البلاد الإسلاميّة.

وتأتي أهميّة هذه المجلّة؛ لتكون نافذة علميّة تصبُّ جلّ اهتمامها لنشر البحث العلميّ المتعلّق بما جادت به أفلام علماء الحِلّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلّة (سياسيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وفكريّة، وتاريخيّة)، ممّا يشكّل أفقاً واسعاً للباحثين والكتّاب في رفق هذا السّفر العلميّ.

إلى أين تمتدّ اهتمامات هذه المجلّة المحكّمة؟

إنّ حصر الموجودات العلميّة والمخطوطات والمآثر العلميّة، كانت مهمّة المركز الأولى، في إظهار ما خفي واستدلّ عليه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التي كانت مهمّة مقدّسة من مهمّات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وكان لزاماً على المركز أن يفتح نافذته العلميّة المحكّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدي الباحثين والمحقّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز البحوث، بجولات التعرّف التي انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط؛ لاستكتاب الباحثين في علوم الأعلام الحليّين، وما سطرته أفلامهم في مختلف صنوف المعرفة، فضلاً عن تشجيع النتاج العلميّ للموضوعات العلميّة المعاصرة التي تُنقّب في حفرّيات الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرّصين؛ لاستجلاء العلوم الحضاريّة والمدنيّة التي تعكس جزءاً مهمّاً من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسّس بداية الاهتمام بالتنوع الثقافيّ الذي تضمّه هذه المحافظة، ولعلّ التّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكّل مهمّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصّصين، ممّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيّة، والإنجازات الفكريّة التي تتميّز بها مدينة الحِلّة.

وهذا ما يجعل المجلة تمتد إلى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التي تصدّى إليها العلماء الحليّون في فروعها كافة، وتصانيف العلوم التي ميّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميّة.
٢. نشر البحوث العلميّة التي تبحث في إرث هذه البلدة الطيّبة بالبحوث الاستدلاليّة، وعكس مديات التطور في تناول الموضوعات التراثيّة المهمّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤية علميّة معاصرة.
٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميّة لهؤلاء الأعلام، وتقصيّ الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلّها.
٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصّص وفنونه، والمتعلّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوّعة.
٥. إضاءة المحطّات الفكرية والجماليّة في الفنون العلميّة التي تصدّى لها العلماء والأدباء الأعلام عبر تاريخهم.
٦. دراسة الواقع التاريخيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ و... لمدينة الحلة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمّق.
٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكّلت تطوّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تتميّز به عبر تاريخها الثرّ.
٨. تشجيع البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون التّاج العلميّ المدرّس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرْحَبُ مَجَلَّةُ مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ بِالْبَاحِثِينَ الْكِرَامِ مِنْ دَاخِلِ الْعِرَاقِ الْعَزِيزِ
وَخَارِجِهِ، وَمِنْ مَخْتَلَفِ الْمَوْسَسَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْجَامِعَاتِ وَالْمَرَكَزِ الْبَحْثِيَّةِ، لِرَفْدِ الْمَجَلَّةِ
بِالْبَحْثِ الرَّصِينَةِ الَّتِي سَتُسْكَكَلُ - فِيمَا بَعْدَ - قَاعِدَةً مَعْرِفِيَّةً وَعِلْمِيَّةً يَفِيدُ مِنْهَا الدَّارِسُ
وَالْمَتَخَصِّصُ وَطَالِبُ الْمَعْرِفَةِ، وَالْمَرْكَزُ عَلَى اسْتِعْدَادِ لَتَزْوِيدِهِمْ بِمَخْتَلَفِ الْمَصَادِرِ
وَالْمَرَاجِعِ وَالْمَخْطُوطَاتِ غَيْرِ الْمَحَقَّقَةِ لِتَحْقِيقِهَا، عِبْرَ الزِّيَارَةِ الْمِيدَانِيَّةِ لِلْمَرْكَزِ وَالْمَجَلَّةِ، أَوْ
بِمُرَاسَلَتِهِمْ عَلَى الْعُنَاوِينِ الْمَثْبُتَةِ فِي مَتْنِ الْمَجَلَّةِ، دَاعِينَ الْمَوْلَى الْقَدِيرَ ﷺ أَنْ يُوقِّقَنَا لِلْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِينَ، عَسَى أَنْ نَنَالَ رِضَاهُ، وَإِنَّ رِضَاهُ لَقَرِيبٌ مِنَ الْمَخْلِصِينَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

مَجَلَّةُ قَضَائِيَّةٍ مَحْكَمَةٍ تُعْنَى بِالتَّرَاثِ الْوَحْيِيِّ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣١	أنساق التركيب القرآنيّ في الخطاب الأخلاقيّ عند علماء الحِلَّة (دراسة تفسيرية)	أ.م.د. صاحبعلي أكبري جامعة فردوسي / كلية الإهيات وعلوم القرآن م.م. قاسم عليوي سلمان
٦٩	الجواهر من الكلمات في الإجازات والمكاتبات - مراسلات بين إمام الحرّمين الهمدانيّ وآل القزوينيّ	تحقيق وإعداد الشيخ محمّد لطف زاده التبريزيّ
١٥٧	نقباء آل طاووس وأثرهم في النتاج العلميّ	د. رنا رسمي هاشم جامعة واسط / كلية التربية
٢١٥	علل الجهاد وحكمته عند العلامّة الحليّ - دراسة في أصل التشريع والمصالح والمفاسد	م.م. مشاري علاوي مشكور البدريّ جامعة ذي قار / كلية العلوم الإنسانيّة
٢٦٣	الآراء التيسيرية التي أتفق عليها الشيخ يوسف كركوش مع الأستاذ إبراهيم مصطفى في مسألة التوابع	أ.د. أسيل عبد الحسين حميدي جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة الباحثة أوراس حسين ادعيبيل

٢٩١	ابن ميثم البحرانيّ (ت ٦٧٩ أو ٦٩٩ هـ) وأثره في الفكر اللغويّ الحليّ	م.م. أحمد راضي جبر المديريّة العامّة للتربية في بابل
-----	--	---

٣٣٧	التوقيع الاسميّة في الشعر الحليّ بين اختراق الأنساق والموضوع الشعريّ	أ.د. عبد العظيم رهيف السلطانيّ جامعة بابل / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة د. عياد حمزة الويساويّ
-----	--	--

نافذة تراث الحلة

٣٧٧	القول الرصين في نفي نسبة كتاب (المصرع الشين) إلى رضيّ الدين (ابن طاووس ٦٦٤ هـ)	حيدر السيّد موسى وتوت الحسينيّ مركز تراث الحلة
-----	--	---



مجلّة قصصيّة محكمة تعنى بالتراث الحليّ



أنساق التركيب القرآني
في الخطاب الأخلاقي عند علماء الحلة
(دراسة تفسيرية)

*Patterns of Qur'anic Structure in Ethical
Discourse According to Hilla Scholars
(An Explanatory Study)*

أ.م.د. صاحبلي أكبري

جامعة فردوسي / كلية الإلهيات وعلوم القرآن

م.م. قاسم عليوي سلمان

*Asst. Prof. Dr. Sahebali Akbary
Ferdowsi University/College of Theology and Qur'anic
Sciences*

Asst. Lect. Qasim Aliwi Salman

ملخص البحث

لا جرم أن القرآن الكريم يُمثّل دائرةً استشهاديّةً عظيمةً المضمونٍ واسعةً البيانٍ في المدونات الإسلاميّة، ولا سيما الأخلاقيّة منها؛ إذ إنّ الخطاب الأخلاقيّ يعتمد اعتماداً كبيراً على النصوص القرآنيّة؛ لأنّ الأخيرة تُعدّ الأساس في أيّ فضيلةٍ، وركيزة في أيّ قيمةٍ أخلاقيّةٍ، زد على ذلك التحذير من الرذائل، والتنبيه والإيقاظ منها.

من هنا جاء هذا البحث، من أجل كشف النقاب عن أنساق التركيب القرآنيّ المتنوّعة في الخطاب الأخلاقيّ عند علماء الحِلّة، ولا سيما في كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) للشيخ ورام الحليّ (ت ٦٠٥هـ)، وكتاب (كشف المحجّة لثمرة المهجة) للسيد عليّ بن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤هـ)، ووصية العلامّة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، لولده فخر المحقّقين (ت ٧٧١هـ)، وعدّة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحليّ (ت ٨٤١هـ).

وجاء هذا البحث في بحثين، تناولت في الأوّل: النسق المباشر في الاستشهاد بالنصّ القرآنيّ في الخطاب الأخلاقيّ، وتناولت في الثاني: النسق غير المباشر في الاستشهاد بالنصّ القرآنيّ في الخطاب الأخلاقيّ.

الكلمات المفتاحيّة:

(الاستشهاد، القرآن، الخطاب، الأخلاقيّ، الحِلّة).

Abstract

There is no doubt that the Holy Qur'an represents a great citing circle with wide content in Islamic literature. Especially the ethical one, as the moral discourse relies heavily on the Qur'anic texts, because the latter is the basis for any virtue and a pillar of any ethical value, in addition to the warning against vices and warning against them.

That is why this research came in order to unveil the various forms of the Qur'anic composition in the ethical discourse among the scholars of Hilla, especially in the book (Tnbih Al-Khawatir wa nuzhat Al-Nwadher) by Sheikh Warram Al-Hilli (D. 664 A.H), And the book (Kashf Al-Mahejah Lithamrat Al-Mohjah) by Sayed Ali bin Tawus Al-Hilli (D.664 A.H),and the will of Allama Al-Hilli (D. 726 A.H) to his son Fakhr Al-Muqiyyn (D. 771 A.H), and (Aidat Al-Daaei wa Najah Al-Sa'i) by Ibn Fahd Al-Hilli (D.831 A.H).

This research came in two sections, which I dealt with in the first: the direct pattern of citing the Qur'anic text in ethical

discourse, and in the second I dealt with the indirect pattern of citing the Qur'an text in ethical discourse.

Keywords:

(Cited, Qur'an, Speech, Moral, Hillah).

مدخل

لا شكَّ في أنَّ الخطابَ الأخلاقيَّ في مدرسة الحجة العلمية قد زخرَ في كثيرٍ من الآيات القرآنيَّة التي استولى بها منتجو الخطاب الأخلاقي؛ لبيِّن للأمة شدة ارتباطهم مع القرآن قولاً وفعلاً، وكذلك حاجة الأمة للارتباط بالقرآن الكريم، ولا سيما بعد أن ابتعدت الأمة عن كتابها العظيم.

ومن البدهي أن الاستشهادات تمثل كيفية اصطفاء الآيات القرآنيَّة المناسبة للموضوع، أو الغرض الذي من أجله، فهي تجسّد إعلامًا فعليًا يعطي قوَّة وزحماً وإنجازاً وتأثيراً في نفوس المتلقين.

ومن هنا سعيُّ في ضوء جمع تلك الآيات القرآنيَّة من المصادر الموثقة، ولا سيما الأخلاقيَّة منها أن أجمع عدداً كثيراً منها، وإن تكرَّرت في مواضع مختلفة تكراراً يُعدُّ جمعاً موضوعياً من أجل تكشيف الدلالات بالإفادة من أقوال المفسرين، وهذا ما سيتجلَّى في مسارات البحث.

بمبشرين، عُني الأول به الحديث عن النسق المباشر بالنصوص القرآنيَّة، وكان في الاستشهاد بجزء من الآية أو بآية كاملة أو بمقطع من الآيات، وعُني البحث الثاني بدراسة الاستشهاد غير المباشر (الاستشهاد غير المباشر المحوَّر)، والمضامين والدلالات غير المباشرة.

المبحث الأول

النسق المباشر في الاستشهاد بالنص القرآني في الخطاب الأخلاقي

في هذا المبحث سنتناول أنساق التركيب القرآني (الشاهد القرآني) وأناطه في الخطاب الأخلاقي عند علماء الحلة، وسيكون في ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الاستشهاد بجزء من الآية القرآنية.

المطلب الثاني: الاستشهاد بآية قرآنية كاملة.

المطلب الثالث: الاستشهاد بمقطع من الآيات القرآنية.

المطلب الأول: الاستشهاد بجزء من الآية القرآنية

في هذا المطلب ستحدث عن الاستشهاد بجزء من الآية في الخطاب الأخلاقي عند علماء الحلة.

١. ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (من التوبة: ١٠٥).

استشهد ابن طاووس بهذا الجزء من الآية في معرض حديثه عن المخصوصين بالإيمان، فيرى أنهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد نقل رواية أن الأعمال تُعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل اثنين وخميس فيعلمها، وكذلك تعرض على الأئمة عليهم السلام فيعرفونها، وهم المعنيون بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ومن ذلك ما رواه الفضل بن الحسن الطبرسي

(رضوان الله عليه) في كتاب تفسير القرآن، في تفسير هذه الآية، فقال: روى أصحابنا أن أعمال الأمة تُعرض على النبي ﷺ في كل اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على الأئمة عليهم السلام القائمين مقامه، وهم المعنيون بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، وروى عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب (الدلائل) نقل كل منها بإسناده إلى يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قال عليه السلام: هم الأئمة عليهم السلام^(١)، ومن ذلك ما رواه أيضاً أبو العباس بن عقدة في كتابه المذكور بإسناده إلى يزيد بن معاوية العجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قال عليه السلام: إيانا عنى^(٢).

إذ بدأ أن ابن طاووس قد أشار إلى أمرين في النص المبارك، الأول: إن أعمال العباد تُعرض على النبي ﷺ، والثاني: إن المخصوصين بالنص المبارك ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هم الأئمة عليهم السلام، ونرى أن هذه الآية عامة تجري وتنطبق على كل مؤمن وصل في درجة الإيثار المطلق بالله ورسوله.

ويرى الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) «أن العبد إذا أطاع علم المعبود طاعته وقدر على إيصال الثواب إليه في الدنيا والآخرة، وإن عصاه علم المعبود ذلك، وقدر على إيصال العقاب إليه في الدنيا والآخرة، فقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ترغيب عظيم للمطيعين، وترهيب عظيم للمذنبين، فكأنه تعالى قال: اجتهدوا في المستقبل، فإن لعملكم في الدنيا حكماً وفي الآخرة حكماً، أمّا حكمه في الدنيا فهو أنه يراه الله ويراه الرسول ويراه المسلمون، فإن كان طاعة حصل منه الشاء العظيم والثواب العظيم في الدنيا والآخرة، وإن كان معصية حصل منه الذم العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة»^(٣).

واستشعر الفخر الرازي الجانب المعنوي للمؤمنين والمطيعين في ما سيلاقونه من البشارة والجزاء العظيم، مهتدياً بالأسلوب البلاغي في النص المبارك، ولا سيما حرف الاستقبال السين الذي اتصل بالفعل المضارع (فَسَيَرَى)، فالسين نظير الاستقبال والسرعة، وهذا ملمح دلالي مقبول.

ويرى الطاهر بن عاشور: «المراد بالعمل ما يشمل العمل النفساني من الاعتقاد والنية وإطلاق العمل على ما يشمل ذلك تغليب وتفرع ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ زيادة في التخصيص، وفيه تحذير من التقصير أو من ارتكاب المعاصي؛ لأن كونه عملهم بمرأى من الله مما يبعث على جعله يرضي الله تعالى، وذلك تذكير لهم باطلاع الله تعالى بعلمه على جميع الكائنات، وهذا كقول النبي ﷺ في بيان الإحسان: (هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وعطف (ورسوله) على اسم الجلالة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام هو المبلغ عن الله، وهو الذي يتولى معاملتهم على حسب أعمالهم»^(٤).

ولا يخفى أن الطاهر بن عاشور قد جعل المؤمنين هم شهداء الله، وإن لم يصرح بذكر الأئمة. وجعل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أن الآية تأمر النبي ﷺ أن يبلغ الناس: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فهي تشير إلى أن لا يتصور أحد أنه إذا عمل عملاً، سواء في خلوته أم بين الناس، فإنه سيخفى على علم الله سبحانه، بل إن الرسول ﷺ والمؤمنين يعلمون به إضافة إلى علم الله ﷻ. إن الالتفات إلى هذه الحقيقة والإيمان بها له أعمق الأثر في تطهير الأعمال والنيات»^(٥).

وهذا ما نؤيده في النص التفسيري لناصر مكارم الشيرازي الذي جعل الخطاب عاماً، فهو يشمل كل الأفراد والمؤسسات الخيرية، فضلاً عن ذلك إطلاق إجراء العمل الصالح في كل لحظة، وهذا ما نشجعه ونذهب إليه.

٢. ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢).

في هذا النص الذي جاء جزءاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، يؤكد الشيخ ورام على ملامح أخلاقيّ عظيم المضمون، «وهو حفظ كرامة الإنسان، وبخلافها انتهاك حرمة لهذا ما عبرت عنه الآية المباركة خفضت أعلام الهداية ورفعت منارات الغواية، وهذه استعارة مبناها على أصل معروف في كلام العرب، وهو تسميتهم المغتاب بأكل لحوم الناس (...). وقوله تعالى: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي عافته نفوسكم، وقال بعضهم: تلخيص هذا المعنى أنّ من دعي إلى غيبة أحد أن تعاف ذلك نفسه من جهة عقله، فيجب أن يكون هذا عقلاً كما كرهه الأوّل؛ لأنّه داعي العقل بالاتباع أولى من داعي الطبع إذا كان الطبع أعمى جاهلاً وداعي العقل بصيراً عالماً، وكلاهما في صفة الناصح، إلّا أنّ نصح العقل سليم مأمون، ونصح الطبع ظنين»^(٦).

«قوله ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي لا تتبعوا عثرات المؤمن (...). وقيل: للمؤمن حقٌّ على المؤمن ينافي التجسس عن مساوئه، وقيل: يجب على المؤمن أن يتجنب ذكره المستور عند الناس بقبیح؛ لأنّ عليهم أن يكذبوه ويردّوا عليه، وإن كان صادقاً عند الله؛ لأنّ الله ستره عن الناس، وإنّما دعا الله تعالى المؤمن إلى حسن الظنّ في بعضهم ببعض الألفة والتناصر على الحقّ، ونهوا عن سوء الظنّ؛ لما في ذلك من التقاطع والتدابير، وقوله: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، فالغيبية ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه. ويروى في الخبر إذا ذكرت المؤمن بما فيه ممّا يكرهه الله، فقد اغتبتته وإذا ذكرته بما ليس فيه، فقد هتته، وقوله: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ معناه إنّ من دعي إلى أكل لحم أخيه فعافته نفسه، فكرهته من جهة طبعه، فإنّه ينبغي إذا دعي

إلى عيب أخيه فعافته نفسه من جهة عقله، فينبغي أن يكرهه؛ لأنّ داعي العقل أحقُّ بأن يتبع من داعي الطبع؛ لأنّ داعي صفة الناصح، وهذا من أحسن ما يدلُّ على ما ينبغي أن يجتنب من الكلام»^(٧).

وأشار الفخر الرازيّ إلى الملمح الأخلاقيّ في النصّ المبارك، وهو وجوب حفظ عرض المؤمن في غيبته قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، إتماماً لما سبق؛ لأنّه تعالى لما قال: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ فهم منه أنّ المعتبر اليقين، فيقول القائل: أنا أكشف فلائنا، يعني أعلمه يقيناً وأطلع على عيبه مشاهدة فأعيب فأكون قد اجتنبت الظنّ، فقال تعالى: ولا تتبعوا الظنّ، ولا تتجهدوا في طلب اليقين في معائب الناس، ثمّ قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ إشارة إلى وجوب حفظ عرض المؤمن في غيبته، وفيه معانٍ، أحدها: في قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، فإنّه للعموم في الحقيقة كقوله: ﴿لَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (الحجرات: ١١)، وأمّا من اغتاب، فالمغتاب أوّلاً يعلم عيبه فلا يحمل فعله على أن يغتابه فلم يقل: ولا تغتابوا أنفسكم؛ لما أنّ الغيبة ليست حاملة للعائب على عيبه من اغتابه، والعيب حامل على العيب. ثانيها: لو قال قائل هذا المعنى كان حاصلًا بقوله تعالى: لا تغتابوا، مع الاقتصار عليه نقول لا؛ وذلك لأنّ المنوع اغتياّب المؤمن فقال: ﴿بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، وأمّا الكافر فيلعن ويذكر بما فيه، وكيف لا والفاسق يجوز أن يذكر بما فيه عند الحاجة. ثالثها: قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ دليل على أن الاغتياّب المنوع اغتياّب المؤمن لا ذكر الكافر؛ وذلك لأنّه شبهه بأكل لحم الأخر»^(٨).

ويظهر أنّ الفخر الرازيّ قد أفاد من السياق القرآنيّ في استجلاء دلالة المخصوص من قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ بأنّهم المؤمنون حصراً، ولا يدخل في الخطاب الكفار بدليل قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

وقد توسع الطاهر بن عاشور في تحليل البنية للخطاب الأخلاقي في النص المبارك قال: «الاغتيال: افتعال من غابه المتعدّي، إذا ذكره في غيبه بما يسوءه، فالاغتيال ذكر أحد غائب بما لا يجب أن يذكر به، والاسم منه الغيبة بكسر الغين مثل الغيلة وإنما يكون ذكره بما يكره غيبةً إذا لم يكن ما ذكره به مما يثلم العرض وإلا صار قذعاً، وإنما قال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ دون أن يقول: اجتنبوا الغيبة لقصد التوطئة للتمثيل الوارد في قوله: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾؛ لأنه لما كان ذلك التمثيل مشتملاً على جانب فاعل الاغتيال ومفعوله مُهد له بما يدل على ذاتين؛ لأن ذلك يزيد التمثيل وضوحاً، والاستفهام في ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ تقريرى لتحقيق أن كل أحد يقر بأنه لا يجب ذلك، ولذلك أوجب الاستفهام بقوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (...)، والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثل وتشويبه لإفادة الإغلاظ على المغتائب؛ لأن الغيبة متفشية في الناس وخاصة في أيام الجاهلية، فشبهت حالة اغتيال المسلم من هو أخوه في الإسلام وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه، وهذا التمثيل للهياة قابل للتفريق بأن يشبه الذي اغتاب بأكل لحم، ويشبه الذي اغتیب بأخ، وتشبه غيبته بالموت»^(٩).

ويبدو لنا أن الطاهر بن عاشور قد استحصّر الجانب البلاغي في النص القرآني ولاسيما المبالغة فيه في ظل الاستفهام التقريري، وكذلك التشبيه التمثيلي البديع في النص القرآني: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

المطلب الثاني: الاستشهاد بأية قرآنية كاملة

في هذا المطلب سيتم الحديث عن الاستشهاد بأية كاملة في الخطاب الأخلاقي عند علماء الحجة، ومن الشواهد القرآنية التي جاءت في هذا النسق ما يأتي:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩).

جاء الاستشهاد بهذه الآية المباركة من بيان وزر كتمان العلم وحجبه عن طالبيه، قال العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) في وصية لابنه مُحذراً ولده فخر المحققين (ت ٧٧١هـ) من كتمان العلم، قال: «وإياك كتمان العلم ومنعه عن المستحقين لبذله، فإنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾، وقال رسول الله ﷺ: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العلم معه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله)، وقال ﷺ: (لا توتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكير في معانيه وأمثال أوامره)»^(١٠).

نَلَمَحَ أَنَّ الْعَلَّامَةَ الْحَلِّيَّ جَعَلَ الْآيَةَ عَامَّةً فِي كُلِّ مَنْ كَتَمَ الْعِلْمَ، بِمَعْنَى أَنَّ الْخَطَابَ شَامِلٌ لِكُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

وجد الزمخشري أنَّ المخصوصين لهذا الخطاب هم الأخبار اليهود قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ من أخبار اليهود ﴿مَا أَنْزَلْنَا﴾ في التوراة ﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ من الآيات الشاهدة على أمر محمد ﷺ ﴿وَالْهُدَىٰ﴾ والهداية بوصفه إلى أتباعه والإيمان به ﴿مِنَ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ﴾ ولخصناه ﴿لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ في التوراة، لم ندع فيه موضع إشكال ولا اشتباه على أحد منهم، فعمدوا إلى ذلك الميين المخلص فكتموه ولبسوا على الناس ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين»^(١١).

ولا تَرَى تَخْصِصَ الْخَطَابِ الْقُرْآنِيِّ بِالْأَخْبَارِ الْيَهُودِ، بَلِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ الَّذِينَ كَتَمُوا الْعِلْمَ، وَأَخْفَوْا آيَاتِ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ.

وهذا ما أيده الطاهر بن عاشور استناداً إلى أقوال المفسرين قال: «قال المفسرون: إن هذه الآية نزلت في علماء اليهود في كتهم دلائل صدق النبي محمد ﷺ وصفاته وصفات دينه الموجودة في التوراة وفي كتهم آية الرجم، قوله: ﴿لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦) (يريد علماءهم)، ثم عقب ذلك بتكملة فضائل الكعبة وشعائرها، فلما تم جميع ذلك عطف الكلام إلى تفصيل ما رامهم به إجمالاً في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٦)، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾ إلخ، وهذه طريقة في الخطابة هي إيفاء الغرض المقصود»^(١٢).

وذكر الطاهر ابن عاشور أن الآية بحسب قول المفسرين نزلت في علماء اليهود متبعاً للمخشري في ذلك، ثم بعد ذلك الآية قد تنطبق على الذين حالهم في كتمان العلم مثل حال هؤلاء الأخبار اليهود.

وجعل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أن الخطاب في الآية الكريمة عاماً يشمل الكفار، قال: «فالآية الكريمة تتحدث عن هؤلاء الكفار بشدة فالله سبحانه وعباده الصالحون وملائكته المقربون يلعنون من يكتم الحق، وبعبارة أخرى، كل أنصار الحق يغضبون على من كتم الحق وآية خيانة للعالم أكبر من محاولة العلماء كتمان آيات الله المودعة عندهم من أجل مصالحهم الشخصية ولتضليل الناس وعبارة: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ إشارة إلى أن هؤلاء الأفراد يصادرون في الواقع جهود الأنبياء وتضحيات أولياء الله الصالحين، وهو ذنب عظيم، والفعل (يلعن) تكرر في الآية للتأكيد، واستعمل بصيغة المضارع؛ لبيان استمرار اللعن، ومن هنا فإن لعنة الله ولعنة اللاعنين تلاحق هؤلاء الكاتمين لآيات الله باستمرار، وذلك أقسى صور العقاب، وبين مكاسب كتمان الحق في المجتمعات البشرية، إذ له آثار سيئة وعميقة يتحمل آثارها العلماء الذين يعملون تلك الحقائق ويكتمونها، لعل القرآن لم يهدد ويذم فئة كما هدد وذم هذه الفئة ﴿وَإِذْ أَخَذَ

الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴿ جدير بالذكر أن إلهاء الناس بالمسائل الفرعية، لصرف أنظارهم عن المسائل الأساسية الحياتية نوع من كتان الحقائق إذا لم يشمله فرضاً تعبير (كتان الحقائق)، فهو مشمول حتماً بملاك وفلسفة كتان الحق كاتمة للحقائق»^(١٣).

وهذا ما نرجحه في كون الخطاب القرآني جاء عاماً وهو ما ذهب إليه العلامة الحليّ - من قبل - فاللعن من الله ورسوله والمؤمنون لأولئك الذين يكتمون العلم، ويصرفون الناس عن المسائل الأساسية، ودرس الحقائق الإلهية العالية.

٣. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

في هذا النص المبارك أشار ابن فهد الحليّ إلى ملمح أخلاقيّ تربويّ، وهو الدعاء الذي يجسّد دائرة تواصلية بين العبد ومعبوده، قال: «واعلم أنّ هذه الآية قد دلّت على أمور:

الأول: تعريضه تعالى لعباده بسؤاله بقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

الثاني: غاية عنايته بمسارعة إجابته ولم يجعل الجواب موقوفاً على تبليغ الرسول، بل قال: ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾، ولم يقل: قل لهم: إنّي قريبٌ.

الثالث: خروج هذا الجواب بـ(الفاء) المقتضي للتعقيب بلا فصل.

الرابع: تشريعه تعالى لهم بردّ الجواب بنفسه؛ لينبّه بذلك على عمّال منزلة الدعاء وشرفه عنده تعالى ومكانه منه، قال الباقر عليه السلام: «ولا تملّ من الدعاء فإنّه من الله بمكان»^(١٤)، وقال ليزيد بن معاوية بن وهب، وقد سأله: كثرة القراءة أفضل أم

كثرة الدعاء؟ فقال عليه السلام: «كثرة الدعاء أفضل»، ثم قرأ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٧).

الخامس: دلّت هذه الآية على أنه تعالى لا مكان له، إذ لو كان له مكان لم يكن قريب من كل من يناجيه.

السادس: أمره تعالى لهم بالدعاء في قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾، أي فليدعوني.

السابع: قوله تعالى ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾، وقال الصادق عليه السلام أي: «وليتحققوا أنني قادرٌ على إعطائهم ما سألوا»، فأمرهم باعتقادهم قدرته على أجابتهم وفيه فائدتان: إعلامهم بإثبات صفة القدرة له، وبسط رجائهم في وصولهم إلى مقترحاتهم وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم، فإنَّ الإنسان إذا علم قدرة معاملة ومعاوضة على دفع عوضه، كان ذلك داعياً له إلى معاملته، ومرعياً له في معاوضته، كما أنَّ علمه بعجزه عنه على الضد من ذلك، ولهذا تراهم يتجنبون معاملة المفلس.

الثامن: تبشيره تعالى لهم بالرشاد الذي هو طريق الهداية المؤدّي إلى المطلوب، فكأنه بشرهم بإجابة الدعاء»^(١٥).

أشار ابنُ فهدٍ الحليّ إلى أثر الدعاء في تسريع الإجابة مبيناً شرافته ومكانته عند الله تعالى.

وقد أبان الشيخ الطوسيّ إلى اقتضاء المصلحة لزيادة الدعاء إن لم تكن فيه مفسده، قال: «وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، معناه: إن اقتضت المصلحة إجابته، وحسن ذلك، ولم تكن فيه مفسدة، فأماً أن يكون قطعاً لكل من يسأل، فلا بد أن يجيبه فلا، على أن الداعي لا يحسن منه السؤال إلا بشرط ألا يكون في إجابته مفسدة، لا له، ولا لغيره، وإلا كان الدعاء قبيحاً، ولا يجوز أن يقيد الإجابة بالمشيئة بأن يقول:

إن شئت؛ لأنّه يصير الوعد به لا فائدة فيه، فمنّ أجاز ذلك فقد أخطأ، فإن قيل: إذا كان لا يجيب كلّ من دعا، فما معنى الآية؟ قلنا معناه أنّ من دعا- على شرائط الحكمة التي قدّمناها- واقتضت المصلحة إجابته، أُجيب لا محالة، بأن يقول: اللهمّ افعل بي كذا، إن لم يكن فيه مفسدة لي أو لغيري في الدين، أو هذا في دعائه، وفي الناس من قال: إن الله وعد بإجابة الدعاء منه عند مسألة المؤمنين دون الكفّار والفساقين، والمعتمد هو الأوّل (...)، وقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما- إنّي قريب الإجابة: سريع الإجابة، فجاز ذلك لمشكلة معنى قريب لسريع، الثاني: ﴿قَرِيبٌ﴾؛ لأنّه سمع دعاءهم كما يسمعه القريب المسافة منهم، فجاز لفظة قريب، فحسن البيان بها^(١٦).

ونرى أنّ الشيخ الطوسي قيّد الدعاء بعدم المفسدة، وعدم الشرطيّة (إن شئت)، وأنّ الدعاء مستجاب من الله؛ لقربه من عبادة وحبّه لهم.

وأبان الفخر الرازيّ سبب نزول هذه الآية، قال: «ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوهاً، أحدها: ما روي عن كعب أنّه قال، قال موسى ﷺ: يا ربّ أقرب أنت فأنجيك، أم بعيد فأناديك؟ فقال: يا موسى أنا جليس من ذكرني، قال: يا ربّ فإنّا نكون على حالة نجلّك أن نذكرك عليها من جنابةٍ وغائط، قال: يا موسى اذكرني على كلّ حال، فلمّا كان الأمر على هذه الصفة رغب الله تعالى عباده في ذكره وفي الرجوع إليه في جميع الأحوال، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وثانيها: إنّ أعرابياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: أقرب ربّنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وثالثها: أنّه ﷺ كان في غزوة، وقد رفع أصحابه أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء، فقال ﷺ: (إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنّما تدعون سميعاً قريباً).

ورابعها: ما روي عن قتادة وغيره أن سببه أن الصحابة قالوا: كيف ندعو ربنا يا نبي الله؟ فأنزل هذه الآية.

وخامسها: قال عطاء وغيره: إنهم سألوه في أي ساعة ندعو الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وسادسها: ما ذكره ابن عباس، وهو أن يهود أهل المدينة قالوا: يا محمد كيف يسمع ربك دعاءنا؟ فنزلت هذه الآية.

وسابعها: قال الحسن: سأل أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أين ربنا؟ فأنزل الله هذه الآية، العبد ملتفتاً إلى غرض نفسه لم يكن قريباً من الله تعالى؛ لأن ذلك الغرض يحجبه عن الله، فثبت أن الدعاء يفيد القرب من الله، فكان الدعاء لحجة الثانية في فضل الدعاء: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) «(١٧)».

ويبدو أن الوجوه التي ذكرها الفخر الرازي لا تكاد تخلو من الإخلاص في الدعاء، واختيار الوقت المناسب له، والإتيان بالقرب الإلهي حينها يدعو الإنسان.

وقد توسع السيد الطباطبائي في تكشيف أهم المضامين التي تضمنتها الآية المباركة، فأشار إلى سبع نكات، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أحسن بيان؛ لما اشتمل عليه من المضمون، وأرق أسلوب وأجمله، فقد وضع أساسه على التكلم وحده دون الغيبة ونحوها، وفيه دلالة على كمال العناية بالأمر، ثم قوله: عبادي، ولم يقل: الناس وما أشبهه يزيد في هذه العناية، ثم حذف الوساطة في الجواب، حيث قال: فإنني قريب، ولم يقل: فقل إنه قريب، ثم التأكيد بإن، ثم الإتيان بالصفة دون الفعل الدال على القرب؛ ليدل على ثبوت القرب ودوامه، ثم الدلالة على تجدد الإجابة واستمرارها، حيث أتى بالفعل المضارع الدال عليها، ثم تقييده الجواب

- أعني قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ - بقوله: إذا دعان، وهذا القيد لا يزيد على قوله: دعوة الدَّاعِ المقيّد به شيئاً بل هو عينه، وفيه دلالة على أن دعوة الدَّاعِ مجابة من غير شرط وقيد، كقوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فهذه سبع نكات في الآية تُنبئ بالاهتمام في أمر استجابة الدعاء والعناية بها، مع كون الآية قد كرّر فيها- على إيجازها- ضمير المتكلّم سبع مرّات، وهي الآية الوحيدة في القرآن على هذا الوصف»^(١٨).

المطلب الثالث: الاستشهاد بمقطع من الآيات

في هذا المطلب ستحدّث عن الاستشهاد بمقطع من الآيات في الخطاب الأخلاقيّ عند علماء الحِلّة.

١. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (الزمر: ٥٣-٥٤).

استشهد بهذه الآيات الشيخ ورام في حقّ العاصي المنهمك إذا خطرت له التوبة، فقال له الشيطان: فأنّى تُقبل توبتك؟ فقتطه من رحمة الله، فيجب عند هذا أن يجمع القنوط بالرجاء، ويتذكّر أنّ الله كريم يقبل التوبة عن عباده، وأنّ التوبة طاعة تكفّر الذنوب.

قال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ أمرهم بالإنابة، وإني لغفار لمن تاب وآمن، فإذا توفّع المغفرة على التوبة فهو راجٍ، وإن توفّع المغفرة مع الإصرار فهو مغرور، فيجب أن يعين نفسه على أداء الفرائض وفضائل الأعمال، فيرجي نفسه نعيم الجنة وما وعد الله

الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة، ويُقبل على العبادة والأعمال الصالحة، ويتذكر قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفُرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فالرجاء الأول يجمع القنوط المانع من التوبة، والرجاء الثاني يجمع الفتور المانع من النشاط والتشمير، فكلُّ توفُّعٍ حثُّ على توبة وعلى تشمير في العبادة فهو رجاء، وكلُّ توفُّعٍ أوجب فتوراً في العبادة وركوناً إلى البطالة فهو غرّة، كما إذا خطر له أن يترك الذنب ويشتغل بالعمل، فيقول له الشيطان: ما لك وإيذاء نفسك وتعذيبها ولك ربُّ كريمٌ غفورٌ رحيم، فيفتر به عن التوبة والعبادة، وهي الغرّة بعينها»^(١٩).

إذا أشار الشيخ ورّام إلى قضيتين أخلاقيتين، الأولى: رجاء التوبة، وطلب نيلها، والثانية: الغرور والتهادي في الإثم والإصرار عليه، وهذا ما استشعره في النصوص القرآنية.

وقد أبان الزمخشري في ظلِّ تفسيره لهذه الآيات مجموعةً من المسائل، وهو منهج تفسيريٍّ اختطه لنفسه في تفسيره من أجل تشقيق المسائل وتنويعها في القضية التفسيرية المجوثة، فهو يرى أن تخصيص اسم العباد يكون بالمؤمنين حصراً، إذ ثبت أن قوله: ﴿يَا عِبَادِي﴾ مختصٌّ بهم، وأن الآية تدلُّ على الرحمة؛ لأنَّ اللائق بالرحيم الكريم إفاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج، والإضافة التشريفية بياء الإضافة ﴿عِبَادِي﴾ لها وَقَع في هذه الرحمة والأمن من العذاب^(٢٠)، ويرى كذلك أن التوبة واجبةٌ على العبد، وخوف العقاب قائم، فإننا لا نقطع بإزالة العقاب بالكُلِّيَّة، وفي هذا يردُّ على الزمخشري الذي يرى أن ذكر الإنابة على إثر المغفرة، لتلّا يطمع طامع في حصولها بغير توبة، وللدلالة على أنّها شرط فيها لازم، لا تحصل من دون، وأقول: هذا الكلام ضعيف جداً؛ لأنَّ عندنا التوبة عن المعاصي واجبة، فلم يلزم من ورود الأمر بها طعن في الوعد

بالمغفرة، فإن قالوا لو كان الوعد بالمغفرة حاصلًا قطعًا لما احتجج إلى التوبة؛ لأن التوبة إنما تراد لإسقاط العقاب، فإذا سقط العقاب بعفو الله عنه، فلا حاجة إلى التوبة، فنقول: هذا ضعيف؛ لأن مذهبنا أنه تعالى وإن كان يغفر الذنوب قطعًا ويعفو عنها قطعًا، إلا أن هذا العفو والغفران يقع على وجهين؛ تارة يقع ابتداءً، وتارة يُعدَّب مدَّة في النَّار، ثم يُخرجه من النار ويعفو عنه، ففائدة التوبة إزالة هذا العقاب، فثبت أن الذي قاله صاحب (الكشاف) ضعيف ولا فائدة فيه^(٢١).

ومن المسائل التي تعرَّض لها الفخر الرازيّ سبب نزول هذه الآيات فهو يرى أن هناك أسباب نزول، لهذا قيل: إنَّها نزلت في أهل مكَّة، فإنَّهم قالوا: يزعم محمَّد أن من عبد الأوثان وقتل النفس لم يُغفر له، وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم؟ وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة لَمَّا أراد أن يسلم وخاف أن لا تُقبَل توبته، فلمَّا نزلت الآية أسلم، فقيل لرسول الله ﷺ هذه له خاصَّة أم للمسلمين عامَّة؟ فقال: بل للمسلمين عامَّة، وقيل: نزلت في أناس أصابوا ذنوبًا عظامًا في الجاهليَّة، فلمَّا جاء الإسلام أشفقوا لا يقبل الله توبتهم، وقيل: نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين أسلموا ثم فتنوا فافتنوا، وكان المسلمون يقولون فيهم: لا يقبل الله منهم توبتهم، فنزلت هذه الآيات فكتبها عمر، وبعث بها إليهم فأسلموا وهاجروا، واعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنزلت هذه الآيات في هذه الوقائع لا يمنع من عمومها^(٢٢).

وقد استشعر الطاهر بن عاشور التفسير النفسي للمتلقِّين لهذا الخطاب، قال: «أُظنبت آيات الوعيد بأفنانها السابقة إطنابًا يبلغ من نفوس سامعيها أي مبلغ من الرعب والخوف، على الرغم من تظاهرهم بقلَّة الاهتمام بها، وقد يبلغ بهم وقعها مبلغ اليأس من سعيي ينجيهم من وعيدها، فأعقبها الله يبعث الرجاء في نفوسهم للخروج إلى ساحل النجاة إذا أرادوها، على عادة هذا الكتاب المجيد من مداواة

النفوس بمزيج الترغيب والترهيب والكلام استئناف بياني؛ لأنّ الزواجر السابقة تثير في نفوس المواجهين بها خاطر التساؤل عن مسالك النجاة، فتتلاحم فيها الخواطر الملكيّة والخواطر الشيطانيّة، إلى أن يُرسي التلاحم على انتصار إحدى الطائفتين، فكان في إنارة السبيل لها ما يسهّل خطو الحائرين في ظلمات الشكّ، ويرتفق بها ويواسيها بعد أن أثختتها جروح التويخ والزجر والوعيد، ويضمّد تلك الجراحة، والحليم يزجر ويلين وتثير في نفس النبي ﷺ خشية أن يحيط غضب الله بالذين دعاهم إليه فأعرضوا، أو حبّهم في الحقّ فأبغضوا، فلعلّه لا يفتح لهم باب التوبة، ولا تقبل منهم بعد إعراضهم أوبة، ولا سيما بعد أن أمره بتفويض الأمر إلى حكمه المشتّم منه ترقّب قطع الجدل وفضمه، فكان أمره لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يناديهم بهذه الدعوة؛ تنفيساً عليه وفتيحاً لباب الأوبة إليه»^(٢٣). ويرى أن الغالب في عادة القرآن عند ذكر ﴿عِبَادِي﴾ بالإضافة إلى ضمير المتكلم تعالى مُستدلاً بذلك ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عبّاس: «أنّ ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمّداً ﷺ فقالوا: إنّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، يعني وقد سمعوا آيات الوعيد لمن يعمل تلك الأعمال، وإلاّ فمن أين علموا أنّ تلك الأعمال جرائم وهم في جاهليّة، فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (الفرقان: ٦٨)، يعني إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (الفرقان: ٧٠)، ونزل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(٢٤).

ويلمح الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الجانب التربوي العظيم في الآيات المباركة في ضوء فتح أبواب الرحمة والصفح والعفو عن المذنبين، ويستدلّ على ذلك بقول

الإمام علي عليه السلام، قال: «إن الله يغفر الذنوب جميعاً بعد التهديدات المتكررة التي وردت في الآيات السابقة بشأن المشركين والظالمين، فإن آيات بحثنا فتحت الأبواب أمام المذنبين وأعطتهم الأمل؛ لأن الهدف الرئيس من كل هذه الأمور هو التربية والهداية، وليس الانتقام والعنف، فبلهجة مملوءة باللطف والمحبة يفتح الباري أبواب رحمته أمام الجميع، ويصدر أوامر العفو عنهم، عندما يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. التدقيق في عبارات هذه الآية يبيّن أنّها من أكثر آيات القرآن الكريم التي تُعطي الأمل للمذنبين، فشموليتها وسعتها وصلت إلى درجة قال بشأنها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: (ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا) (...). لهذا السبب فإن الآية المذكورة أعلاه من أوسع وأشمل آيات القرآن المجيد، إذ تعطي الأمل بغفران كل أنواع الذنوب، ولهذا السبب فإنّها تبعث الأمل في النفوس أكثر من بقية الآيات القرآنية، وحقاً، فإن الذي لا نهاية لبحر لطفه، وشعاع فيضه غير محدود، لا يُتوقع منه أقل من ذلك، وقد شغلت أذهان المفسرين مسألتان، برغم أنّ حلّها كامن في هذه الآية والآية التي تليها، الأولى: هل أن عمومية الآية تشمل كل الذنوب حتّى الشرك والذنوب الكبيرة الأخرى؟، فإذا كان كذلك، فلم تقول الآية (٤٨) من سورة النساء: إن الشرك من الذنوب التي لا تغتفر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢٥).

٢. ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾
(المدثر: ٣٥-٣٧).

قال الشيخ ورام الحليّ مبيّناً أنّ الأعمال الصالحة يجب أن تكون مكنوزة ومحصّلة عند العبد دائماً؛ لأنّ الرحيل والموت يأتي فجأة، قال: «ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي: أيها الناس، الرحيل الرحيل، وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ *

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿ في الموت ﴾ (٢٦).

ويرى الزمخشري أن المراد من التقدم والتأخر هو السبق إلى الخير، والتخلف عنه، وهو كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩)، ويجوز أن يكون (لِمَنْ شَاءَ) بدلاً من (لِلْبَشَرِ) على أنها منذرة للمكلفين الممكّنين، الذين إن شاؤوا تقدّموا ففازوا، وإن شاؤوا تأخروا فهلكوا (٢٧).

وتنبّه الفخر الرازي لقضية أخلاقية تتعلق بالجبر والتفويض، قال: «المعتزلة احتجّوا بهذه الآية على كون العبد متمكّناً من الفعل غير مجبور عليه، وجوابه: إن هذه الآية دلّت على أن فعل العبد معلّق على مشيئته، لكنّ مشيئة العبد معلقة على مشيئة الله تعالى لقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠)، وحينئذٍ تصير هذه الآية حجة لنا عليهم، وذكر الأصحاب عن وجه الاستدلال بهذه الآية جوابين آخرين، الأول: أن معنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين التهديد، كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩)، الثاني: أن هذه المشيئة لله تعالى، على معنى لِمَنْ شَاءَ الله منكم أن يتقدّم أو يتأخّر (٢٨).

وقد أبان الطاهر بن عاشور جمالية الأسلوب القرآني في النصوص القرآنية المبحوثة، قال: «وقوله: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل مفصل من مجمل من قوله: ﴿لِلْبَشَرِ﴾، وأعيد حرف الجرّ مع البدل للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ (الأعراف: ٧٥)، وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (التكوير: ٢٧-٢٨) وقوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ (المائدة: ١١٤)، والمعنى: إنّها نذير لمن شاء أن يتقدّم إلى الإيثار والخير؛ ليتنذر بها، ولمن شاء أن يتأخّر عن الإيثار والخير فلا يرعوي

بندارتها؛ لأنَّ التقدُّمَ مشي إلى جهة الإمام، فكأنَّ المخاطبَ يمشي إلى جهة الداعي إلى الإيمان، وهو كناية عن قبول ما يدعو إليه، وبعبكسه التأخُّر، فحذف متعلِّق (يتقدَّم ويتأخَّر)؛ لظهوره من السياق، ويجوز أن يقدر: لمن شاء أن يتقدَّم إليها، أي إلى سقرَ بالإقدام على الأعمال التي تُقدمه إليها، أو يتأخَّر عنها بتجنُّب ما من شأنه أن يقربه منها، وتعليق (نذيراً) بفعل المشيئة إنذار لمن لا يتذكَّر بأنَّ عدم تذكُّره ناشئ عن عدم مشيئته، فتبعته عليه لتفريطه (...)، وقد تقدَّم في (سورة المزمل: ١٩) قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾، وفي الضمير منكم التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لأنَّ مقتضى الظاهر أن يُقال: لمن شاء منهم، أي من البشر»^(٢٩).

وَبَصُرُ الدقَّة التفسيرية البيانية عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في بيان مرجعية الضمير في قوله: ﴿إِنَّهَا﴾، فضلاً عن ذلك أنَّ العذاب لا يخصُّ جماعة دون جماعة، ويرى: أنَّ الضمير في (إنَّها) إمَّا يرجع إلى (سقر)، وإمَّا يرجع إلى الجنود، أو إلى مجموعة الحوادث في يوم القيامة، وأياً كانت، فإنَّ عظمتها واضحة، ثمَّ يضيف تعالى: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾؛ ليُنذر الجميع ويحذِّرهم من العذاب الموحش الذي ينتظر الكفَّار والمذنبين وأعداء الحقِّ، وفي النهاية يؤكِّد مضيئاً أنَّ هذا العذاب لا يخصُّ جماعة دون جماعة، بل: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، فهنيئاً لمن يتقدَّم، وتعساً وترحاً لمن يتأخَّر، واحتمل بعض كون التقدُّم إلى الجحيم والتأخُّر عنه، وقيل هو تقدُّم النفس^(٣٠).

المبحث الثاني

النسق غير المباشر في الاستشهاد بالقرآن الكريم

في هذا المبحث ستحدّث عن النسق غير المباشر في الاستشهاد في القرآن الكريم، وسيكون في مطلبين، هما: الأوّل: الاستشهاد القرآني المحوّر (غير النصّي)، الثاني: الدلالات والمضامين القرآنيّة.

المطلب الأوّل: الاستشهاد القرآني المحوّر (غير النصّي)

في هذا المطلب ستحدّث عن الاستشهاد القرآني المحوّر (غير النصّي)، وهو نوع من الاستشهاد بخلاف الاستشهاد القرآني غير المحوّر (النصّي) الذي يقوم كما قلنا: على الاستشهاد الحرفي (نصّيًا) بالقرآن الكريم.

ويقوم هذا المطلب على تقديم كلمة على أخرى في النصّ القرآني من جهة، وحذف كلمة أو زيادة كلمة من جهة أخرى، وهذه المقبوسات في الخطاب الأخلاقي المنتج، وسنحاول أن نذكر مجموعة من الاستشهادات في هذا النسق.

أولاً: نرقب القرآنيّة غير المباشرة (المحوّرة) في تكشف صفة يوم القيامة ودواهيته، قال الشيخ ورّام: «أخطر ببالك وأحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعاً ورعباً، وتساقطوا جثياً على ركبٍ وولّوا مدبرين، وسقط بعضهم على الوجوه، وينادي الظالمون والعصاة بالويل والثبور، ونادي الصديقون نفسي نفسي، فبينما هم كذلك، إذ

زفرت النارُ زَفَرَتِهَا الثانية فتضاعف خوفهم، وتخاذلت قواهم، وظنُّوا أنَّهم مأخوذون، ثمَّ زفرت الثالثة فتساقط الخلائق بوجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرفٍ خفيٍّ خاشع، فانهضت قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين، فينادى العبد فيقال له: يا ابن آدم، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك واسخَّر لك الخيل والإبل؟ ألم أنعم عليك بالشباب، ففي ماذا أبليت؟ ألم أمهل عليك في العمر؟ ففي ماذا أفنيت؟ ألم أرزقك المال؟ ففي ماذا أنفقت؟ ألم أكرمك بالعلم؟ ففي ماذا عملت؟ فكيف ترى حياءك وخجلك، وهو يعدُّ عليك إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك وأنت قائم بقلب خافق محزون وجل، وطرف خاشع ذليل، وفؤاد منكسر، وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاَّ أحصاها» (٣١).

فقد استظلَّ الشيخُ ورَّامٌ من أجلِ ترسيخِ صفةِ يومِ القيامة، واستجلاءِ دواهي هذا اليومِ بمجموعة من الصفات التي تظهر حال قلوب العباد، منها قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ (مريم: ٦٨)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (غافر: ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُؤُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّرِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنبياء: ٩٧)، وقوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (الأحزاب: ١٠).

ثانيًا: من الأنباط القرآنيَّة التي وظَّفها ابن طاووس الحليُّ في دعاء العبرات، القرآنيَّة غير المباشرة (غير النصيَّة)، منها قوله: «سؤاله وبالمراحم والمكارم التي اقتضت الابتداء بالنوال قبل السؤال، وبعد السؤال، وعند السؤال، وبالمراحم والمكارم التي أنكرت بها الآيسين... وبالمراحم والمكارم التي أخرت بها عقوبة الكافرين والمشركين والمتمردين والمشرِّدين والمنافقين والفاسقين» (٣٢).

ولا يخفى أن ابن طاووس قد أقسم بالمراحم والمكارم، استشرافاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: ١)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (يس: ٢٧).

وقال ابن طاووس: «رَبِّ يَا غوثَ المستغيثين ويا مجيبَ دعوة المضطرين يا أرحمَ الراحمين يا أرحمَ الراحمين يا أرحمَ الراحمين يا أرحمَ الراحمين» (٣٣). استشرافاً واستيحاءً بقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢)، وقال ابن طاووس: «وتقودهم طوعاً وكرهاً إلى مصلحته ومصلحتنا واجمين نادمين مغلولين مخذولين مكسورين مقهورين، وعرفنا قدر النعمة علينا بتعجيل إجابتك وتكميل رحمتك، وأوزعنا شكر ذلك بحولك وقوتك يا خير الناصرين ويا صاحب الوعود بإجابة الداعين، ومن مدح نفسه المقدسة بصرف السوء عن المظلون، وأحفظ فينا وصيتك ووصية سيّد المرسلين وعترته الطاهرين، وأحفظنا بما حفظت به كنز أصحاب الجدار؛ لأجل مَنْ حفظته به من سلفهم الصالحين، فقد عرضنا حاجتنا على أبوابك بيد بوابك؛ ونحن الضعفاء المترقبون لما أنتَ أهله من جوابك، وأنتَ أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، والحمد لله كما أنتَ أهله يا رب العالمين» (٣٤)، فقد استثمر ابن طاووس قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الأعراف: ٥٦)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ (النمل: ١٩).

تبدى لنا في ضوء هذه المقتبسات القرآنية غير المباشرة (المحورة) وهي كثيرة، نرى في تأصيلها تضحيمًا للمادة، والخروج من سنن البحث العلمي، وقد اكتفينا بهذا المقدار من النصوص؛ رعاية للاختصار.

المطلب الثاني

الدلالات والمضامين القرآنية

ستتناول في هذا المطلب أهمّ الدلالات القرآنية التي ترشّحت من الخطاب الأخلاقيّ، وهذه المضامين والدلالات القرآنية تمثّل مفاهيم ومصطلحات قرآنية لم تذكر مباشرة، بل نلمحها ونرصدها من الخطاب الأخلاقيّ الحليّ.

نرصد مثلاً أن الشيخ ورّام قد أفاد من المعجم القرآنيّ أيّما فائدة من جلّ نصوصه، وهذه النصوص تمثّل منظومةً دينيةً خالصةً؛ إذ حاز القرب الإلهيّ فيها حيزاً وسيعاً، إذ نجد ذلك في معظم فصول مجموعة (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، وبدا لنا رجوع الشيخ ورّام إلى القرآن الكريم باستمرار، وهو الدليل على استكمال الثقافة الدينية عنده، ويتجلّى هذا النسق من القرآنية ويزهر في كثير من نصوص الشيخ ورّام الأخلاقيّة، ويكاد يكون هو النسق الأبرز، إذ نجد المفاهيم القرآنية، ودلالات المضامين القرآنية حاضرة فيها، ويبدو أنّ قرب الشيخ ورّام من كتاب الله قراءةً وفهماً وحفظاً قد جعله يستثمر هذا الأثر العظيم، ودونك كلام الشيخ ورّام في وصف القرآن الكريم في باب (التفكّر)، إذ وصفه وصفاً مُعجِباً، قال: «فعليك بقراءة القرآن والتفكّر فيه، فإنّه جامع لجميع المقامات والأحوال، وفيه شفاء للعالمين، وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر وسائر الصفات، وفيه ما يزرع عن جميع الصفات المذمومة، فينبغي أن يقرأه العبد، ويردّد الآية التي هو محتاج إلى التفكّر فيها مرّةً بعد أخرى، ولو مئة مرّة، فقراءة

آية بتفكر وفهم خير من ختمه بغير تفكر وفهم، وليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة، فإن تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفاء القلب» (٣٥).

ويرى الشيخ ورّام أن القرآن الكريم كتاب حياة يحيي الله به الناس، ويخبرهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، من أجل ذلك نلّمح في النصّ الورّامي لزوم التفكر في القرآن الكريم والتدبر بآياته، إذ يستحضر السياق الاستفهامي الإرشادي والنصي والوعظي في تدبر القرآن بحسب قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)؛ لما فيه من عظات وتعاليم متكاملة، فهو شفاء للصدور، إذ يستحضر الوصف القرآني للقرآن نفسه؛ فصور القرآن نفسه بأنه شفاء ونور وكتاب مبين، وكتاب هداية وصراط مستقيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥)، حقًا وصدقًا أن التفكر في الشواهد القرآنية والحديثية، واستلهاهم سيرة المصطفى ﷺ طريق مهيع في النجاة، والدليل العظيم إلى الوصول إلى مراقي الرفعة والقرب الإلهي. قال الرسول ﷺ: «إذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافعٌ مُشَفَّعٌ وما حلَّ مُصدّقٌ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدلُّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان التحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة» (٣٦).

ونبصر المعاني والدلالات القرآنيّة في الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس، ففي ظلّ استقراء تراث ابن طاووس وأدبه، ولاسيما دعاء العبرات، نجد نفضات من دلالات القرآن الكريم والمعاني المصطفيّات من روح الله ﷺ ظاهرةً على خطابه الأخلاقيّ، رحم الله ابن طاووس، لقد كان في خطابه الأخلاقيّ كحركة الغوّاص الرائد الذي لا يقف على السطح، ولا يستقر عند القاع، فمعانيه القرآنيّة تقطر ونفيض، والقرآن الكريم «من جهة الأدب غاية الجمال، ومن جهة الفضيلة غاية الخير، ومن جهة الفلسفة غاية الحقّ»^(٣٧).

تأمّل معنا استشرافه لحادثة هداية سحرة فرعون، بوساطة اللطف الإلهيّ، فشملتهم الهداية الربّانيّة، والعاقبة الإلهيّة الرحيميّة، قال ابن طاووس: «وبالمراحم والمكارم التي ابتدأت بها سحرة فرعون وما عرفوك ولا طلبوك ولا تعرّضوا لرحمتك ولا تعرّضوا لإجابتك»^(٣٨)، استيحاءً من قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الأعراف: ١٢١-١٢٢)، واستشازاً واستشرافاً لهداية أهل مكّة ممن شملتهم الرحمة الإلهيّة، والعناية الربّانيّة في تحلّصهم من الكفر والضلال إلى التوحيد والسعادة والهداية والعاقبة الحسنة، قال ابن طاووس: «وبالمراحم والمكارم التي ابتدأت بها أمم الأنبياء ﷺ، وقد كانوا على عظيم من الكفر والطغيان والعصيان واستحقاق العذاب والهوان»^(٣٩)، استشرافاً لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: ٤٩)، وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣)، وقد استوحى رمزيّة الدعاء والاستغفار في إنقاذ أقوام الأنبياء، كما في هداية قوم إدريس، ويونس ﷺ، قال ابن طاووس: «بسعاداتهم وبالمراحم والمكارم التي أجيبت بها قوم إدريس وقوم يونس، ومن كان على نحو سوء أعمالهم، وقد غضبت عليهم أنبياءهم وتوعّدوهم بما يستحقّونه من نكالهم، وأشرفوا على الهلاك، وعجزوا عن الاستدراك،

فرحمت شكواهم، وكشفت بلواهم»^(٤٠)، وهو استيحاء من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ
فَرْيَةً أَمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨).

وكذلك رمزية اللقاء بين يوسف وأبيه يعقوب عليه السلام بعد اليأس من اللقيا، وفي
ذلك إشارة إلى أن الدعاء والاستغفار يهدمان القضاء والقدر هذما، قال ابن طاووس:
«وبالمراحم والمكارم التي جمعت بها شمل يوسف ويعقوب»^(٤١)، وهو استشراف لقوله
تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ
قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ
بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
(يوسف: ١٠٠).

وتتعالى هذه الدلالات والمعاني القرآنية، وتشرق في خطابه الأخلاقي، كما هو
الحال في قوله: «وبالمراحم والمكارم التي كشفت بها كربات أيوب»^(٤٢)، وفي ذلك إشارة
إلى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ﴾ (ص: ٤٤)، وخلاص يونس عليه السلام من الحوت واليتم، قال: «وبالمراحم والمكارم
التي خلّصت بها يونس بن متى من بطن حوت هو يمه»^(٤٣)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:
﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

خاتمة البحث ونتائجُه

ونحن ننقلُ سطورَ هذا البحث، لا بُدَّ من إلماحٍ نَحَسِبُها مهمّةٌ في بيان أهمّ النتائج التي توصلنا إليها، وهي:

أولاً: إنّ الكتاب العظيم (القرآن الكريم) قد زهَرَ في الخطاب الأخلاقيّ، ويكفي القارئ إمتاعاً أن يقف على قسم من النصوص الدينيّة؛ للتلميح الاستشاريّ والاستشراقيّ في كتاب الله ﷻ، إذ تنوعت تقنيات الاقتباسات وتلوّنت، والتي تجسّد أنساقاً وأنهاطاً من الأثر القرآنيّ في الخطاب الأخلاقيّ.

ثانياً: بدّا لنا أنّ الاستشهادات (غير المباشرة) نلمح فيها الاستشمار القرآنيّ للنصّ المستشهد به من تقدّم ألفاظه بعضها على بعض، وكذلك عدم ذكر النصّ حرفياً، وهو استثمار قرآنيّ غير نصّيّ، بمعنى أنّ النصّ القرآنيّ قد وظّف توظيفاً غير مباشرٍ، فنلمح التقديم والتأخير في ألفاظه من جهة، والاكتفاء بكلمات محوريّة في النصّ المقبوس.

ثالثاً: في ضوء تدبّر الخطابات الأخلاقيّة عند علماء الحِلّة، نجد أنّهم كانوا يختارون العبارات القرآنيّة في هذه الخطابات، فنجد التماهي الحاضر بين الخطابين.

هوامش البحث

- (١) ابن طاووس، رضي الدين عليّ (ت ٦٦٤هـ)، محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذنوب والآثام أو محاسبة النفس، تحقيق هادي حسن القبيسي العاملي، ج ١، ص ٩.
- (٢) المجلسي، محمد باقر (١١١٠هـ)، عنه بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٥٣، باب عرض الأعمال عليهم.
- (٣) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٨، ص ١٤٥-١٤٦.
- (٤) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٩٧٣م)، تحرير والتنوير، ج ٦، ص ٣٧٩.
- (٥) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ١٩٩.
- (٦) الحلي، الشيخ ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق باسم محمد مال الله، ج ١، ص ١١٣.
- (٧) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، ج ٩، ص ٣٣٩.
- (٨) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ج ١٤، ص ١٨٨-١٨٩.
- (٩) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٩٧٣م)، تحرير والتنوير، ج ١٤، ص ٢٧-٢٨.
- (١٠) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق حامد الطائي، رسالة الوصية.
- (١١) الزمخشري، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ١، ص ١٤٨.
- (١٢) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٩٧٣م)، تحرير والتنوير، ج ٢، ص ٥٧-٥٨.
- (١٣) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩.
- (١٤) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، مؤسسة أهل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ، ج ٧، ص ٢٧.
- (١٥) الحلي، أحمد بن فهد (٨٤١هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي، ج ١، ص ١٣-١٤.
- (١٦) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، ج ٢، ص ١٢٦-١٢٩.

- (١٧) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٣، ص ١٠٨-١١١.
- (١٨) الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٦-١٨
- (١٩) الحلي، الشيخ ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق باسم محمد مال الله، ج ١، ص ٥٣٣-٥٣٤.
- (٢٠) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ١٣، ص ٢٧٢-٢٧٤
- (٢١) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٢٧٢-٢٧٤، ويُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٦، ص ٧٧.
- (٢٢) يُنظر، الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ١٣، ص ٢٧٥.
- (٢٣) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٩٧٣م)، تحرير والتنوير، ج ١٢، ص ٣٦٥.
- (٢٤) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٣٦٧، ويُنظر: صحيح البخاري، ج ١٦، ص ٧٤.
- (٢٥) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ١١٧-١٢١
- (٢٦) الحلي، الشيخ ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق باسم محمد مال الله، ج ٢، ص ٢٩.
- (٢٧) الزمخشري، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٧، ص ١٨٤.
- (٢٨) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ١٦، ص ١٦٥-١٦٧.
- (٢٩) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٩٧٣م)، التحرير والتنوير، ج ١٥، ص ٤٢٢-٤٢٣.
- (٣٠) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩، ص ١٨١.
- (٣١) تنبيه الخواطر، ص ٣٠٥.
- (٣٢) ابن طاووس، رضي الدين علي (ت ٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٣١.
- (٣٥) الحلي، الشيخ ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق باسم محمد مال الله، ج ١، ص ٦٠٤.

- (٣٦) يُنظر: الحلي، الشيخ ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥ هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق باسم محمد مال الله، ج ١، ص ٥٩٩، ويُنظر: الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ٢، ص ٥٩٩.
- (٣٧) يُنظر، الزيّات، أحمد حسن، وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماعي)، ج ١، ص ٤٤٢.
- (٣٨) ابن طاووس، رضي الدين عليّ (ت ٦٦٤ هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٣٢٧.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٨.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

مصادر البحث

١. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى الحلي (ت ٦٦٤هـ)، محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذنوب والآثام أو محاسبة النفس، تحقيق الشيخ هادي حسن القبيسي العاملي، مجلّة تراثنا، العددان الأوّل والثاني، ٤٥ و ٤٦ السنة الثانية عشر، محرّم-جمادى الآخرة، ١٤١٧هـ.
٢. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى الحلي، (ت ٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، قدّم عليه وعلّق عليه الشيخ حسن الأعلمي، ط ١، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣. ابن عاشور، محمّد الطاهر (ت ١٩٧٣م)، التحرير والتنوير، ط ١، دار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
٤. البخاري، محمّد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق محمّد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.
٥. الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، مؤسّسة أهل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.
٦. الحلي، الشيخ ورّام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق باسم محمّد مال الله، ط ١، مؤسّسة الأعلمي، بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٣م.
٧. الحلي، أحمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، عدّة الداعي ونجاح الساعي، ط ١، مؤسّسة الفكر الإسلامي، بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٨. الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.
٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط ١، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.
١٠. الزيّات، أحمد حسن (ت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع)، ط ٧، مكتبة النهضة مصر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
١١. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، تصحيح ٣، الناشر مدرسة

- الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٢٦هـ.
١٢. الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، إيران، د.ت.
١٣. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت ١٢٠٩هـ.
١٤. العلامة الخليلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، الوصية، تحقيق حامد الطائي، مجلة تراث، العددان الأول والثاني (٤١-٤٢)، السنة الحادية عشر محرّم - جمادى الآخرة، ١٤١٦هـ.
١٥. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، ط ٤، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ١٣٦٥ش.
١٦. المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق محمد باقر بهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الجواهرُ من الكلماتِ
في الإجازاتِ والمكاتباتِ

مراسلات بين إمامِ الحرمينِ الهمدانيِّ وآلِ القزوينيِّ

*The Jewels of Words in Authorizations and
Correspondence Correspondence between the
Imam of the Two Holy Mosques Al-Hamdani
and A'al Al-Qazwini*

تحقيق وإعداد

الشيخ محمد لطف زاده التبريزيِّ

*Preparation and Indexing
Sheikh Muhammad Lotf Zadeh Al-Tabrizi*

الملخص

درس هذا البحث علماً من أعلام التشيع المغمورين؛ وقد كان من تلاميذ العلامة السيّد مهدي القزويني الحلبي (ت ١٣٠٠هـ)، وهو من أجازته. وله إجازات من العلماء، ولم يذكره أصحاب التراجم والمعاجم إلا باليسير الذي لا يكشف عن حاله وواقع حياته، غير أن عملنا في فهرسة المخطوطات قد كشف لنا النقاب عن حقائق ونكت رائعة تتصل بأحواله كعلم من أعلام الشيعة، واشتمل البحث على رشحات قلم الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، الملقب ب: إمام الحرمين (ت ١٣٠٥هـ) عن أستاذه وشيخه في الإجازة الإمام العلامة السيّد مهدي القزويني الحلبي (ت ١٣٠٠هـ)، وابنه الفاضل الحجّة السيّد جعفر القزويني (ت ١٢٩٨هـ).

Abstract

This research was studied an unknown scholar of Shi'a scholars, who was a student of the scholar Sayyid Mahdi Al-Qazwini Al-Hilli (d. 1300 A.H), and he was the one who authorized him. And he has an authorizations from scholars, and the biographers and dictionaries did not mention him except for a simple mention that does not reveal his status and the reality of his life, However, our work in indexing manuscripts has revealed to us wonderful facts and things related to its position as a Shiite scholar, This article included the writings of Mirza Muhammad ibn Abd Al-Wahhab Al-Hamdhani, dubbed: Imam of the Two Holy Mosques (D.1305 A.H) on the authority of his teacher and sheikh in authorization, the scholar Imam, sayed. Mahdi Al-Qazwini Al-Hilli (D. 1298 A.H).

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وخلق الأشياء كلها ناطقة بحمده وشكره، والصلاة والسلام على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود، وعلى آله الطاهرين أولي المحامد والمكارم والجود.

وبعد... فكانت حضارتنا الإسلامية ولا تزال زاخرة بعلمائها الذين لم يألوا جهداً في خدمة الدين والإنسانية عن طريق نتاجاتهم الفكرية التي رفدت المكتبة الإسلامية بمختلف العلوم والمعارف؛ لذلك فالتعريف بهم، والكشف عن سيرتهم، وعرض نتاجهم، وتبريز أثرهم الفكري هو فرض يمليه الضمير والوجدان؛ كي لا يعفى أثرهم، وتضيع على الأجيال أخبارهم.

فتناول هذا البحث علماً من أعلام التشيع المغمورين؛ وقد كان من تلاميذ العلامة السيد مهدي القزويني الحلبي (ت ١٣٠٠ هـ)، وهو من أجازته. وله إجازات من العلماء، ولم يذكره أصحاب التراجم والمعاجم إلا باليسير الذي لا يكشف عن حاله وواقع حياته، غير أن عملنا في فهرسة المخطوطات قد كشف لنا النقاب عن حقائق ونكت رائعة تتصل بأحواله كعلم من أعلام الشيعة، واشتملت المقالة هذه على رشحات قلم الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، الملقب ب: إمام الحرّمين (ت ١٣٠٥ هـ) عن أستاذه وشيخه في الإجازة الإمام العلامة السيد مهدي القزويني الحلبي، وابنه الفاضل الحجة السيد جعفر القزويني (ت ١٢٩٨ هـ). وفصولها على النحو الآتي:

١. طلب تأليف كتاب من العلامة السيد مهدي القزويني.
٢. استنساخه من كتب العلامة السيد مهدي القزويني.
٣. تقرّظ العلامة السيد مهدي القزويني على كتابه.
٤. مدح العلامة السيد مهدي القزويني بلسان تلميذه إمام الحرمين الهمداني.
٥. استجازته من العلامة السيد مهدي القزويني وأجاز له مرّتين، ووكالته له.
٦. مراسلاته مع العلامة السيد مهدي القزويني، وابنه السيد جعفر القزويني.
٧. تأريخ وفاة العلامة السيد مهدي القزويني بقلم الميرزا الهمداني.
٨. ما كتبه إلى السيد محمد القزويني في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح، وهما من أولاد السيد مهدي القزويني الحلبي، في ٤ صفر ١٣٠٤ هـ.

منهج التحقيق والدراسة

١. هذه الفوائد من المراسلات والإجازات وغيرها، هي حصيلة كثير من الوقت الذي قضيناه في التنقيب والبحث في أروقة دور الكتب والمخطوطات والفهارس في العراق وإيران.
٢. اعتمدت في تحقيق المراسلات على نسختي مجلس الشورى، ونسخة المتحف العراقي.

٣. اعتمدت في مقابلة الإجازات على نسختي مكتبة المرعشي، ونسخة المتحف العراقيّ.
٤. راعينا قواعد الإملاء الحديثة في كتابة النصوص.
٥. أثبتنا الاختلافات والفروقات في الهامش بما يناسب السياق.
٦. قمتُ بتشكيل أجزاء النصِّ بما يناسبها، وفي المواضع التي تحتاج لأن يتمّ تشكيلها، مع مراعاة علامات التنقيط وتقسيم النصوص من حيث العبارات والجممل.

شكر وتقدير

ومن واجبي أن أذكر كلَّ مَنْ أخذ بيدي بهذا الطريق وكلَّ من آزرني بتحقيق هذه المقالة خاصّة، وهم كلُّ من:

١. أشكر كلاً من المكتبات والأشخاص الذين قدّموا لنا خدمة في ذلك، ولاسيّما مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامّة في النجف الأشرف، ومكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف، ومؤسّسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف، ومكتبة المجلس الشورى بطهران، ومكتبة المتحف العراقيّ ببغداد، ومكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم المقدّسة، ومركز إحياء التراث في قم المقدّسة.
٢. إدارة مركز تراث الحِلّة، والعاملين فيه.

فلهم منّي جميل الشكر والامتنان، وجزاهم الله عنّا خير جزاء المحسنين، ونسأل الله تعالى حسن النيّة والعاقبة.

التماس

أتمس من إخواني المؤمنين ولاسيماً أهل البحث والتحقيق أن ينبهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود، ممّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإنّ الإنسان موضع الغلط والنسيان، والكمال لله، والعصمة لأهلها، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

محمد لطف زاده

النّجف الأشرف في جوار الإمام

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

٢٥ شوال المكرّم ١٤٤٠ هـ

الميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داوود الهمداني

حياته

هو أبو المحاسن، الميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داوود الهمداني، الملقب بـ(إمام الحرمین). كان فقيهاً إمامياً، نحويًا، لغويًا، مصنّفًا، ذا يد طولى في العلوم الأدبية، وكانت له رحلات إلى كربلاء المقدّسة وأقام بها مدرّسًا ومؤرّخًا لتوسعة المشهد الحسيني المقدّس، كما ألّف بعض كتبه بها، واشتهر في بلدة الكاظمية، وتصدّى بها للقضاء، أقام مدةً من عمره الشريف في كربلاء المقدّسة، ودرس ودرّس فيها. ومن يومياته:

في ٣ شوال المعظم من سنة (١٢٧٥هـ) كتب السيّد مهديّ ابن السيّد حسين القزويني (ت ١٣٠٠هـ) له إجازة ثانية في حائر الحسين عليه السلام^(١)، وتوطن في كربلاء المقدّسة سنة (١٢٨٥هـ)، وحضر في درس الملاّ آقا الدربنديّ (ت ١٢٨٥هـ)^(٢)، وله رسائل كثيرة إلى العلماء والأدباء، ومن رسائله التي كتبها في ٢٧ رمضان المبارك من سنة (١٢٩٢هـ) في كربلاء المقدّسة رسالة إلى الشيخ حسن بن أسد الله التستري^(٣). ورحل أيضًا إلى كربلاء المقدّسة في سنة (١٢٩٤هـ)^(٤)، وفرغ من تأليف كتاب (الموجز) في سنة (١٢٩٥هـ) في كربلاء المقدّسة.

ويُعلم من خلال تواريخ أعمال إمام الحرمین نسخًا أو تأليفًا أو قراءةً أو إجازةً أنّه كان رجلًا شغولًا، دؤوبًا في طلب العلم ونشره، بحيث قلّمًا توجد في سنوات عمره بل في شهور حياته أنّه لم يؤلّف كتابًا أو كتابين، أو لم ينسخ شيئًا من كتب العلماء.

إن المصادر التي ترجمت له لم تُشر إلى تاريخ ولادته، ولم تُعرّف بأسرته، وما كانت عليه من المكانة العلميّة والعملية؛ فالمعلومات المتوافرة غير وافية بما يكفي لرسم صورة واضحة المعالم عن ولادته وعن أسرته وأثرهما في بناء شخصيته العلميّة، وجاء في نقيب البشر أنّه تزوّج سنة (١٢٧٣هـ)، فهنّاه لعرسه الشعراء، ورزق بولده جمال الدين عليّ في ليلة عرفة سنة (١٢٧٦هـ)، وأخته حور العين في ١٤ شوّال المعظم سنة (١٢٧٨هـ)^(٥).

آثاره

لقد ألّف كتبًا ورسائل كثيرة في مختلف العلوم؛ إذ لم يقتصر على علمٍ دون آخر، فكتب في الفقه والأصول، والطبّ، واللغة، والمنطق، والنحو والصّرف، وغيرها حتّى تجاوزت مؤلّفاته السبعين، ومن كتبه في التراجم والتأريخ:

١. تواريخ شعريّة.
٢. غنيمة السفر في أحوال الشيخ جعفر.
٣. فصوص اليواقيت.
٤. مجموعة في التواريخ الشعريّة.
٥. معاصرون من آل عثمان = تاريخ سلاطين تركيا العثمانيين.
٦. منتخب فصوص اليواقيت.

مشايقه

تتلمذ على علماء عصره في مختلف الفنون، وروى بالإجازة عن فريق من الفقهاء، ومن هؤلاء:

١. الشيخ عبد الحسين بن عليّ الطهرانيّ الحائريّ الملقّب بشيخ العراقيّ (ت ١٢٨٦هـ).
٢. الميرزا محمد عليّ بن حسين الحسينيّ الشهرستانيّ الحائريّ (ت ١٢٨٧هـ).
٣. السيّد زين العابدين بن السيّد حسين الطباطبائيّ الحائريّ (ت ١٢٩٢هـ).
٤. المولى محمد تقّي بن حسين عليّ الهرويّ الإصفهانيّ الحائريّ (ت ١٢٩٩هـ).
٥. العلامّة السيّد مهديّ القزوينيّ الحليّ (ت ١٣٠٠هـ).
٦. المولى محمد حسين بن محمد إسماعيل الأردكانيّ الحائريّ (ت ١٣٠٢هـ).

وحضر على زعيم الطائفة الشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ)، وأولع بعلوم العربيّة والأدب، واعتنى بها اعتناءً بالغاً، ونظم الشعر بالعربيّة والفارسيّة، وأقام علاقات واسعة مع أعلام عصره من العلماء والأدباء.

لقبه

وقد لُقّب بـ(إمام الحرمين)، والمراد بالـ(الحرمين) حرم الإمام الكاظم والإمام الجواد عليهما السلام، وحكايته عن لسانه هكذا:

«إنّ ملك الروم السلطان عبد الحميد خان ابن محمود خان الغازي لمّا توفّي صبيحة يوم الغدير، وارتدى رداء الخلافة أخوه عبد العزيز خان، كلّفني بعض الأجلّة والأشراف، أن أنسئ تاريخاً مختصراً يُهديه إليه من سبيل التلغراف، فقلت وأبدعت:

وَهَبَ الْعَزِيزُ لِعَبْدِهِ

عِزّاً لَهُ خَضَعَ الْعُلَى

وعلى سربِ خلافةٍ
كانت له قَدْرًا علا
سَجَدَ الوَرَى شَكَرًا له
شَكَرًا له سَجَدَ الوَرَى
وأبو المحاسن قام بعد
جلوسه يُنشي الثنا
ويقول في تأريخه:
(مَلِكٌ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)

هـ ١٢٧٨

ولمّا طار التأريخ بجناحي شَطْرِيه إلى إسلامبول، ووجد من جانب السلطان شرف القبول، بعث إلينا كتابًا بالتركيّة يُشني فيه على التأريخ والمؤرّخ، فيه هذان البيتان:

أَوْجَبَ الحَقُّ على كُلِّ فِتَى
مستقيم في جوار الكاظمين
أن يراه دائميًا مُقتديًا
بابن داوود إمام الحرمين^(١)

وفاته

وقع الخلاف بين أهل التراجم في تحديد تأريخ وفاته على أقوال عدّة، بل اضطربت كلمات الواحد منهم في كتبه المختلفة، وأهم الأقوال:

١. سنة (نيّف و ١٣٠٠هـ): في الذريعة: ٢٣/٢٥٠، و ١٥/٢١٨، و ١٥/٢٧٤،

١٥/٢٧٨، ٢١/٥٢.

٢. سنة (١٣٠٠هـ): كتب الشيخ محمد السماوي فوق كتاب (عجائب الأسرار) عبارة بما نصّه: «هذا عجائب الأسرار في الطلاسم والأدعية والأذكار من تصانيف إمام الحرمين، الآقا ميرزا محمد بن عبد الوهاب ابن داوود الهمداني رحمته الله، الكاظمي مسكنًا ومدفنًا سنة ١٣٠٠».

٣. سنة (١٣٠٣هـ): في التكملة: ٥/٥، ومعارف الرجال: ٣٥٦/٢، مصفى المقال: ٤٣١، الذريعة: ١/١٢٩، و١/٥٠٠، و٢/٤٦٧، و٣/٤٠، و٣/٣٠١، و٥/١٣٨، و١٦/٢٣٦، شعراء من كربلاء: ٣/٤٨، معجم الشعراء: ٥/١٢٨، معجم الأدباء: ٥/٤٢٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤ق١/٥٤٢، وأرخ السماوي رحمته الله في صدى الفؤاد: ٤٨٩-٤٩٠، وقال:

وكإمام الحرمين المشتهر

محمد سليل داوود الأبر

الهمداني العليّ الهمة

وصاحب المصنّفات الجمّة

قضّى فأرّخوا بشطرٍ ساغا

(محمد ألفى هنا بلاغا)

١٣٠٣هـ

٤. حدود سنة (١٣٠٣هـ): في أعيان الشيعة: ٩/٣٩٤، والذريعة: ١٥/٢١٦، و١٦/٦٨، و١٨/٦٦.

٥. بعد سنة (١٣٠٣هـ) بالكاظميّة: في الذريعة: ١١/٢٥، و١١: ١٣٨، و١٢: ٧٣.

٦. حدود سنة (١٣٠٤هـ): في الذريعة: ١١ / ١٨.

٧. حدود سنة (١٣٠٥هـ): في الذريعة: ١٣ / ٤٥، و١٤ / ٤٦، و٢٠ / ١٢٣.

٨. سنة (١٣٠٥هـ): في نقباء البشر: ٥ / ٢٣٦، معجم المؤلفين: ١٠ / ٢٦٨،
كواكب مشهد الكاظمين: ٢ / ٢٦٧ / الرقم ١١٣.

٩. أواخر سنة (١٣٠٥هـ): في الذريعة: ٢٢ / ٤٠٣.

١٠. سنة (١٣٣٠هـ): في الأعلام ٦: ٢٥٨.

الحاصل

المشهور توفي سنة ١٣٠٣هـ، وورد في كثير من المصادر أنه توفي سنة ١٣٠٣هـ، وسرى هذا التاريخ إلى أكثر من ترجم للمترجم له مما كان يكتبه الآقا بزرك في الذريعة، ولكنه عدل عنه فيما بعد، وهنا نشير إلى بعض يوميات إمام الحرمين بعد سنة (١٣٠٠هـ)، حتى يتبين لنا الحال هل هو توفي قبل سنة ١٣٠٥هـ. أم لا؟ فأقول:

١. سنة (١٣٠٠هـ)، ١٠ جمادى الآخرة: فرغ من تأليف كتاب (منتخب فصوص اليواقيت).

٢. سنة (١٣٠٠هـ): تأريخ وفاة مجيزه الشيخ جعفر الشوشترى، كما قال في (غنيمة السفر).

٣. سنة (١٣٠٠هـ): تأريخ وفاة مجيزه السيد مهدي الحسيني القزويني، كما قال في (غنيمة السفر).

٤. سنة (١٣٠١هـ): كتب رسالة إلى السيد هاشم الطيب؛ للتشكر من عمل الطبابة في العتبات العاليات.

- ٥ . سنة (١٣٠١هـ)، ١٩ رجب، في الكاظمين: جمع محمد صادق بن الميرزا حسين الشيرازي رسائله بالفارسيّة وسماها ب(نامه نامي)، وتحتوي على ٦٢ رسالة من خيرة رسائله.
- ٦ . سنة (١٣٠٢هـ): تأريخ وفاة مجيزه المولى حسين بن إسماعيل اليزدي الأردكاني، كما قال في (غنيمة السفر).
- ٧ . سنة (١٣٠٢هـ): تأريخ وفاة الخليل بن كاظم أحد أقربائه، كما قال في (غنيمة السفر).
- ٨ . سنة (١٣٠٢هـ): تأريخ وفاة محمد بن الحسن الحسيني البغدادي الأعرجي، كما قال في (غنيمة السفر).
- ٩ . سنة (١٣٠٢هـ): تأريخ تملك كتاب (التكملة شرح التبصرة)، النسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة ذات الرقم: (٢٨٣).
- ١٠ . سنة (١٣٠٢هـ): تأريخ تملك كتاب (لسان الخواص)، النسخة في مكتبة آية الله السيّد المرعشي، ذات الرقم: (١٣١٩٧).
- ١١ . سنة (١٣٠٢هـ)، شعبان: تأريخ تملك مجموعة، النسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة ذات الرقم: (٦/٢٢٩٩).
- ١٢ . سنة (١٣٠٣هـ)، ٢٣ ربيع الأوّل: فرغ من تأليف كتاب (غنيمة السفر).
- ١٣ . سنة (١٣٠٣هـ)، ٢ جمادى الآخرة: تملك كتاب (شرح الصحيفة) لعلي بن زين الدين، النسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة ذات الرقم: (١٥٦١).
- ١٤ . سنة (١٣٠٤هـ)، ٧ ربيع الأوّل: تملك كتاب (عدّة) للشيخ الطوسي، النسخة في المكتبة الهنديّة، الرقم: (١٦٧).

١٥. سنة (١٣٠٤هـ)، ١٢ شعبان: تملك كتاب خطي.

١٦. سنة (١٣٠٤هـ)، ٤ رمضان المبارك: كان حياً وكتب في التأريخ تقريره الثاني للتعليقات المطبوع ضمن (سواطع الأنوار في تقريرات عبقات الأنوار)^(٧).

١٧. سنة (١٣٠٤هـ)، ١٢ شوال المعظم: تملك كتاب (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام)، النسخة في المكتبة الهندية، الرقم: (١٠٩).

١٨. سنة (١٣٠٥هـ): توفي، وحضر السيد محمد الهندي النجفي (ت ١٣٢٣هـ) جنازته^(٨).

بناءً على ما ذكر، وما نقله الدكتور حسين علي محفوظ (ت ١٤٣٠هـ) عن المجموعات الخطية للشيخ محمد رضا الشيبلي (ت ١٣٨٥هـ)، وعن كشكول السيد محمد الهندي النجفي (ت ١٣٢٣هـ)، الذي حضر جنازته^(٩)، أنه توفي سنة ١٣٠٥هـ، وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) بما نصه: «أنفقت وفاته سنة ١٣٠٥هـ، وكتب حسين علي محفوظ (ت ١٤٣٠هـ) رسالة مبسطة في ترجمة أحواله»^(١٠)، ودُفن في الكاظمية، كما قال الشيخ آقا بزرك الطهراني^(١١)، والشيخ محمد الساوي^(١٢)، وعمر رضا كحالة^(١٣).

طلب تأليف كتاب من العلامة السيد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ)

ألف العلامة القزويني^(١٤) كتاباً في بيت تلميذه الميرزا الهمداني^(١٥) في الكاظمية، كما قال الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ):

«أساس الإيجاد في علم الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد، للعلامة السيد معز الدين محمد المهدي بن الحسن بن أحمد الحسيني القزويني الحلبي النجفي المتوفى

١٣٠٠ هـ، وعلم الاستعداد من فروع علم أصول الفقه، وهو الذي أنسسه واخترعه وألف فيه هذا الكتاب المرتب على مقدمة وتأسيسات وخاتمة، أوله: «الحمد لله الذي جعل أفئدة أوليائه محالاً معرفته».

ألفه بالكاظمية؛ لالتباس تلميذه الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني الكاظمي في سفر سنة ١٢٧٥ هـ، وسمى هذا العلم بعلم استعداد بلوغ المراد إلى تحصيل ملكة الاجتهاد وبين في المقدمة تعريفه وموضوعه وغايته، فعرفه بـ: أنه علم بقواعد يعرف بها مراتب الاستعداد إلى ملكة الاجتهاد، والموضوع هو الاستعداد وقابلية النفس لتحصيل الكمال، والغاية بلوغ المراد والوصول إلى حد الاجتهاد. والتأسيسات الثلاثة في بيان حقيقة الاستعداد والمستعد والمستعد له، وتحقيق أن الاستعداد هل هو قوة قدسية وموهبة إلهية أو ملكة كسبية، وبيان ما هو طريق اكتساب الاستعداد، وما هو سبب حصوله، وما هو دخيل في تحصيل ملكة الاجتهاد. رأيت نسخة منه كتابتها سنة ١٢٨٨ هـ عند العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في النجف، ونسخة أخرى عند العلامة السيد الميرزا هادي الخراساني الحائري في كربلاء»^(١٣).

أقول: كتبه في بيت تلميذه الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني بطلبه في عشيّة يوم الثلاثاء في ١٠ صفر المظفر من سنة ١٢٧٥ هـ. وفهرس الأستاذ أحمد علي مجيد الحلي نسخة منها في مكتبة آية الله الخويي في النجف الأشرف، الرقم: (٣٠٨). نسخ، عشيّة الخميس ١٠ شهر رمضان ١٢٨٢ هـ، واستفاد الدكتور جودت القزويني في تحقيق هذا الكتاب منها. ووجدت نسخة أخرى في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، بخط العلامة السيد أحمد الطالقاني، والنسخة مضبوطة جدًا بخلاف تلك الأولى.

أول المخطوطة: «الحمد لله الذي جعل أفئدة أوليائه محالَّ معرفته، وقلوبهم أوعيةً لمشيئته ومظاهر إرادته.. إنني لِمَا رأيتُ جملةً مَنْ يدَّعي صعود طور الاجتهاد بغير عدَّةٍ ولا استعدادٍ، ويزعم لغروره أنه الكلِّيم.. أن أضع علمًا مشتملًا على قواعد يُعرف بها مراتب الاستعداد إلى تحصيل ملكة الاجتهاد..».

آخر المخطوطة: «ويجعله ذخرًا لنا يوم الحساب، وينفع به جميع الطَّلاب، إنَّه كريمٌ وهَّابٌ. وكان الفراغ بيد مؤلِّفه ومؤسَّسه عشيةً يوم الثلاثاء سنة ١٢٧٥هـ».

طُبِع في بيروت في مطبعة دار الرافدين بعنوان (الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد)، سنة ٢٠٠٥م، بتحقيق ودراسة الدكتور جودت القزويني، كان التحقيق على نسخة يتيمة، ونشره في الخزانة لإحياء التراث بعنوان (علم الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد)، سنة ٢٠١٦م، واستفيد في تحقيقه من نسخة مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي بخطُّ أحد تلامذة المؤلِّف.

وورد اسم الكتاب على عدَّة أشكال:

١. علم استعداد بلوغ المراد إلى تحصيل ملكة الاجتهاد، وهذا ورد تسمية لنفس العلم.
٢. أساس الإيجاد في علم الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد، ذكر في الذريعة وغيرها.
٣. أساس الإيجاد في علم الاستعداد، اسم الكتاب الحاوي لعلم الاستعداد.
٤. الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد، كما كُتِب في غلاف المطبوعة منه في سنة ٢٠٠٥م.
٥. علم الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد، هذا الاسم ورد في مصنَّفات السيِّد.

وعلى رأي اسمه الصحيح (أساس الإيجاد في علم الاستعداد)، كما قال المؤلف رحمته في مقدمة الكتاب، وتلميذه الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمذاني في جواب مراسلة السيد.

كتب العلامة السيد مهدي القزويني رسالة إلى تلميذه إمام الحرمين، وطلب منه هذا الكتاب، بما نصّه:

«.. ومنها: ما استعاد به كتابه الموسوم بـ(أساس الإيجاد).

سلام حسرت عن إدراكه أقلام الكاتين، وثناء قصرت عن حصره السنة الملائكة الكروبيين، إلى رئيس الفضلاء على الإطلاق، وزبدة العلماء بالاتفاق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، ولدنا الأجل الأفخم، الميرزا محمد المحترم، لا زال لواء الحمد خافقاً عليه، وأزمنة الفضلاء ملقاة لديه.

أمّا بعد، فالحامل على تحرير صحيفة التوّد، هو الاستفسار والتفقد، عن صحّة ذاتك، واعتدال صفاتك، واستقامة أوقاتك، نسأله الله تعالى لها دوام السلامة، وحسن الاستقامة، ثمّ الرجاء إرسال كتابنا المخترع في علم الاستعداد، في تحصيل ملكة الاجتهاد، وعدم المساحة في ذلك؛ فإنّ الحاجة فوق ما هنالك، والسلام»^(١٤).

وكتب إمام الحرمين في الجواب:

«وأما الكتاب المشار إليه، فكتاب صنّفه في دارنا في جوار الكاظمين، أشهى لدى أهله من جنى الجنّتين، اسمه (أساس الإيجاد في علم الاستعداد)، وسبب تصنيفه إنّي ذكرت له يوماً أرى أناساً يدعون صعود طور الاجتهاد، وليس لهم في ذلك عدّة ولا استعداد، فلو وضعت علماً يُعرّف بقواعده مراتب الاستعداد، وصنعت فنّاً يقتدر

المراعي لضوابطه على تحصيل ملكة الاجتهاد، لميّزت بين الشّراب والسّراب، وفرّقت به الباطل عن الصواب.

كي لا يُعانقُ معشوقاً سوى بطلٍ

ولا يَطوفُ بحاناتٍ سوى ملكٍ

فاستحسن ذلك واشتغل باختراعه، فلم يكمل شهر إلا وفرغ من ابتداعه، ثمّ سار إلى الحِلّة وترك لديّ الكتاب، لأستنسخ منها نسخاً وأهديها إلى بعض الطّلاب، وأزفها إلى من اختطبها من الخطّاب، فامتثلت قوله، وبعثته بعد ذلك إلى الحِلّة»^(١٥).

استنساخه من كتب العلامة السيّد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ)

استنسخ من كتاب أستاذه العلامة القزويني، وأشار إليه الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) في الذريعة بما نصّه: «البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر، للسيّد عزّ الدين محمّد المهدي بن الحسن الحسيني القزويني الحليّ النجفي المتوفّي سنة ١٣٠٠هـ، أوّله: (الحمد لله الذي ألهمنا من حقائق التنزيل ما يهدي عباده إلى سواء السبيل من كلّ دليل). ربّبه على إلهامات وخاتمة استخراج فيها المسائل الأصوليّة من الآيات القرآنيّة فقط، فالإلهام الأوّل في المبادئ اللغويّة، وفيه واردات، الوارد الأوّل في الواضع، وفيه آيات، ثمّ يذكر الآيات واحدة بعد واحدة، ويتكلّم في دلالتها على المطلوب، وهكذا إلى آخر مباحث أصول الفقه، فهو أصول مستنبط من القرآن الشريف، فرغ منه في حادي عشر شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ، رأيتُ منه نسخة بخطّ الشيخ محمّد بن الحسين القفطانيّ النجفيّ كتبها سنة ١٣٠٦هـ في مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، ونسخة بخطّ تلميذ المؤلّف الميرزا محمّد بن عبد الوهّاب الهمدانيّ الكاظميّ بمكتبة الشيخ محمّد السماويّ»^(١٦).

أقول: يوجد في مكتبة إحياء التراث الإسلامي في قم المقدسة، مصورة منه، برقم: (٢٢٣٣)، وهي بخط عبد الرضا جعفري زاده، وكتبها عن نسخة الشيخ محمد ابن حسين القفطاني النجفي، تاريخه ٧ رمضان ١٣٠٦ هـ^(١٧). ويوجد نسخة أخرى في مكتبة أسرة المؤلف (مكتبة الدكتور صادق القزويني)، وهي مجموعة ضخمة تشتمل على عدة رسائل خطية للسيد مهدي القزويني، وتقع في ٤١٣ صحيفة. وهي مكتوبة بخط واضح جلي، وكتبت هذه الرسائل بقلم عبد الله بن سعيد الحلي سنة ١٣٢٢ هـ. وقد شغلت مخطوطة (البحر الزاخر) من صفحة ٢٦٩ إلى ٣٠٩.

والنسخة التي هي بخط إمام الحرمين، محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، الرقم: (١١٢٩/١٢)، العناوين ورؤوس المطالب كتبت بالمداد الأحمر، في آخر صحائفها ركابة، والنسخة في ضمن مجموعة وترتيبها فيها الثاني عشر، في آخر النسخة تقریضان لرسائل الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني؛ الأول: من شيخه النجفي، والثاني: من الشيخ جابر بن عبد الحسين الكاظمي (ت ١٣١٣ هـ)، عليها تملك الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، بتاريخ سنة ١٢٨٧ هـ، وتملك محمد بن صالح بن محمد، وختمه مربع: «محمد رسول الله، ١٣١٦»، وتملك الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)، وكتب على أول المجموعة فهرس الكتب التي فيها، وختم مكتبته بيضوي: «من كتب محمد السماوي، ١٣٥٤».

أول المخطوطة: «الحمد لله الذي ألهنا من حقائق التنزيل ما يهدي عباده.. وبعد يقول الراجي عفو ربه الغني محمد بن الحسن، المدعو بمهدي الحسيني، الشهير بالقزويني، هذه جملة ما استنبطنا».

آخر المخطوطة: «والصلح خير مما يدل على أن الجمع بين الدليلين مهما أمكن أولى

من الطرح؛ لأنه من الصلح بين الطرفين. هذا أقصى ما أردنا من بيان آيات الأصول، وكان الفراغ من تجديدها مسودتها عشية السبت حادي عشر شهر رمضان المبارك من شهور سنة الألف والثلاث والتسعين بعد المائتين هجرية على مهاجرها ألف صلاة وتحية على يد مؤلفها مهدي الحسيني ١١ رمضان ١٢٩٣ هـ.

يوجد نسخة محفوظة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف الأشرف، الرقم: (١٧٠٦)، وهي مجموعة فيها تأليفات العلامة السيد مهدي القزويني الحلي النجفي (ت ١٣٠٠ هـ)، وكتب المحقق الطباطبائي عليه الرحمة والرضوان فهرسًا للمجموعة في أول المجموعة، بها نصه:

«في هذه المجموعة:

١. رسالة في الرضاع.
٢. أساس الإيجاد في علم الاستعداد، قواعد يختبر بها من له ملكة الاجتهاد.
٣. موارد الأصول.
٤. الشهاب الوامض في أحكام الفرائض.
٥. نزهة الألباب في شرح حديث (ابن طاب).
٦. البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر، في آيات التي يستخرج منها قواعد أصولية.

كلها من تأليف سيّدنا العلامة الفقيه عزّ الدين السيّد محمّد مهدي القزويني الحلي المتوفى ١٣٠٠ هـ، والظاهر أنّها بخطه الشريف. ٢١ محرم ١٣٨٠ هـ، عبد العزيز الطباطبائي.»

أقول: المجموعة بخط العلامة السيّد أحمد الطالقاني (ت ١٣٢٥ هـ)، من أظهر تلامذة المؤلّف، ومن الملازمين له في سنوات إقامة السيّد القزويني الأخيرة في النجف الأشرف.

وكتب لي الأخ الفاضل السيّد صالح ابن الدكتور جودت القزويني مشكوراً: «كتاب آيات الأصول (البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر)، طبعه الوالد الدكتور جودت القزويني سنة ٢٠٠٦ م لأول مرّة، وكان تحقيقه على ثلاث نسخ منها النسخة بخط الميرزا، ثمّ عام ٢٠١٨ م طبقت تلك النسخ الثلاث مع نسخة العلامة المجتهد السيّد أحمد الطالقاني (تلميذ الإمام السيّد مهديّ القزويني)، وعملت دراسة مفصّلة عن الكتاب، وبيّنت بعض أسرار التأليف فيها».

وقال: «إنّ اسم الإمام القزويني هو مهديّ، وليس اسماً مركّباً، وكلّ من ترجم له من معاصريه وغيرهم ترجموه تحت عنوان الاسم المفرد لا المركّب، يلاحظ في ذلك (مستدرك وسائل الشيعة) للميرزا حسين النوري، و(معارف الرجال) لحرز الدين، والتراجم التي كتبها ولداه السيّد حسين والسيّد محمّد». فلله درّه وعليه أجره.

وقال سماحة الشيخ مسلم الرضائي رحمته الله:

آيات الأصول نُشر أيضًا في مجلّة تراننا، س ٣٣، ربيع الآخرة ١٤٣٨ هـ، ع ١٣٠٤، بتحقيق السيّد محمّد عليّ بحر العلوم. ونُشر أيضًا بمساعي الشيخ محمّد الكرباسي في ضمن [موسوعة النجف الأشرف العلميّة (علم الأصول)].

تقريظ العلامة السيد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) على كتابه

ووجدت في آخر نسخة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، الرقم: (٢٨٦/١)
تقريظ العلامة السيد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) على المجموعة بخطه الشريف مع
ختمه.

(نص التقريظ)

«بسمه تعالى..»

أنبأ، ما كتبه الولد الأعزّ، العالم العامل، والفاضل الكامل، في هذه الرسالة؛ أن
ما حرّره ونمّقه وحرّبه صادر عن ملكة قدسيّة، وقوّة فكريّة إلهيّة، فحريّ بأن تقرن بها ألفه
العلماء الواصلون، والفضلاء المجتهدون، ولا يتوقّف في العمل والتعويل عليها.
ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤيّد في إجراء قلمه إلى آخر الفقه على هذا المنوال؛
إنه حرّري بإجابة السؤال، حرّره الأقلّ مهدي الحسيني الشهير بد(القزويني)». .
محل الختم: مهدي الحسيني.

مدح العلامة السيد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) بلسان تلميذه إمام الحرمين الهمداني

كان بينه وبين العلامة القزويني صداقة صادقة، ومدح العلامة القزويني في
إجازته للشيخ محمد عليّ ابن الشيخ جعفر التستري (ت ١٣٢٢هـ)، إذ قال في إجازة
الحديث:

«.. أني لا أذكر في إجازة من استجازني إلا الأوحدي في التوثيق والعدالة، وعظم
الشأن والجلالة، المتعفّف عمّا يُجَلُّ منصب العلم عنه من العيوب، المتجنّب ممّا يوجب

نقص المروّة وسُقُوطَ المحلّ من القلوب، كظهير الإسلام مرتضى بن محمد أمين الأنصاري، ومعزّ الدين محمد بن الحسن الحسيني، المدعوّ بمهديّ القزويني، وأمثالهما من العلماء الفحول، والثقات العدول، ويعجبني أن أُشَنَّفَ^(١٨) سمعك ممّا يدلُّ على علوِّ شأنهما، وجمالة مكانهما، بما تطيّر منه طربًا، ونقضي منه عجبًا.

فأقول: إنّ بطلاً من بني قشعم يُقال له: عطية، وهو رجل من عظماء أهل العراق في المال والمقدرة، ابتلي في بعض مغازيه بأسد كاشر^(١٩) الأنياب، مُنْشَبِ المِخْلَابِ^(٢٠)، فارتعدت فرائصه^(٢١) من ذلك، مع أنّه قطب رحى المعارك، قال: فوقعت في حيص بيص^(٢٢)، ولم أجد من محيص، فإذا أنا بفارس أقبل عليه، وأحدّ النظر إليه، فأدبر وتولّى، وسلك سبيله وولّى، فحمدت الله عزّ وعلا، على أن نجّاني من هذا البلاء، وأظهرت للفارس التشكّر والامتنان، في مقابلة هذا الإحسان، وأمّا هو فمكث قليلاً على ما تستريح نفسي، ويطمئنُّ إليه قلبي، ثمّ قال: «رفقاً بدأبتك»، فنزلت من عليها، وجعلت أقودها وأمشي بين يديها، فاستوعرت^(٢٣) الطريق، ونويت أن أركب فقال: أرخها فقد تعبت، فسرنا حتّى صرنا في أرض سمحة سهلة، فأشار إليّ بالركوب، فركبت، فقال: «يا ابن فلان أيّ الطريقين أحسن للسالك، وأسلم من المهالك؟»، فقلت: السمح السهل، فقال: «هو ما نحن معاشر الأوصياء عليه، وأمّا طريقتك التي تسلكها فوعرة»، ثمّ أفصح لي عن المقال، وأوضح الإجمال، فتشيعت على يده في الحال، ثمّ قال: «انطلق إلى الشيخ مرتضى الأنصاري، وأبلغه عني السلام، وتعلّم منه مسائل الحلال والحرام، وجعلنا العلامة بينه وبينك أنّك إذا عصرت منه الإهام، دعاك باسمك»، ثمّ زاد في نفقتي درهمين، جعلتها لصفوف دهري مرهمين.

قال عطية: «فبينما أنا محدقٌ به بصري، إذ أغاب عن نظري، فلم أتنبه، إلى أيّ جهة من الجهات توجه، فتوجّهت إلى الغريين، وبلغت مكان الشيخ أطلبه فأخبرت أنّه زائرٌ،

فخرجت من الغريِّ حتَّى دخلتُ الحائر، فلَمَّا قدمتها وضعت متاعي، وأتيتُ إلى فناء الصحن الشريف، فإذا أنا بجماعة كثيرة يُقدِّمهم رجلٌ بهيُّ المنظر، خفيف اللحية، عليه عِمامةٌ سوداء، ويده عصا خضراء، والناس حافُّون من حوله، ينصتون لقوله، فتقدَّمتُ إليه، وسلَّمتُ عليه، ولزمتُ منه الإبهام، وعصرته كي ينكشف لي الإبهام، فقال: «ما أنا بطلبتك، إننا طلبتك شيخنا المرتضى»، فبهَرني كلامه، وأعجبني مقامه، فسألت عنه، فقول: «هو السيِّد الأجلُّ، محمَّد المهديِّ الحسينيِّ القزوينيِّ»، فنناولتُ يده وقبَلْتُها. وأتيتُ إلى فناء القبر الشريف، فإذا أنا بشيخٍ من أئبَرِك الناس وجهًا، وأطيبهم رايحةً، وأطولهم قامَةً، وبين عينيه من أثر السجود علامة، عليه عباءٌ من صوف، وهو بالزهد والقدس موصوف، والناس يطوفون به وهم ألوف، ثمَّ أقبلتُ على يده البيضاء بالاستلام، فلم أقدر عليه من الزحام، فوقفْتُ طويلًا، ثمَّ تقدَّمتُ قليلًا، واستقرَّجت الناس فأفرَّجوا لي، فأثَّبتُ عليهم جميلًا، فسَلَّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، فنناولتُ يده وعصرتُ منها الإبهام، فقال: «مَن الرجل؟ أَعْطِيَّة بن فلان؟» فقلت: نعم يا قدوة أهل الإيمان، فقصصتُ عليه القصة التي كنت فيها، وذكرتُ له أنني كنتُ في عمياء من أمري، ودنَّتُ بدين أسلافي دهرًا من عمري، حتَّى كان من أمري ما كان، فأرشدني الفارسُ إلى طريق الإيمان، وسبيل الرضوان، والنجاة من النيران، وهداني إليك في تعلُّم الأعمال، ومسائل الحلال والحرام، فأسرعتُ إليك وسألت عنك فدلَّلتُ عليك، فقال: «مرحبًا بك وأهلاً، فقد قطعْتَ خرفًا، ونزلت سهلاً»، فأقمتُ عنده ثلاثة أيَّام، وتلقَّيتُ منه كلماتٍ في الحلال والحرام، وودَّعته الله المتعال، ودعوت له بالعزِّ والإقبال.

إلى غير ذلك من الحكايات العجيبة، والروايات الغريبة الدالَّة على عظيم منزلتها، وجلالة مكانها، ورفعته درجتها، ممَّا أفصح عنه كتابنا الموسوم بـ(شجرة الخلد في الإجازة لأعزِّ الولد).

وأشار إلى طريقه إلى مجيزه السيد مهدي القزويني في الطريق الثاني في رسالة إجازة الحديث بما نصّه:

«الطريق الثاني: ما أخبرني به منهاج الشرف، تذكرة السلف، تبصرة الخلف، هداية الأعيان، حكمة عين الإنسان، من أراني من آيات ربّه ما تجرّدتُ بها عن ثياب العناصر، بحيث طاولتُ المجرّادات، فغلبتها طولاً، ولو لم أره لبقيتُ في عالم الصور، إلى أن ينفخ في الصور هيوبي، معزّ الدين أبو جعفر محمّد بن الحسن، المدعوّ بمهديّ الحسيني، الشهير بالقزويني أمدّ الله ساحته، وأحیی رُبوعه^(٢٤)، كما حيّ بهاطل^(٢٥) ديم^(٢٦) فضله، دعائم العلم وفجرّ ينبوعه، عن عدّة من مشايخه العظام، الأجلّة الكرام:

منهم: ذو الفضل العزيز، والقدر الخطير، الحبر الفاخر، والبحر الزاخر، عمّه السيّد محمّد باقر بن أحمد الحسيني القزويني، عن شيخه العلامة، والعالم الفهامة، المحقّق النحرير، والفقيه العديم النظير، خاتمة العلماء، ناظورة^(٢٧) الفقهاء، الكبير الأكبر، ابن خضر النجفي، الشيخ جعفر.

ومنهم: البارع الوحيد، والفقيه الفريد، البالغ من العلم ما ليس عليه مزيد، وحيد عصره، وفريد مصره، العلامة المؤمن، شيخه الشيخ حسن، عن أخيه، فقيه طائفة أسسوا بنيانهم على تقوى، وصرّوا نفائس أوقاتهم في ترويج الفقه حتى تقوى، من طرد بعصاه فراغته الزمان، وشيّد دعائم الإسلام، وأركان الإيمان، أعجوبة الدهر في سياسة الدين والدنيا، الشيخ موسى، عن أبيه الشيخ جعفر بن خضر النجفي.

ومنهم: العالم العاجز عن إحصاء مناقبه العدّاد، مفرد الفضل وواحد الأحاد، ابن الشيخ تقّي ملاً كتاب، الشيخ جواد، عن سيّد أولي العلم، وعالم ذوى السيادة، وتاج الشريعة، المحفوف بصنوف السعادة، وارث علم جدّه وسرّ الآباء في الأولاد، صاحب (مفتاح الكرامة)، سيّدنا العاملي، السيّد جواد.

ومنهم: العالم العامل، والفاضل الكامل، من كرمه الله بالشرافات، وشرّفه بالكرامات، الحاجّ السيّد تقيّ ابن السيّد مؤمن القزويني، عن الغيث الهامي^(٢٨)، والبحر الطامي^(٢٩)، العالم المتفجّر ينايع الحكمة من أقلامه، والحكيم الجاري جداول العرفان من أكمامه، العالم الذي لا يظمأ من ورد عيلم^(٣٠) علمه، ولا يخشى كسع أرقم^(٣١) الضلال من سعد بطلمس رقيه، الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم البحراني، عن شيخه المجتهدين للرسوم، كاشف الغطاء، وبحر العلوم.

استجازته من العلامة السيّد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) وإجازة العلامة له مرّتين، ووكالته له

وجدت استجازته من العلامة القزويني، كما وجدت أيضًا إجازتين ووكالة من العلامة له، وورد كلّها في كتابه المسمّى بـ(الشجرة المورقة والمشيخة المونقة) بالآتي:

١. استجازة الميرزا محمّد الهمداني من السيّد مهديّ ابن السيّد حسين القزويني (ت ١٣٠٠هـ). الشجرة المورقة (ص ٣٣-٣٤).
٢. إجازة السيّد مهديّ ابن السيّد حسين القزويني (ت ١٣٠٠هـ) له، في ٣ شوال ١٢٧٥ هـ في حائر الحسين عليه السلام. الشجرة المورقة (ص ٣٤-٣٥).
٣. الإجازة الثانية من السيّد مهديّ بن السيّد حسين القزويني (ت ١٣٠٠هـ) له، في غرة ذي القعدة، سنة ١٢٨١ هـ، (ص ٣٥-٥٢).
٤. وكالة السيّد مهديّ بن السيّد حسين القزويني (ت ١٣٠٠هـ) له. الشجرة المورقة (ص ١٨٠).

وأشير إلى هذه الفوائد الرائعة من كتاب الشجرة المورقة والمشيخة المونقة بما نصّه:

[١]

صورة استجازتي من ذي القريجة الوقّادة، أفضل السّادة والقادة، والقائم مقام
الإمام في عالم الشهادة، السيّد مهديّ القزوينيّ صهر الشيخ عليّ ابن كاشف
الغطاء على بنته^(٣٢)

[بسم الله الرحمن الرحيم]

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمّا بعد، فإنّ صلحاء السلف قد اعتنوا بالإجازة والاستجازة، وضرّبوا لها آباط
الإبل في كلّ مهمّة ومفازة، وكانت هذه الطريقة مشهورة، من غير أن يعتبروا أمراً زائداً
في المستجيز حتّى البلوغ والذكورة، فهذا شيخنا الشهيد عليه الرحمة استجاز من أكثر
مشايخه بالعراق لأولاده بالشام قريباً من ولادتهم، وهذا شيخ الطائفة أجاز ابنتيه جميع
مصنّفاته ومصنّفات أصحابنا، إحداهما: أمّ ابن إدريس^(٣٣)، والأخرى زوجة الشيخ
مسعود ورّام^(٣٤).

ولأجل ذلك طلب الحقيّر، إمام الحرمين، أبو المحاسن، محمّد بن عبد الوهّاب ابن
داوود الهمدانيّ - بلّغه الله تعالى الأمانى - من السيّد العلامة، ومشكاة البركة والكرامة،
مَنْ شَرَفَهُ اللهُ بالكرامات، وكرّمه بالشرافات، الإمام البرّ التقيّ، الرضيّ الزكيّ، سيّدنا
الأجلّ السيّد مهديّ، الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ حفّه الله بلطفه الخفيّ أن يبيّز له أن
يروى عنه ما تجوز له روايته، وصحّت لديه درايته، عن مشايخه العظام، وأساتيده البررة
الكرام رضى الله تعالى عنهم.

والرجاء أن يسمع دعائي، ويحيب ندائي، وينظمني في سلك رواة الملة، ويشرفني

بالاندراج تحت سلسلة هولاء الأجلة، لا زال للإسلام ملاذاً، وللمسلمين معاذاً، والسلام عليكم.

[٢]

صورة ما كتبه في الجواب، خالياً عن الإطناب^(٣٥)

بسم الله الرحمن الرحيم^(٣٦)

الحمد لله الذي نظمنا في سلك العلماء في المعرفة والدرجات، وسلك بنا سبيل الفقهاء من أهل الإجازات، وصلى الله على نبينا محمد صاحب المعجزات، وآله الهداة.

وبعد، فقد أجزت لولدنا العالم الرباني، الميرزا محمد ابن الحاج عبد الوهاب الهمداني، أن يروي عني جميع كتبي ومصنفاي، ومقرواتي ومسموعاتي، وجميع ما صح لي إجازته من مشايخي المحققين، على ما هو مثبت ومنظوم في سلسلة إجازات العلماء السابقين، إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام، ونرجو من جنابه أن لا ينسانا من الدعاء، في عقيب الصلوات، ومطان الإجابات، إنّه وليّ التوفيق.

حرّره بيده الفانية مهديّ الحسيني، الشهر بالقزويني ٣ شوال سنة ١٢٧٥ في حائر الحسين عليه الصلاة والسلام^(٣٧).

[٣]

صورة إجازة ثانية ممن فاق ضياؤه الدور، السيد مهديّ القزويني المذكور^(٣٨)

بسم الله الرحمن الرحيم^(٣٩)

الحمد لله الذي أنشأ الأشياء، واختار من خليقته بالاصطفاء، خليفته في الأرض

آدم الذي علمه الأسماء، واصطفى من ذريته الأنبياء والأوصياء، وأرسل محمداً ﷺ آخر الأنبياء، بعد أن قدمه عليهم خلقاً في الابتداء، وشرفه واصطفاه على من أبدع وشاء، وجعل ذريته على شريعته أمناء، وجعل ورثتهم العلماء، الذين فضل مدادهم على دماء الشهداء، وصلى الله على محمد وآله الكرماء^(٤٠)، الذين انتهت إليهم الرئاسة الدينية والدنيوية، ورسخت لديهم الشريعة المحمدية على صاحبها ألف صلاةٍ وتحيةٍ.

أمّا بعد، فيقول الراجي عفوربه الغني، معز الدين أبو جعفر محمد بن الحسن، المدعو بمهدي الحسيني، الشهير بالقزويني، ختم الله له بالحسن، وحتم له بالحظّ الأوفر من فضله الأسنى، حيث كان أعزّ الأولاد عليّ، والمقدّم بالفضل والعلم لديّ، العالم البرّ العطوف الودود، جناب الميرزا محمد ابن الحاجّ عبد الوهاب الهمداني الشهير بـ(ابن داوود)، بالغائبين أقرانه في العلوم العقلية والنقلية، وبارعاً بين نظرائه في الفنون الأدبية، وحائزاً قسبة السبق في العلوم الشرعية، قادحاً لزناد المفاخر، حاوياً للفضائل والمآثر، وقد جمع أيده الله تعالى بالتوفيق، وأزال عنه أسباب التعويق، بين فضيلتي العلم والعمل.

وكان حقيقاً بأن يُنظّم في سلسلة العلماء الكُمَّل تغمدهم الله تعالى برحمته ما طلع نجم وأفل، وحريراً بالإطراء في توصيفه، وقمناً بالإكثار في تعريفه، لحيازته جوامع الصفات، الدالة على طهارة الذات، سيّما الأوصاف المعتبرة في الحكومة في الفتوى؛ كالعقل، والإيمان، والعدالة، والاجتهاد.

أمّا عقله، ففي غاية السلامة، ونهاية الاستقامة، وقد عاشرناه زماناً طويلاً، فوجدناه ذا رأي صائب في الأمور حتّى في العرفيات، وما يتعلّق بالسياسة والرياسة، والمعاش والانتعاش، يصل إلى ما لا يصل إليه الفطن إلّا بعد التأمل الوافر، والتدبّر المتكاثّر.

وأما إيمانه، ففي منتهى الأحكام، ونهاية الاستحكام، خشنٌ في ذات الله عارف بالملك العلام، وبما يلزمه من صفات الإكرام، وله في ذلك رسائل جليلة، لاسيما شرحه للقصيد الأزرية^(٤١)؛ فإنه مع ما باع فيها من سعة الباع في كل فنٍّ أبدع فيها أفاده فيما يتعلّق بالنبوة والإمامة من التحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة.

وأما عدالته، فغنية عن البيان، ظاهرة لدى كل إنسانٍ؛ لعفته عن الصغائر، وعصمته عن الكبائر، وتجنّبه عن المحارم، وتوقّيه عن المآثم، وتعفّفه عن الذنوب، واجتنابه من العيوب، وزهده في الدنيا، ورغبته عن زهواتها، وتبعّده عن مهلكات النفس، وتقربه من منجياتها، له في ذلك كتابٌ جمع فيه المواعظ والنصائح، وذكر فيه ما يجب أن يجتنب عنه من المهلكات، وما يلزم المواظبة عليه من المنجيات، بعبائر رائقة، وألفاظ فائقة، وقد خالطناه فوجدنا أنّ له ملكة ترك الكبائر، والكفّ عن الصغائر، والله على ذلك شهيد.

وأما اجتهاده في الأحكام الشرعية فكالشمس في كبد السماء؛ فإنه عارف بالمقدّمات الستّ التي هي الكلام^(٤٢)، والأصول، والنحو، والتصريف، ولغة العرب، وشرائط الأدلّة، بل معرفته بها فوق ما يعتبر في تحصيل القوّة، ينبىء عن ذلك كتبه ورسائله في العلوم المذكورة، ك(هبة الشباب)، و(جوامع الكلم)، و(حديقة الطلاب)، و(الزهرة البارقة)، وشرحها^(٤٣)، و(ملوك الكلام)، و(عبير التعبير)، و(كشف الحاجب عن وجه مقدّمة الواجب)، و(العروة الوثقى)، وكتاب (المشكاة في الخمس والزكاة)، ورسالة في (دخّان التنباك)، وأخرى في (حرمة تقليد الأموات)، أطنب في جميع ذلك المقال، وفصّل في الاستدلال، وحاز قصب السبق في هذا المجال.

فاجتهاده بمعنى معرفته للأحكام الشرعية الفرعية بالدليل القطعيّ أو الظنيّ وقدرته على ردّ الفروع من الأحكام إلى الأصول والقواعد الكلية التي هي أدلّة الأحكام

ظاهر كظهور الشمس، واضح كمضيّ الأمس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، على وفق حكمته البالغة ومراده.

فمقتضى تحقّق هذه الأوصاف في جنابه، وتسربله بقميص الاجتهاد وجلبابه، يجب على الناس قاطبة الترافع إليه فيما يحتاجون إليه من الأحكام، وقبول قوله والتزام حكمه؛ لأنّه منصوبٌ من قبل الإمام عليه الصلاة والسلام، بقوله: «انظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حاكمًا؛ فإنّه قد جعلته عليكم حاكمًا، الخبر»^(٤٤). وفيه أنّ الردّ على حدّ الشرك بالله.

وقد استجازني على ما صحّ عندي من الرواية، وثبتت لديّ من العلوم والمعارف والدراية، وهو لعمرى بعد بلوغه هذا الامتياز، حقيقٌ بأن يُبجَز ولا يُبجَز.

وقد أجزتُ له أن يروي عنيّ جميع مصنّفاتى ومؤلّفاتى من العلوم العقليّة والنقليّة، من الشرعيّة الأصوليّة والفرعيّة، وغيرهنّ من منظومٍ ومثثور، لاسيّما كتاب (المواهب في شرح الشرائع)، و(شرح التبصرة)، وكتاب (النفائس) في الفقه، وكتاب (الفرائد)، و(الودائع)، و(المهذّب)، و(الموارد)، و(السبائك) في الأصول، وكتاب (الصوارم الماضية في تحقيق الفرقة الناجية)، وغيرها من الرسائل. وأن يروي عنيّ جميع مقروءاتي، ومسموعاتي، وما صحّ لي روايته عن مشايخي العظام والعلماء الأعلام.

[١]. منها: ما روّيته عن الحبر الفاخر، والعلم الظاهر، والمحقّق الباهر، جناب الأستاذ العمّ السيّد محمّد باقر، ابن السيّد أحمد الحسيني، الشهير بالقزويني، عن شيخه وأستاذه علم الأعلام، والبارع الهمام، شيخ الطائفة المحقّقة الأفاضل الأبر، الشيخ جعفر، ابن الشيخ خضر تعمّده الله بالرحمة والرضوان، عن شيخه العلمين، والبحرين المتدفّقين، العلامة محمّد باقر البهبهانيّ وبحر العلوم خالي العلامة السيّد محمّد مهديّ ابن

السيد مرتضى الطباطبائي، عن مشايخها العظام، والعلماء الأعلام، المتصلة بأصحاب
العصمة عليه السلام

[حيلولة:] وعن الأستاذ الأعظم، وشيخي المعظم، البحر العظمم، الفقيه النبيه،
اللقين الفطن، سريع الفهم^(٤٥) الشيخ حسن، ابن الأستاذ الأكبر، شيخ الكل في الكل
الشيخ جعفر فُدس روحه ونور ضريحه، عن شيخه العلمين، وأخويه الفرقدين،
الطالعين في فلك الفضيلة، والمنزلة الجليلة، الشيخ الفقيه الحرّيت النحرير، شيخي
وأستاذي، الشيخ موسى، والمحقق الفائق، وصاحب الفقه الراق، الشيخ عليّ ابني
الشيخ جعفر المذكور، عن أبيهما، عن شيخه العلمين الغنيين عن البيان، الآغا محمد
باقر البهبهاني، والسيد محمد مهدي الطباطبائي، عن مشايخهم العظام، المتصلة بأرباب
العصمة عليهم السلام.

[٢]. ومنها: ما روئته عن العلم العلامة، والفاضل الفهامة، المولى العماد، الشيخ
جواد، ابن الشيخ تقيّ ابن ملاّ كتاب، شارح (اللمعة دمشقية) بكلّ ما يرويه إجازةً
وسماعاً وقراءةً، عن شيخه وأستاذه الورع التقيّ، والحبر النقيّ، العلامة صاحب
(مفتاح الكرامة)، السيد السناد، السيد جواد، العامليّ عامله الله بلطفه الخفيّ، عن
شيخه وأستاذه بحر العلوم خالي العلامة الطباطبائيّ المذكور، وعن شيخه الشيخ جعفر
المشار إليه، عن أستاذه المذكورين^(٤٦).

[٣]. ومنها: ما روئته إجازةً وسماعاً وقراءةً عن العلم الأعلام، وابن عمّي الأعظم،
الورع النقيّ، صاحب الكرامات، الحاجّ السيد تقيّ، ابن السيد مؤمن القزويني
بلا واسطة.

[حيلولة:] وعن الأستاذ الفاخر، العمّ السيد باقر، عنه، إجازةً بجميع ما يرويه

ويرويه هؤلاء المشايخ بأنحاء التحمّل من مصنّفات الفروع والأصول، والروايات المنقولة، عن آل الرسول ﷺ، وسائر العلوم الاجتهاديّة الدائرة، وجميع ما هو مسطور، من منظوم ومنثور، إجازةً مطلقة تامّة^(٤٧)، في رواية كتب الخاصّة والعامة، لاسيّما الكتب الأربعة التي هي عليها المدار في الأعصار، وهي (الكافي)، و(الفقيه)، و(التهذيب)، و(الاستبصار)، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكلينيّ، وأبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه الصدوق القميّ، وأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ تغمّدهم الله بالرحمة والرضوان في بحبوحة الجنان؛ والأربعة المتأخّرة الجامعة لعامة الأخبار والآثار، وهي (الجامع)، و(الوسائل)، و(الوافي)، و(البحار)، لسيدنا السيّد عبد الله شبرّ، وشيخنا الحرّ العامليّ، والفاضل الملامحسن القاسانيّ، والعلامة خالي العلامة المجلسيّ.

[٤]. ومنها: ما يرويه السيّد المذكور، عن السيّد السند الجليل، الفاضل الكامل في الفروع والأصول، السيّد محمد ابن الأمير السيّد عليّ ابن السيّد محمد عليّ الطباطبائيّ صاحب (المفاتيح)، و(الوسائل)، و(المناهل) إجازةً، عن أبيه السيّد الأستاذ صاحب (الرياض) السيّد عليّ المذكور إجازةً، عن خاله الأعلام الأفضل، الشيخ محمد باقر البهبهانيّ ابن محمد أكمل، عن أبيه، عن عدّة من العلماء:

منهم: الشيخ المدقّق الميرزا محمد بن الحسن الشيرازيّ، والشيخ الفقيه الشيخ جعفر القاضي، والعالم المحقّق الشيخ محمد جمال الدين الخونساريّ، بحقّ رواياتهم عن الشيخ النقيّ، محمد تقّيّ، جدّي المجلسيّ، عن المولى العالم، الجامع للعلم والعمل، المجتنب عن الخطأ والخطل، بهاء الملة والدين شيخنا البهائيّ، عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثيّ، عن كاشف مسالك الأفهام، في الحلال والحرام، في شرح شرائع الدين، الشيخ عليّ ابن أحمد الملقّب بزین الدين^(٤٨)، الشهير بالشهيد الثاني.

[حيلولة:] وعنه^(٤٩)، عن أبيه، عن خاله الأعلم، الأعلم الأفضل، محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المذكور، عن شيخه العلامة عمي جلد أمي الشيخ محمد مهدي الفتوي، وعن شيخه رئيس المحدثين أبي الحسن العاملي الفتوي.

[حيلولة:] وعن شيخه بالإجازة السيد الأمين السيد حسين، عن أبيه السيد الحكيم، السيد إبراهيم القزويني صاحب كتاب (المعارج في شرح الشرائع).

[حيلولة:] وعن شيخه المحدث الكريم، الشيخ يوسف ابن محمد بن إبراهيم البحراني صاحب (الحدائق)، عن شيخه ذي الشأن الرفيع، المولى محمد رفيع^(٥٠) الجيلاني بحق رواياتهم جميعاً، عن مشايخهم المذكورين، عن ذي الفخار، غوَّاص (بحار الأنوار)، المولى محمد باقر المجلسي، عن أبيه العلامة محمد تقي المجلسي، عن شيخ بهاء الدين، عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد، عن الشهيد الثاني.

[حيلولة]^(٥١): وعن السيد تقي، عن الشيخ الجليل النبيل، الكاشف عن الروايات، والعارف في الدرايات، الشيخ أحمد ابن زين الدين الأحسائي، عن ناموس الدهر، وتاج الفخر، بحر العلوم خالي العلامة السيد محمد مهدي الطباطبائي، عن شيخه الفاجر الباهر، المعروف بأقا باقر البهبهاني المذكور، عن أبيه، عن مشايخه المذكورين، عن مشايخهم، عن الشهيد الثاني.

[حيلولة:] وعن السيد علي ابن السيد محمد علي الطباطبائي المذكور، عن خاله العلامة المشهور^(٥٢)، المتقدم ذكره، عن مشايخه المذكورين سابقاً، عن المجلسي عن مشايخه، عن الشهيد الثاني، والسيد المؤمن السيد حسن ابن السيد جعفر الكركي^(٥٣).

[حيلولة:] وعن الشيخ المحدث الشيخ حسين ابن محمد ابن الشيخ أحمد ابن عصفور البحراني الدرازي، عن عمه الشيخ يوسف صاحب (الحدائق)، وعن أبيه

الشيخ محمد، وعن عمه الشيخ عبد العليّ ابن الشيخ أحمد البحرانيّ، وهو أوّل من أوجب الجهر في الأخيرتين، بحق رواياتهم وطرقهم المتكثّرة المتعدّدة، التي من جملتها ما ذكرناه إلى الشهيد الثاني، ومن جملتها: أيضاً عن الشيخ أحمد ابن عبد الله البلاديّ، عن الشيخ سليمان الماحوزيّ، عن مشايخه الشيخ سليمان ابن عليّ ابن أبي طيّبة [الشاخوريّ]، والشيخ جعفر ابن كمال [البحرانيّ]، والشيخ صالح ابن عبد الكريم الشاميّ، بحق رواياتهم، عن شيخهم الشيخ عليّ ابن سليمان القديّميّ [البحرانيّ]، وهو أوّل من نشر^(٥٤) مذهب الأخباريين وأسسه في البحرين، عن شيخه الشيخ محمد البهائيّ، عن أبيه، عن الشهيد الثاني.

[حيلولة:] وعن السيّد السنّد، والمولى المعتمد، الميرزا محمد مهديّ الموسوي الشهرستانيّ بطرقه المتعدّدة:

منها: ما رواه عن الشيخ المحدث الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب (الحدائق)، عن جميع مشايخه المذكورين إلى الشهيد الثاني.

[حيلولة:] وعن الشيخ الممجّد، الشيخ محمد ابن حسين ابن أحمد البحرانيّ^(٥٥) ابن عبد الجبار القطيفيّ، عن أبيه الشيخ حسين، عن الشيخ عبد عليّ ابن الشيخ أحمد البحرانيّ الدرزيّ المتقدّم، والشيخ حسين ابن محمد بن جعفر الماحوزيّ، والشيخ الناصر الشيخ ناصر ابن محمد الجاروديّ جميعاً، عن الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ بطرقه المتقدّمة.

(حيلولة): وعنه، عن شيخه الشيخ يحيى ابن محمد ابن الشيخ عبد عليّ، عن الشيخ حسين الماحوزيّ المذكور، عن الشيخ سليمان الماحوزيّ المذكور بطرقه المذكورة إلى الشهيد الثاني.

[حيلولة:] وعن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر تعمّده الله برحمته، عن شيخه الفاخر، والعلم الظاهر، الشيخ محمّد المدعوّ بأقا باقر البهبهاني المذكور، وعن شيخه الفاضل، وبحر العلوم الذي ليس له ساحل، العالم الفهامة، خالي العلامة، السيّد محمّد مهديّ الطباطبائيّ بطرقهما، عن مشايخهما المذكورين سابقاً إلى الشهيد الثاني.

منها: ما رواه خالي العلامة الطباطبائيّ، عن شيخه الوجيه، المتكلّم الفقيه، الآقا محمّد باقر رحمته الله الهزار جريبيّ المازندرانيّ، عن مشايخه المذكورين في إجازته ^(٥٦)، وعن الشيخ محمّد مهديّ الفتويّ، والآقا باقر ابن محمّد أكمل، والشيخ يوسف البحرانيّ والسيّد حسين القزوينيّ.

(حيلولة): وعن السيّد [محمّد] تقيّ [القزويني] ^(٥٧)، والعمّ الفاخر، السيّد باقر [القزويني]، عنه، عن العالم العلامة، والفاضل الفهامة، عن الميرزا عليّ رضا خان اليزديّ [الحائري] ^(٥٨)، عن الشيخ الأزهر، الشيخ جعفر، ابن الشيخ خضر النجفيّ، وعنه، عن السيّد الأفخر، الحائز للفضل الأوفر، أفضل المحدثين، والمؤلّفين من المعاصرين، السيّد عبد الله ابن السيّد رضا شبر، عن الشيخ الأكبر، الشيخ جعفر النجفيّ المذكور، وعن العلم ^(٥٩) العلامة السيّد عليّ طباطبائيّ جميعاً، عن الآقا باقر ابن محمّد أكمل، عن مشايخه المذكورين إلى الشهيد الثاني، وعن الشيخ الأوحده، الشيخ أحمد الأحسائيّ، عن جملة من مشايخه المذكورين:

منهم: خالي العلامة الطباطبائيّ، عن الخبر الماهر، والبحر الزاخر، آقا باقر، عن والده الأفضل، محمّد أكمل، عن عدّة من العلماء العظام، والفضلاء الكرام.

منهم: المدقّق الشيروانيّ، والشيخ جعفر القاضي، والمدقّق المدقّق، الشيخ محمّد الخونساريّ، بحق رواياتهم جميعاً، عن المجلسيّ، بطرقه إلى الشهيد الثاني.

وأيضاً: عن العالم الفاضل، والمحقق الكامل، ذي الفكر الصائب، والذهن الثاقب، العلم الفرد، الشيخ أسد الله، ابن المولى الجليل الحاج إسماعيل، عن جملة من مشايخه.

منهم: خالي العلامة، والميرزا محمد مهدي^(٦٠) الشهرستاني.

وأيضاً: عن الإمام المعظم، والعالم الأفخم، المبيّن لقوانين أصول فروع^(٦١) الأحكام، وفروع أصول الإسلام، العلامة الربّاني، الميرزا أبو القاسم [بن] محمد ابن الحسن الجيلاني القمي^(٦٢)، عن الوحيد البهبهاني المذكور، عن أبيه، عن مشايخه:

منهم: العلامة المجلسي، عن مشايخه:

[مشايخ العلامة المجلسي]

منهم: أبوه محمد تقي.

ومنهم: المحدث العارف الملاً محسن القاساني^(٦٣)، عن الخبر المعروف، والفاضل الفيلسوف، صدر الدين الشيرازي، عن سيّد الحكماء والمتكلمين، السيّد السند العماد الأمير محمد باقر الداماد، عن خاله العَلَم العلامة، ومشكاة الفضل والكرامة، المحقق الثاني، الشيخ عليّ ابن عبد العالي الكركي، عن أبيه هذا، وعن الشيخ نور الدين عليّ ابن هلال الجزائري، عن الشيخ جمال الدين أحمد ابن فهد الحلبي نور الله رمسه، وقدّس نفسه، عن الشيخين الجليلين: الشيخ أحمد ابن خازن [الحائري]، والشيخ عبد الحميد [النيلي]، عن أفضل العلماء، وأجلّ الفضلاء، العارج إلى منازل الشهداء، الشهيد الأوّل محمد ابن مكي.

[حيلولة]: وبالأسانيد المقدّمة عن الشهيد الثاني، عن الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي الميسيّ العاملي، عن ابن عمّ الشهيد شمس الدين محمد بن محمد بن داوود،

الشهير بابن المؤذن الجزيني، عن الشيخ ضياء الدين عليّ ابن الشهيد، عن أبيه الشهيد الأول، عن جملة من العلماء الأعلام.

[مشايخ الشهيد الأول]

منهم: فخر المحققين، والشيخ قطب الدين، والسيد عميد الدين، والسيد ضياء الدين، والسيد ابن زهرة الحلبي، والسيد مهنا ابن سنان جميعاً، عن آية الله في العالمين، العلامة الحلبي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، عن جملة من مشايخه.

[مشايخ العلامة]

منهم: المحقق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد، والسيد رضي الدين أبو القاسم عليّ، والسيد جمال الدين أبو الفضائل ابنا السيد أبو إبراهيم موسى بن جعفر ابن محمد بن أحمد ابن محمد ابن طاووس^(٦٤)، والفيلسوف القدوسي، الخواجه نصير الملة والدين، محمد بن الحسن الطوسي، ووالده العالم الأزهر، يوسف بن المطهر.

(حيلولة): والعلامة، عن والده، عن الشيخ مهذب الدين حسين بن ردة [النيلي]، عن الشيخ الأجل الحسن ابن الفضل، عن والده عماد المفسرين، أمين الملة والحق والدين الشيخ أبي عليّ [الفضل] ابن الحسن ابن الفضل الطبرسي صاحب (مجمع البيان)، عن الشيخ الفقيه السديد، السعيد المفيد، أبي عليّ الحسن، عن والده المعظم، والقطب الأعظم، شيخ الطائفة المحقة، وقدوة الفرقة الناجية الحقّة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بأسانيده المتصلة بأصحاب العصمة الموجودة في كتبه.

ومنه، يعلم الطريق إلى الصدوق والكليني.

(حيلولة): وعن الشيخ الطوسي، عن شيخ المشايخ العظام، علم علماء الإسلام، الشيخ الوحيد، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي، الملقب بالمفيد، عن الشيخ

المعظم والعلم المقدم، محيي معالم الدين، ورئيس المحدثين، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى ابن بابويه القمي، المعروف بالصدوق، بأسانيد الموجوده في كتبه المتصلة بأصحاب العصمة [عليه السلام].

(حيلولة): وعن الشهيد، عن جلال الدين أبي محمد الحسن ابن ننا، عن نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيّد محيي الدين أبي حامد محمد ابن ضياء الدين [ابن زهرة]، والشيخ أبو الفتوح أحمد بن علي الرازي، والشيخ محمد وأخيه أبي الحسن علي ابن علي بن عبد الصمد النيسابوري، وأبي علي محمد بن الفضل جميعاً، عن الشيخين: أبي علي الحسن، وأبي الوفاء عبد الجبار المقرّي، كليهما عن الشيخ الطوسي.

(حيلولة): وبالإسناد عن ابن شهر آشوب، عن أبي منصور أحمد ابن أبي طالب الطبرسي مؤلف (الاحتجاج)، عن السيّد أبي جعفر مهدي ابن أبي حرب الحسيني المرعشي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى ابن بابويه القمي.

(حيلولة): ونروي بالأسانيد المذكورة، عن الشيخ الطوسي جميع المصنّفات والمرويات المعروفة للسيّد السندين: السيّد المرتضى علم الهدى، وأخيه السيّد الرضي^(٦٥)، منها: كتاب (نهج البلاغة)، وخصوص ما فيه من الخطبة الشقشقية المروية من طرق الخاصّة والعامة، وعن سألار ابن عبد العزيز الديلمي، والشيخ أبي عمر [و] محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، بواسطة هارون بن موسى التلعكبري، وجميع مصنّفات الشيخ المفيد، ورواياته.

(حيلولة): وبالإسناد عن الشيخ المفيد جميع مصنّفات الصدوق، ومروياته، ومقرواته، ومصنّفات الشيخ أبي القاسم جعفر ابن قولويه، ومروياته ومقرواته.

وعن الصدوق جميع مصنّفات والده.

وعن ابن قولويه جميع مصنّفات ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ
ومروياته.

[حيلولة:] وبالأسانيد المتقدّمة عن المجلسيّ، عن مشايخه.

[حيلولة:] وما رواه عن الفاضل العالم المولى محمّد بن عليّ^(٦٦)، عن خاتمة المحدثين
الشيخ محمّد [بن الحسن] الحرّ العامليّ بأسانيده المتكثّرة المذكورة نبذة منها في أواخر
كتاب (الوسائل)^(٦٧)، وبعضها في (أمل الآمل)، وعن [الشيخ محمّد بن عليّ بن محمّد]
الحرّ فوشيّ، عن معمر بن أبي الدنيا^(٦٨)، عن أصحاب الكتب الأربعة، وعن أهل
العصمة، منهم: سيّد الموحّدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأجزت له ما أرويه بهذه الأسانيد عن الشهيد الثاني بأسانيده، عن الشيخ محمّد
ابن القطن، عن المقداد السيوريّ، عن الشهيد الأوّل، وفخر المحقّقين، عن أبيه العلامة
الحليّ.

[حيلولة:] وعن الشهيد الأوّل، عن السيّد تاج الدين [ابن مَعِيّة]، عن السيّد
رضيّ الدين [ابن طاووس]، عن أبيه السيّد غياث الدين [ابن طاووس]، عن ابن شهر
آشوب، عن القاضي عبد الله بن محمود [بن بلدجي]، عن السيّد أبي الصمصام، عن
المفيد، والسيّدَيْن: المرتضى، والرضيّ، والشيخ الطوسيّ، والنجاشيّ بجميع رواياتهم
وكتبهم.

[حيلولة:] وبالأسانيد السابقة عن الشهيد الأوّل، عن السيّد المرتضى عميد الدين
عبد المطلب ابن السيّد محمّد ابن عليّ الأعرج الحسينيّ، عن الشيخ جمال الدين الحسن
ابن يوسف ابن المطهر الحليّ، عن المحقّق أبي القاسم نجم الدين جعفر بن سعيد الحليّ،
عن الشيخ نجيب الدين محمّد بن نها، عن محمّد بن إدريس الحليّ العجليّ، عن [عربي]

ابن مسافر العبادي، عن إلياس بن هشام الحائري، عن شيخه أبي علي الحسن، عن والده أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي^(٦٩)، عن الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن جعفر بن محمد ابن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني بأسانيده المتصلة بأرباب العصمة.

(حيلولة): وعن الشهيد الأول، عن العلامة الرازي، عن العلامة الحلي، عن أبيه، عن السيّد فخار، عن عميد الرؤساء، و[أبي الحسين يحيى] ابن البطريق جميعاً، عن السيّد الأجل بهاء الشرف إلى آخر السند (الصحيفة الكاملة)^(٧٠).

كذلك: يروي عني جميع ما يروونه الأصحاب رضوان الله عليهم بإجازاتنا المتصلة إليهم إلى (الصحيفة الكاملة) في غير الطريق المتقدم، أو (نهج البلاغة)، أو غيرها، ك(الاحتجاج)، و(المجمع)، و(بصائر الدرجات)، و(محاسن البرقي)، وسائر الكتب المعروفة، وغيرها.

منها: ما عن الشهيد أنه يروي (الصحيفة الكاملة)، عن السيّد السعيد تاج الدين محمد ابن معيّة، عن والده أبي جعفر، عن خاله تاج الدين أبي عبد الله جعفر بن محمد بن معيّة، عن والده السيّد مجد الدين محمد بن الحسن بن معيّة، عن أبي جعفر محمد ابن شهر آشوب المازندراني، عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار ابن مَعْبِدِ الحسيني، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، بسنده المذكور في أولها.

[حيلولة]: وعن السيّد تاج الدين بن معيّة أيضاً، عن السيّد كمال الدين محمد بن محمد ابن السيّد رضي الدين الأوي الحسيني، عن المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، عن والده، عن السيّد أبي الرضا فضل الله الحسيني، عن السيّد أبي الصمصام، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

(حيلولة): وبالأسانيد السابقة عن العلامة، عن أبيه، والسيد جمال الدين ابن طاووس، والشيخ نجم الدين المحقق جميعاً، عن السيد فخار العلوي الموسوي، عن شاذان^(٧١) ابن جبرئيل القمي، عن أحمد بن محمد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيدين الأجلين: المرتضى، والرضي جميع مصنفاتها وكتبها.

(حيلولة): وعن الشهيد الأول، عن شمس الدين محمد بن أبي المعالي [الموسوي]، عن نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيد محيي الدين محمد بن علي ابن زهرة الحسيني الحلبي، عن محمد ابن شهر آشوب، عن الشيخ أحمد بن علي ابن أبي طالب الطبرسي كتاب (الاحتجاج)، وما فيه.

وهذا الإسناد نروي كتاب (مجمع البيان) لأبي علي الطبرسي، وأيضاً كتاب (أعلام الوري)، وكتاب (مكارم الأخلاق) للحسن بن علي الطبرسي، وأيضاً عن العلامة، عن أبيه، عن الشيخ مهذب الدين الحسين، عن الحسن، عن أبيه أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي كتابي (المجمع)، و(أعلام الوري).

(حيلولة): وبالأسانيد المتقدمة عن العلامة جميع كتب علمائنا السابقين.

منها: كتاب (الغنية) للسيد حمزة ابن زهرة الحلبي، وكتاب (الوسيلة) لعلي ابن حمزة، و(الكافي) لأبي الصلاح عبد العزيز الديلمي، و(المهذب)، و(جواهر النقد)^(٧٢) لابن البرّاج، و(كنز الفوائد) للكراچكي، و(المراسم) لسأار بن عبد العزيز الديلمي، وكتب أبي علي الإسكافي.

منها: (المختصر الأحمدي)، وكتب الحسن بن أبي عقيل، وغيرها.

وبالأسانيد عن خالي العلامة كتاب (الفقه الرضوي)^(٧٣)، وكتاب (دعائم الإسلام).

وبالأسانيد^(٧٤) إلى ابن البطريق جميع الكتب العامة من الصحاح^(٧٥) الستة، وغيرها بأسانيد المذكورة بالإجازة، عن مشايخه، على ما هو مذكور في كتاب (المناقب).

وبالإسناد عن خالي العلامة^(٧٦) كتاب (كاشف اللثام) لمحمد بن الحسن الأصبهاني، وجميع كتب أصحابنا المتأخرين، لاسيما كتاب شيخنا الفاجر، الفاضل المعاصر، كتاب (جواهر الكلام) للشيخ العلامة محمد حسن ابن الشيخ باقر، وكتب الأستاذ العم الشريف ك(الوسيط)، و(الوجيز)، ونحو ذلك.

وأوصيه بالتثبت والثبات، في مقام النقل والروايات، والورع عند الشبهات، الموجبة للوقوع في المحرمات، وأن يبذل الجهد في تحقيق المطالب، وأن يردّ ما لا يفهمه إلى أهله، ويذره في سنبله، ولا بأس بالتأويل، عن ظاهر الدليل، وأن يزيّن علمه بالعمل، ويتجنّب العثرات والزلل، وأن يصرف وقته في استخراج الفروع من معادنها، وإظهارها من مكانها، وأن يذكرني عقيب الصلوات، وعند الخلوات، بالأدعية المستجابة، في محالّ الإجابة، إنّه وليّ التوفيق.

اللّهمّ وفّقهُ لتحلّي بالصفات الملكوتية، وللترقّي بالصعود إلى المعارج القدسيّة، ومرّاقى العلوم الإلهية.

وكتبه بيده الفانية، مؤلّفه الراجي عفور ربّه الغني، معزّ الدين أبو جعفر محمد بن الحسن، المدعوّ بمهديّ، الحسيني، الشهير بالقزوينيّ عامله بلطفه الخفيّ، وكان ذلك غرة ذي القعدة الحرام من شهور سنة الواحد والثمانين بعد المائتين والألف هجرية على مهاجرها ألف صلاة وتحيّة.

[٤]

صورة وكالة السيّد العلامة، معزّ الدين، أبي جعفر، محمّد بن الحسن، المدعوّ
بـ: مهديّ الحسينيّ القزوينيّ.

بسمه تعالى

وجه تحرير الورقة هو أنّه قد جعلنا من طرفنا جناب ولدنا العلامة، والفاضل
الفهامة، الذكيّ الزكيّ، التقويّ النقيّ، والعاقل الصفيّ، العالم الربانيّ، جناب الميرزا محمّد
ابن الحاجّ عبد الوهاب الهمدانيّ، وكيلاً مطلقاً على ما يرجع إلينا خاصّة من الحقوق،
والوصايا، وما يرجع إلى حاكم الشرع عموماً من ولايات أيتام، وغيّاب، والحقوق
من الخمس، وقسمة بين أربابه، وحقّ الإمام، والتصرّف والدفع إلى مستحقّه من
الأصناف الثلاثة، والاحتياط في ذلك مهما أمكن، وتقديم المضطرّ بالكلية على غيره
من حقّ الإمام، أو من الزكوات، وطلبها من أربابها، وصرفها في أصنافها، كلاً، أو
بعضاً، أو من مجهول المالك، أو وصاية من لا وصيّ له وصرّفه على موجب إطلاق
الوصية بنظره، أو تقييدها بحسب ما قيده الموصي، أو ما كان للحاكم فيه النظارة من
وقف عامّ، ومثله، وصرّفه على جهته سالكاً في ذلك جادّة الاحتياط، والنقل عنّا من
فتوى والحكم بما قامت به البيّنة عنده من باب الحسبه والمصالحة على اليمين في قطع
الخصومات، أو مطلق الصلح، كلّ ذلك موافقاً لجادّة الترويّ والاحتياط، والله الموفّق
للصواب.

حرّره خادم الشريعة المحمديّة، الراجي عفو ربّه الغني، محمّد بن الحسن المدعوّ بـ:
مهديّ الحسينيّ، الشهير بـ: القزوينيّ. انتهى كلامه.

ولنا وكالات من غيرهما تقارب هذا المضمون، وليس فيها زيادة إلا تفصيل الأمور

الحسبيّة، والأطراء في شأن الوكيل وتعظيمه بالصفات الحسبيّة، هذا ختام الكلام، والحمد لله تعالى على الإتمام، والصلاة والسلام، على سيّد الأنام، محمّد وآله البررة الكرام».

مراسلاته مع العلامة السيّد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) وابنه السيّد جعفر القزويني (ت ١٢٩٨هـ)

وجدت في كتابه المسمّى بـ(المحاسن في الإنشاء والترسل) مراسلات بينه وبين العلامة السيّد مهدي القزويني، وابنه الفاضل الحجّة السيّد جعفر القزويني قدّس الله أسرارهم، وترتيبه هكذا:

١. فصل في بعض كتب السيّد الأجلّ معزّ الدين أبي جعفر السيّد مهدي الحسيني القزويني الحليّ وأجوبتها:

أ. منها: ما دعانا فيه إلى عرس بعض أولاده (ص ٢٧-٢٨).

ب. جواب الميرزا محمّد الهمدانيّ (ص ٢٨-٢٩).

ج. ومنها: ما استنجز به ما وعدناه من الإعانة في تزويج بعض أصحابه (ص ٢٩-٣٠).

د. ومنها: ما استعاد به كتابه الموسوم بـ(أساس الإيجاد)، (ص ٣٠-٣١).

هـ. ومنها: ما كتبه في التوصية ببعض الفقراء (ص ٣١-٣٣).

و. ومنها: ما طلب فيه إرجاع تولية ما وقفناه من الكتب بعض أصحابه (ص ٣٣-٣٤).

ز. ومنها: ما وصّانا فيه ببعض الفقراء (ص ٣٤-٣٥).

ح. ومنها: ما أخبرنا أن مقبرة المحقق محتاجة إلى التعمير (ص ٣٥).

ط. أجوبة الميرزا محمد الهمداني (ص ٣٦-٣٧).

ي. قصيدة من السيد مهدي القزويني في وصف القليان المتخذ من البلور الأخضر، نظمها في دار الميرزا محمد الهمداني في الغريين، وتخلص فيها إلى مدح الميرزا محمد الهمداني (ص ٣٧-٣٩).

ك. استجازه الميرزا محمد الهمداني من السيد مهدي القزويني (ص ٣٩-٤٠).

ل. جواب السيد مهدي القزويني (ص ٤٠-٤١).

م. رسالة من الميرزا محمد الهمداني إلى السيد مهدي القزويني (ص ٤١-٤٤).

٢. فصل في ما جرى بيني وبين الميرزا محمد جعفر ابن السيد مهدي القزويني من الكتب:

أ. ممّا كتب الميرزا محمد الهمداني إليه (ص ٤٤-٤٥).

ب. جواب السيد جعفر القزويني (ص ٤٥-٤٨).

ج. رسالة الميرزا محمد الهمداني إليه (ص ٤٨-٤٩).

د. جواب السيد جعفر القزويني (ص ٤٩-٥٠).

هـ. رسالة الميرزا محمد الهمداني إليه (ص ٥٠-٥٢).

و. جواب السيد جعفر القزويني (ص ٥٢-٥٣).

ز. رسالة الميرزا محمد الهمداني إليه (ص ٥٣-٥٤).

ح. رسالة الميرزا محمد الهمداني إليه وطلب منه تقريظ كتابه الموسوم بهبة الشباب (ص ٥٤-٥٥).

ط. جواب السيد جعفر القزويني (ص ٥٥-٥٨).

ي. تقریظ السيد جعفر القزويني على كتاب هبة الشباب (ص ٥٨-٦٠).

ونص المراسلات بالآتي:

[١] فصل في بعض كتب السيد الأجل، مُعزّ الدين، أبي جعفر، السيد مهدي الحسيني القزويني الحلي^(٧٧) وأجوبتها.

فمنها: ما دعانا فيه إلى عرس بعض أولاده، وهو هذا:

سلاماً أرق من النسيم، على قلب السليم، يهدى من محب قديم، أطارت بأفلاذ قلبه قوادم الشوق المقيم، إلى من حلّ الجسم محلّ الفؤاد، ومن العين مكان السواد، الضارب في العلم بالقدح المعلى دون الرقيب، والحائز في حلبات السبق من الأدب أقصى نصيب، ولدنا الأفخم، الميرزا محمد المحترم لا زال محروساً من طوارق الزمان، وصرّوف الحدّثان، بمحمد وآله سادات بني عدنان.

وبعد، فالسبب الأصلي، والمطلب الكلي، لتحرير هذا الكتاب، وتبليغ هذا الخطاب، هو الاستفسار عن ذلك المزاج الوهاج، وكونه في غاية الابتهاج، الذي هو القصد والمراد، من ربّ المراد، وإن وجّهتم وجهة خاطركم الشريف، إلى السؤال عن حال المحبّ الضعيف، فقد وردنا بحمد الله تعالى الحلة، ونحن من السلامة والعافية في أواخر حلة، وقد اقتضى بعض المصالح، الاهتمام في ترويح وترويح ولدنا صالح، ثمّ نعطف العنان إلى ذلك الطرف، ونسير إلى النجف الأشرف؛ فإن ترجّح في خاطرنا القدوم إلينا للإيناس، والوفود علينا للاستيناس، فهذا نعم المطلوب، وهو الراجح المرغوب، واستصحب معك كتابنا المخترع في علم الاستعداد، في تحصيل ملكة الاجتهاد، بعد تصحيحه، وتهذيبه وتنقيحه، وإلا فابعثه إلينا فالناس في شوق إلى رؤياه؛

فإنه اختراع جديد وذلك فضل الله.

فكتبتُ إليه في الجواب ما صورته:

إن أحسن عروس تزوّقه أبدى الأفكار، وتزوّقه مَنْصّة الطروس إلى ثواقب الأنظار، سلام تبتهج به صدور المحبّة، وتبتلج له وجوه الأحبّة، يهدي إلى من سارت ركباً فضائله إلى الأقطار، وأشرفت أنوار علومه بغرائب الأسرار، الإمام البرّ التقيّ، سيّدنا الأجلّ السيّد مهديّ لا زال راقياً مراقي الإقبال، ورافلاً في ثياب العزّ والإفضال.

أمّا بعد، بثّ الشوق إلى هاتيك الذات المأنوسة، وتزايد الاشتياق لاستنشاق روائح أنفاسك المحروسة، فقد وصل كتابك الأزهر، واتّصل بنا الشرف الأوفر، وسرّنا خبرُ الإملاك السعيد الذي عمّ الوجود بمنّ سعده، وأصبح التوفيق من حامل راياته وجنده، ونسأل الله تعالى أن يجعله كعرس أخيه الذي شمل السعدُ أوّلَه وآخره، غمر السرور باطنه وظاهره، ويأذن بالرفاء والبنين، والعزّ والتمكين، ولما اتّصل بالمحبّ هذا الفرح والسرور، والهنا والحبور، داخله الطربُّ والارتياح، واستغرقه النشاط والانشراح، ورام الطيران إلى ساحة المولى، والعروج إلى محلّه الأعلى، لكن لم يساعده براق التوفيق، ولا رَفَقَة الطريق، وحيث حرمنّا الحضور في مغناك، فابعث إلينا حلاوة الملاك، جعل الله تعالى السرور بعمره موصولاً، والإقبال له دليلاً، ورزقه من الحليّة الجليلة أبناءً بهم تقرّ عينك، وتستقرّ عينك، والسلام.

ومنها: ما استنجز به ما وعدناه من الإعانة في تزويج بعض أصحابه.

سلام لا يحدُّ، وثناء لا يعدُّ، يهدي إلى من حلّ من المجد أعلاه، ومن الفؤاد أقصاه، الجامع لجامعة الفضل والكمال، والمتحلّي بالعلم بين الأقران والأمثال، صاحب محاسن الأخلاق والشيم، ومكارم الأفعال والهمم، العالم العامل، والفاضل الكامل، ولدنا

الأعز الأكرم، الميرزا محمد المحترم، لا زال راقياً معارج العلى، محفوظاً عن عوارض البلاء، بمحمد وآله، ومن جرى على منواله.

أمّا بعد، فالداعي إلى تحرير هذه الأسطر هو السؤال عن صحّة ذلك المزاج الأنور، والجناب الأزهر، وإن تفضّلتم علينا بالسؤال، فنحن والله الحمد في أحسن حال، ولا نشكو إلّا ألم البعاد، وفراق أعزّ الأولاد، ثمّ إنّ قد وصلنا كتابكم، وشرفنا خطابكم، لكن فيه إجمالاً في التعبير ما علمناه، وإهمالاً محمّوً ما فهمناه، والحامل له ينقل عنكم في الدراهم المعهودة ما هو مجمل، إلّا أنّه يُحمّل على أحسن محمّل، وابن ياسين لا يعدل عن خمسين، ويحلف أنّه لم يصل إليه سوى عشرين، أرسلتها إليه على يد المنزّه من كلّ شين، المقدّس الكاظمي الشيخ محمد حسين، فالمأمول إنجاز ما وعدته، واحتسابه يوم لا ينفع مال ولا بنون على من عبدته، والسلام.

ومنها: ما استعاد به كتابه الموسوم بـ (أساس الإيجاد) (٧٨).

سلامٌ حسرت عن إدراكه أقلام الكاتين، وثناء قصّرت عن حصره ألسنة الملائكة الكروبيين، إلى رئيس الفضلاء على الإطلاق، وزبدة العلماء بالانفاق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، ولدنا الأجلّ الأفخم، الميرزا محمد المحترم، لا زال لواء الحمد خافقاً عليه، وأزمنة الفضلاء ملقاة لديه.

أمّا بعد، فالحامل على تحرير صحيفة التوّد، هو الاستفسار والتفقد عن صحّة ذاتك، واعتدال صفاتك، واستقامة أوقاتك، نسأله الله تعالى لها دوام السلامة، وحسن الاستقامة، ثمّ الرجاء إرسال كتابنا المخترع في علم الاستعداد، في تحصيل ملكة الاجتهاد، وعدم المسامحة في ذلك؛ فإنّ الحاجة فوق ما هنالك، والسلام.

ومنها: ما كتبه في التوصية ببعض الفقراء، وهو هذا:

أبهى ما يرقم، وأسنى ما يرسم، وأزكى^(٧٩) ما يترجم، تسليماً زاكياً، وتحيات نامية، ودعوات ترفعها أكفُّ الابتهاج، إلى حضرة ذي الجلال، تُهدى إلى حضرة علم العلماء على الإطلاق، ورئيس الكلِّ بالاتفاق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، وحيد الدهر، وفريد العصر، مأوى حلِّ المشاكل، ومرجع عويصات المسائل، فخر العلماء الأعلام، وزبدة الفضلاء الكرام، صاحب الهمم العلية، والشيم الوفيّة، والأخلاق المرضيّة، ولدنا الأكرم، الميرزا محمّد المكرّم، لا زال غيثاً للأجيين، وغوثاً للمحتاجين، وكنزاً للفقراء والمساكين، ولا برح لأولي الحاجات ملاذاً، ولأرباب الفاقات معاداً.

وبعد، فالباعث أولاً: على تحرير نميقة الأئحاد، وذريعة الوداد، هو الفحص عن سلامة ذاتك الشريفة، واستقامة أوقاتك المنيفة، وثانياً: بيان حال الرجل الممتحن، القاسم بن الحسن، الذي هو من المضطّرين، المُعسرّين، والفقراء المُقرّين، وقد نظموا في هذه الأيام، ولده في سلك أفواج النظام، ولمّا لم يكن له في فكّه من حيل، عزمنا على إطلاقه من هذا القيد بالبدل، فتحمّلنا نحن عنه مقداراً يليق، وكلّفنا بعض الناس بما يطيق، ولم يبقَ من ثمن البدل إلاّ مائة درهم، فالرجاء أن تسعى في ذلك وتهتمّ، ولمّا لم يكن في زماننا أشفق منك على أهل الفاقات، ولا أحدٌ يرغب في مثل هذه الخيرات، حرّرتنا لك الكتاب، منتظرين للجواب، فنرجو من أياديكم العامّة، ونأمل من شفقتكم التامّة، إنجاز ذلك المبلغ المزبور؛ لنضيفه إلى ما عندنا ونُطلق الولد المذكور، وسعيك في ذلك مشكور، وأنت محمود مشكور.

ومنها: ما طلب فيه إرجاع تولية ما وقفناه من الكتب إلى بعض أصحابه.

عرائسُ تسليماً يُزوّفها أيدي الأفكار، ونفائسُ تحياتٍ يُنمّقها المشتاق بالعشيّ

والأبكار، تهدي وتزفُّ، وتجلّي وتحفُّ، إلى بحر العلم المتلاطم، وصاحب السؤدد المتقادم، قدوة الأفاضل، وزبدة الأمائل، جامع المعقول والمنقول، وحاوي الفروع والأصول، والحائز لقصب السباق من بين الفحول، ذي الأخلاق الهاشمية، والأيادي الحاتمية، إمام الحرمين، وحائز الرياستين، الأرشد الأسعد، ولدنا الميرزا محمد.

أمّا بعد، التفحّص والسؤال، عمّا أنتم عليه من الأحوال، أحال الله عنكم كلّ شرٍّ، وكفاكم أسوء قاطبة البشر، فقد بلغنا، وفّقك الله لإحياء آثار العلماء الأعلام، أنك وفتت كتباً في الفقه والأصول في هذا الأيام، وقد التمسنا أحمد بن ياسين، الذي هو من أصحابنا الموسين، أن أكتب إليك هذه العجالة؛ فإنّه لا يملك كتاباً ولا رسالة، لعلك تمنّ عليه، بتفويض تولية الوقف إليه، ولعمري أنّه من المشتغلين، الذين هم بنار الطلب مشتعلين، فإن ترجّح في نظرك إجابة التماسه، وإضاعة نبراسه، اكتسبت أجراً، واكتسبت بذلك فخراً لا زلت محفوظاً من طوارق الأيام، بعين الله التي لا تنام، ولا زالت كتب الفضائل موقوفة عليك، وطواميرها منشورة لديك.

ومنها: ما وصّانا فيه ببعض الفقراء، وهو هذا:

السلام التامّ الوافر، والثناء العامّ المتكاثر، على قرّة الناظر، وسرور الخواطر، العالم العامل الطيّب الذات، والفاضل العادل الكامل الصفات، حائز مدارج الفضيلة، والراقي في العلم معارج جليّة، الأجد الممتجد، ولدنا الميرزا محمد، لا زال في جنّة ونعيم، وسرور مُستديم، ولا برح العلم أنيسه، والفضل جليسه، فقد أخبرناك سابقاً بحال الرجل القادم إليك، والوافد عليك، وأنّه من أهل الديانة، والمستوجبين للإعانة؛ فإنّه ذو عيال وأطفال، وفي عيشٍ ضنكٍ وأسوء حال، كان له ولد خيّر مريح لباله، وقائم بنفقتة ونفقة عياله، وقد نظموه في هذه الأيام، وسلكوا به في سلك زمرة النظام،

وأطالوا بذلك حزن والده، فباع في فكّه بالبدل جميع طارفه وتالده، فبلغ عشرين ديناراً، وأضفنا نحن إليه مقداراً، فالمأمول من همّتك العالية أن لا يظهر لك فيما وعدته به البداء، وأن تنجز الوعد بتكميل فلوس الفداء، أو تكلف بذلك من أصحابك بعض من تعتمد عليه، وتسرّ الرجل بإيصال ابنه إليه، وتقرّ بذلك عينيه، وتشاركنا في هذا الأمر، وتكتسب جزيل الأجر، والسلام.

ومنها: ما أخبرنا به أن مقبرة المحقّق محتاجة إلى التعمير، وهو هذا:

أوفر الدعوات الناميات، وأشرف التحيّات الزاكيات، يهدى إلى الزكيّ الطيّب الذات، والذكيّ الكامل الصفات، باني مباني العلوم البديعة، ومحكم أساس الدين وأصول الشريفة، ولدنا الأعزّ، ومن إذا حكم أصاب المحزّ، الأرشد الأفضل، حضرة الميرزا محمّد، لا زال التوفيق قريبه، والسعد خدينه.

وبعد، فلا يخفى عليك ألقى الله مقاليد العزّ إليك، وأحیی موات الفضل على يديك أن مقبرة المحقّق الحليّ كساه الله حُلّة الرحمة تحتاج إلى تعميرٍ كُليّ؛ فإنّها متضعضة الأركان، متقسّعة الجدران، متفطرّ السقف والحيطان، منهدم الرواق والإيوان، متزلزل الأساس والبنيان، فلولا تداركه همّتك العالية، لعادت خاوية، بعد ما كانت ضاوية، فوجّه همّتك إليها، وأقبل برمّتك عليها، لا زلت لصرح الفضل بانياً، وعلى غرف الشرف راقياً، ولشعائر الشريعة معظّماً، ولمعاشر الشيعة مكرماً، والسلام.

تكملة

وكان له متّعنا الله به كتبٌ أحر، فاقت في الضياء دراري الأفلاك، ولنا أجوبةٌ عنها كالزهر علت في الصفاء دُرر الأسلاك، لكن حسّدي عليها الزمان، فسرقتها وجعلني أعصّ عليها البنان.

وأما هذه الكتب فكان جوانبا عنها الأفعال، دون الأقوال، وامثال أوامره المطاعة، على قدر القدرة والاستطاعة، دون الاعتذار بالمحاذير، والتعلُّل بالمعاذير؛ فأمرنا لأحمد ابن ياسين، بما يكفي مؤنة تزويجه، ويغنيه عن معونة ترويجه. وأعطينا قاسم بن الحسن ما أجزأه في جبر كسرته، وفكَّ به ولده من أسرته، وأطلقه من قيد النظام، وجمع به شمله الشتيت، فعاد أمره إلى انتظام، وأرجعنا أمر بعض الكتب الموقوفة إلى جنابه، وخيرناه في إرجاعه إلى من شاء من أصحابه، وبعثنا له دنائير معدودة، ودرهم منقودة، فأصلح بها مقبرة المحقِّق وبنائها، ورفع سمكها وسواها.

وأما الكتاب المشار إليه فكتاب صنَّفه في دارنا في جوار الكاظمين، أشهى لدى أهله من جنى الجنَّتين، اسمه (أساس الإيجاد في علم الاستعداد)، وسبب تصنيفه إنِّي ذكرت له يوماً أرى أناساً يدعون صعود طور الاجتهاد، وليس لهم في ذلك عدَّة ولا استعداد، فلو وضعتَ علماً يُعرِّف بقواعده مراتب الاستعداد، وصنعتَ فناً يقتدر المراعي لضوابطه على تحصيل ملكة الاجتهاد، لميَّزتَ بين الشراب والسراب، وفرقتَ به الباطل عن الصواب.

كي لا يُعانقُ معشوقاً سوى بطلٍ

ولا يَطوفُ بحاناتٍ سوى ملكٍ

فاستحسن ذلك واشتغل باختراعه، فلم يكمل شهر إلا وفرغ من ابتداعه، ثم سار إلى الحِلَّة وترك لديَّ الكتاب، لاستنسخ منها نسخاً وأهديها إلى بعض الطلاب، وأزفُّها إلى من اختطبها من الخطَّاب، فامتثلت قوله، وبعثته بعد ذلك إلى الحِلَّة.

وله عزَّ قدره قصيدة في وصف القليان المتَّخذ من البلُّور الأخضر، نظمها في دارنا في الغريين، وتخلَّص فيها إلى مدحنا، فأعجب وأبهر، وهي قوله:

حَيِّ بِحَامِلَةِ التَّنْبَاكِ وَالْعُودِ
تُبْدِي بِغَامًا لِحَسِّ النَّايِ وَالْعُودِ
وَأَفْتُ بِزَنْتَارِ بَلَّورٍ مُخَضَّرَةٍ
تَجْلَى الهمومَ بِالْحَانِ وَتَغْرِيدِ
كَأَنَّهَا خَوْطٌ بَانَ فَوْقَهُ عَلَمٌ
يَخْكِي سِنَاهُ نُصُورَ الذُّيَلِ المِيدِ^(٨٠)
بَلْ أُنَّهَا خُودَةٌ أَبَدَتْ ذَوَائِبَهَا
عَلَى أَسِيلِ^(٨١) بِهَاءِ الحَسَنِ مَعْقُودِ
وَالْمَاءِ وَالنَّارِ فِي أَجْوَانِهَا اجْتَمَعَا
عَلَى التَّضَادِّ بِلا وَعِدِّ وَمَوْعُودِ
مِثْلَ اجْتِمَاعِ دُمُوعٍ مِنْ جُفُونِ شَجِي
وَنَارٍ وَجَدٍ بِقَلْبِ هَامٍ^(٨٢) فِي خُودِ^(٨٣)
هَذَا^(٨٤) لِإِسْعَارِ^(٨٥) نَفْسِي فِي تَصَعُّدِهَا
وَذَا^(٨٦) لِإِطْفَاءِ مَا بِي أَوْ لِتَبْرِيدِي
فَالنَّارُ لِلْمَاءِ تَهْدِي مِنْ قَطَائِفِهَا
دُخَانَ نَدٍّ^(٨٧) كَنَشْرِ المِسْكِ وَالْعُودِ
فَيَرْفَعُ المَاءُ فِيهَا نَفْسَهُ طَرَبًا
مُسْتَنْشِقًا طِيبَهُ اسْتِنْشَاقِ مَعْمُودِ
كَأَنَّهُ حَارِسٌ قَدَمَدَّ سَاعِدَهُ
بِكَرْمَةٍ رَامَ مِنْهَا قَطْفَ عُنُقُودِ
تُرْجِي الرِّيَّاحُ بِهَا أَنْفَاسُ ذِي كَلْفٍ^(٨٨)
زَجَّ السُّيُولِ حِصَاةَ الشَّمِّ لِلبَّيْدِ^(٨٩)

فتضرب الماء حتى كاد تمخضه
نخض السقاء فيحكي قلب رعيدي^(٩٠)
كأنها الماء فيها وهو مضطرب
كالبحر يقذف دُرًا غير منضود
أو أنه برد تُذريه عاصفة
من السحاب ببحر منه ممدود
أو أنه وجهه مرآة به أنطبعت
زُهرُ النجوم بكفي ذات تحويد^(٩١)
أو أنه حَبَبٌ من صرْحِدٍ^(٩٢) مزجت
بالماء ينسج درعًا نسج داوود
أضحى لها الطرفُ ومُدُّ وافتت مُبكرة
يرزنو إليها بتصويبٍ وتضعيد
كأنها دوحهٌ قد بات حارسها
أفعى من الرُقشِ أو من أرقمِ سُود
تدورُ في مجلسٍ صمَّت محافلُه
أكارمًا عرِفُوا بالبأس والجود
في صدره صمَّ شخصًا ليس يُطربُه
ذكرٌ سوى ذكرٍ تسبيح وتمجيد
مُتوجًّا بوقارٍ ليس يُعجبه
إلا تقى وعِفافٌ بعد تسديد
أبو المحاسن من جَلَّت مفاخرُه
عن أن تُحاطَ بحصرٍ أو بتعديد

فتى به عادت الأيام مُشرقةً
 لا غَرَوَ فالشمسُ رُدَّتْ لابن داوودِ
 حَوَى المحاسن من زهدٍ ومن وَرَعِ
 ومن كمالٍ ومن فضلٍ ومن جُودِ
 عَزَّتْ مَعَالِيهِ عن إدراكِ طالبها
 ولا تُنَالُ العُلَى حاشا بمجهودِ
 ساد الخلائق من عجمٍ ومن عَرَبِ
 بما حواه ومن بيضٍ ومن سُودِ
 بَنَى رُبُوعَ المعالي بعد ما انهدَمَتْ
 وشادها بكمالٍ غير محدودِ
 رَقَى إلى غايةٍ في العلم ساميةِ
 ونالَ في كلِّ علمٍ فوق مقصودِ
 فدام ما دام في فَخْرٍ وفي سعةِ
 ورامَ ما رامَ من عَزٍّ وتمجيدِ
 وكتبَتْ إليه مستجيزاً منه ما هذه صورته:

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد، فإنَّ صلحاء السلف قد اعتنوا بالإجازة والاستجازة، و ضربوا لها آباطَ
 الإبل في كلِّ مَهْمَةٍ ومفازةٍ، وكانت هذه الطريقة مشهورة، من غير أن يعتبروا أمرًا
 زائدًا في المستجيز حتى البلوغ والذكورة، فهذا شيخنا الشهيد عليه الرحمة استجاز من
 أكثر مشايخه بالعراق لأولاده بالشام قريبًا من ولادتهم، وهذا شيخ الطائفة أجاز ابنتيه
 جميع مصنفاته ومصنَّفات أصحابنا، إحداهما: أمُّ ابن إدريس، والأخرى: زوجة الشيخ

مسعود ورام، ولأجل ذلك طلب الحقيير، إمام الحرمين، أبو المحاسن، محمد بن عبد الوهاب بن داوود الهمداني بلغه الله تعالى الأمان من السيد العلامة، ومشكاة البركة والكرامة، من شرفه الله بالكرامات، وكرمه بالشرافات، الإمام البرّ التقيّ، الرضيّ الزكيّ، سيدنا الأجلّ السيد مهديّ، الحسينيّ القروينيّ النجفيّ حفّه الله بلطفه الخفيّ أن يميز له أن يروي عنه ما تجوز له روايته، وصحّت لديه درايته، عن مشايخه العظام، وأساتيده البررة الكرام رضي الله تعالى عنهم، والرجاء أن يسمع دعائي، ويحبب ندائي، وينظمني في سلك رواة الملة، ويشرفني بالاندراج تحت سلسلة هؤلاء الأجلّة، لا زال للإسلام ملاذًا، وللمسلمين معاذًا، والسلام عليكم (٩٣).

فكتب إليّ في الجواب، هذا الكتاب البليغ الخطاب، مع إجازة شريفة أثبتناها في كتابنا الموسوم بـ: (الشجرة المورقة):

رقائق تسليبات هي ألطف من الطلّ في وجنات الأزهار، ودقائق تحييات هي أشهى من نسائم جنات تجري من تحتها الأنهار، تهدي إلى العارف بأسرار الفنون النقلية، والكاشف للثام عن وجوه أبحار الدقائق العلوم العقلية، ممهّد قواعد الشرعية، مؤيّد بيان إيضاح الذريعة، السراج الذي يهتدى به في ظلم العويصات، والمصباح الذي يُستضاء به في سلوك طريق المشكلات، حضرة الأجلّ الأفضّل، الميرزا محمد المفضّل لا زال مؤيّدًا بالتأييدات الإلهية، مسدّدًا بالألطف الربانية، ولا برح ملجأ للخاصّ والعامّ على مرور الليالي والأيام.

أمّا بعد الاستكشاف عن سلامة تلك الذات المكتسبة حلل الصفات التي هي منبع الفضل ومعدن الكمالات، فقد وصلنا كتابك البالغ في البلاغة والإعجاز، حدًّا يُقعد صدور المترسّلين على الأعجاز، وكنّت طلبت فيه الإجازة منّي، ورغبت في الرواية عنّي،

فحررت لك الإجازة في كراسة، فاقث غر الدرر في النفاسة، ورففتها إليك في أجزاء تجوز بك الجوزاء، فاعرف قدرها، واعلٍ مهراها، وارشف من ظروف حروفها مداها، واشفق على دراري مبانيها؛ لكونها يتامى، ولا تنسني من صالح دعواتك، وأنسني بها في خلواتك وجلواتك، أجازك الله بنيل المرام، وأنالك آمالك والسلام.

فكتبت إليه مراجعاً ما صورته:

إن أطرب ما صدحت به حمائم اليراعة في حدائق الطروس، وأطيب ما نفحت به نسائم البراعة، على مفارق الرؤوس وأزهى ما تفتقت عنه كرائم الفصاحة غبّ سحائب الأفكار، وأبهى ما تأرّجت عنه شئام البلاغة في الآفاق والأقطار، وأزكى ما عبرت عنه ألسن الأقلام وأفواه المحابر، وأذكى ما عنبرت عنه صدور الأرقام وبطون الدفاتر، سلام تنشقه مشام الأقاح فتكسب منه طيباً، وتعشقه مهابّ الأرواح فتكسو به غضاً رطيباً، وثناء تصوب وتصبّ غواديه وروائحه، وتضوع ولا تضيع غواليه وروائحه، يهديان إلى الحضرة التي وقف عليها الهدى، وكاد أن يعدّ ما عداها سُدى، الفاضل الذي انعقدت على فضله كلمة الإجماع، والكامل الذي تشرفت بدرر كماله الأبصار وتشنفت الأسماع، مرجع الأفاضل، ومجمع الفضائل، ومكرع المسائل، ومنبع الدلائل، قارع صفاة^(٩٤) شوارد الفنون، كارع صفاء موارد المفروض والمسنون، سالك مسالك التحرير والتدقيق، مالك ممالك التقرير والتحقيق، مؤيد قواعد الأحكام والشرائع، مشيد معالم الأصول والفروع بفكره الرائع، البالغ منتهى المطلب من خصائص العقول والنقول، والبازغ نور فضله في إيضاح عوائص المعقول والمنقول، كاسر الوسادة للإفادة، وكاسي أثواب الزهادة والعبادة، سيّدنا الأجلّ، السيّد مهديّ زاد الله تعالى به باع الفضل امتداداً، وساعد الحلّ والعقد اشتداداً.

أمّا بعد، فقد وصل كتابك الفائق بشهّي كلامه، وخطابك الرائق بيهي نظامه،

فحصل به من السرور ما حصل، واتّصل به من الحبور ما اتّصل، وحصلت معه الإجازة في كراسة، فاقت درر الأسلاك، ودراري الأفلاك، في النفاسة، فلمّا فضّضت منها الختام، وتصفّحت ما فيها من الكلام.

وجدت سوادها ليلاً بهيما

يلوح خلاله صبح الأماني

قد اشتملت على عبارات أنيقة راقت معني، واحتوت على إشارات رشيقة دقّت فهماً ومبني، فسرحت النظر فيها بين زهر ربيع، وصنيع بديع، فلم أر إلا بيضاً كعاباً، وعرباً أتراباً، تتهادي خلال تلك الأقوال، وتختال في حلّتي غنج ودلال، فما الحور الحسان، في قصور الجنان، حالية الجيد بقلائد العقيان، لها بنظير، ولا الطباء الكوانس، والخرد الأوانس، تزيّنت بأحسن الملابس، نالت من حسن محاسنها عشر عشير، وما عهد الشباب، ولا منادمة الأحباب، بأشهى إليّ من ألفاظ رقيقة، ومعان دقيقة، حكّت أسانيد متّصلة، وعنعة مسلسلّة، فيا لله درّ موشّيتها ومرصّع جواهرها ومنشيتها، وقد اهتزّت لها الطباع، وشنف درّها الأسماع، فحفظتها الأذهان عن النسيان، وحافظت عليها قلوب الإخوان، فرسمتها في النفوس، وأودعتها النواظر في الأفتدة دون الطروس، واتّخذتها أنا تميمة أتمّم بها الحجّة على الخاصّ والعامّ، وحرزاً أحرز به الرتب وأحذر عن كيد الأيام، ورقيّة ارتقي بها شرف الشرف وأتقي لدغ الأنام، فلا زالت بدور علمك تعمّ بضياؤها الوجود كما حلّيتني من فضلك بجواهر العقود، وأعطاك الله تعالى فضائل من عطائه، وخصائص من حباه، كما سررت بها نفسي، وأكرمت وجهي، ورفعت بها مقامي، بين عشيرتي وأقوامي، وأعليت بها شرفي على أقراني، وجعلت لي جاهاً وجيهاً عند أهل زمانِي، والحمد لله على ما منحني حمداً يزيد، والشكر له على ذلك شكراً لا يبيد، والسلام.

[٢.] فصل في ما جرى بيني وبين الأميرزا محمد جعفر^(٩٥) ابن السيد مهدي القزويني من الكتب.

فمّا كتبته إليه:

إنّ أزهري ما تجلّت به كواكب الكلم في غياهب الأنفاس، وأضاءت به شمس الحكم في سماء القرطاس، وأسنى ما تشّتت به معاطف الأقلام، في رياض الأرقام، وتغنّت به بلابل البراعة على الأوراق بما يفوق تغني الحمام، دعاء يتضوّع الأرجاء بأرج نفحاته، وتطرب الأكوان لدى الترنّم بنغماته، وثناء يزيل الهموم، وينفي الوجوم^(٩٦)، ويبعث للعين قرّة، وللقلب بهجة ومسرة، إلى من ورد في سباه وعلوه نهر المجرة، وأسري به من حضيض ظواهر العلوم إلى معارج بواطنها غير مرّة، ذي الأخلاق التي دلّت على طيب الأعراق، والمكارم التي انعقد عليها الاتّفاق، غرّة جبهة الدهر، عنوان صحيحة الفخر، وتاج مفارق العصر.

أديبٌ حسيبٌ كامل متبحّرٌ

به قام للمجد الرفيع قوام

ملاذ لأهل الفضل من كلّ جانب

إلى بيته السامي سعوا وأقاموا

ألم ترهم لم يبرحوا عن خبائه

فمنهم جثومٌ حولّه وفئام

خلاصة الأكابر والأكارم، ريجانة الأماجد الأعظام، بهجة النواظر، وسرور الخواطر، ذي الحظّ الأوفر سيّدنا الأجلّ، الأميرزا جعفر لا زال راقياً معارج السعود باقياً إلى أن تقوم الناس ليوم مشهود.

وبعد، فإنَّ الودَّ منِّي خطير، وأنَّ الشوق منِّي كثير، فإنِّي على العهد السابق، والحبِّ الصادق، لم تعيِّرني الأيام، ولا اعتراني في ذلك قاذح الأوهام، ولولا عوارض الزمان، وطوارق الحداث، لنهضنا إلى زيارتك، وارتحلنا إلى حضرتك، لكن التوفيق عزيز، فالرجاء من تلك الذات، الحائزة قصب السبق في ميادين الكمال لا زالت نعم الله عليها عاكفة، وسحائب لطفه لديها واكفة، مادام البدر منيراً، والفلك مستديراً أن يرسل إليَّ كتبه تترى؛ لأتلذذ بالنظر إليها مرَّة بعد أخرى، والسلام.

فكتب في الجواب، ما يبهر الألباب:

ظهرت نتائج الأحقاد، على مقدمات أفكار الزمان، وتَصَوَّحَتْ^(٩٧) رياض الصَّبر بعد أن سُقِيَتْ بقاء الوداد، فأصبحت هشيماً^(٩٨) تلعب به رياح الدهر الخوان، ولمعت بوارق الصدود تَقْدُّ قلوبَ الأحباب، وأنَّهَرَتْ نصالَ الأحقاد ولا الأحداق منقضة على الباب ذوي الألباب، وصوَّحَتْ حمائمُ البيِّن على أراك البعاد، تُنشد:

بكر^(٩٩) الخليط عن الديار فودَّعا

[ودعا به داعي الفراق فأسرعا]^(١٠٠)

ونادي منادي الشوق بلسان الإنشاء والإنشاد:

كأنَّا خُلِقنا للنوى وكأنَّا

حرامٌّ على الأيام أن نتجمعا^(١٠١)

فهدرت شقشقة شوقي ترقم فوق الطروس، ما لو رآه الصابي لأنشد وما تنطق عن الهوى، وابتدر لسان توقي، يرسم ممَّا تقصر عن إدراكه النفوس، ما لو رآه ابن العميد محمد، لقال: هكذا يفعل الهوى، فأقول: سلامٌ خفقت نسات رياضه فاكسى المسك منها حلة نشره، ولاحت أشعة أنواره فاقتطف الغزال منها بياض ثغره، وثناء حاك

من أهدابِ المجد حُلَّةَ المفاخر، ونسج من نسيج الفضائل على منبر الحمد بُرْدَةٌ فخرٍ لا تحيط بها أولو البصائر، مقرونان بسحائب عفوٍ من صَوْبِ القُدس هاطِلة، ومتبوعان بفواضِل من المبدء الفيّاض متواصلة، من حليف سقام، أحرقت كبدَه نار الأحاب لا نار الحباب، وأسيرٍ غرام نَسَجَ له البُعدُ حُلَّةَ الأسقام، لا كنسيج العناكب، ومُحِبٌّ لو قَاسَى الفرزدقُ بعضَ غرامه، لما استطاعَ فراقَ نَوَارٍ^(١٠٢)، أو شاهدَ عُرْوَةَ بعضِ هيامه، لما علَّلَ نفسَه بالأشعار، وصَبَّ أسلمتَه حُطوب الزمان، إلى مفارقة الأحاب، وقذفتَه بوائق الحدثان، عن مشاهدة الطلول والأطناب، إلى فاتحة قرآن العلماء على الإطلاق، وحبَّة عنوان الفضلاء بالاتِّفاق، ممَّهَّد قواعد الإرشاد، بمعارض السلوك إلى برهان الشفاء، ومحقق شرائع العباد، بقوانين تعجر عن الوصول إلى فصولها العلماء، نتيجة أشكال الكائنات، وبرهان قضايا الممكنات، المستخرج حلَّ شبهة الجزر الأصمِّ في الأصول والحساب، والفتاح بمفاتيح مناهج الحكمة في فنِّ الإشراق مُغلقات كلِّ باب باب، الأُسعد الأُرشد، الأميرزا محمَّد جعله الله غيثًا لذوي الحاجات لا يُخلف^(١٠٣) نَوَّه^(١٠٤)، وبدرًا لأهل الفاقات لا يُكسِف ضَوْوه، وأمَدَه بلطفه جَلَّ ثناه، وأحاطه بمُعقباتٍ يحفظونه من أمر الله^(١٠٥).

وبعد، فبينما أنا أسأل عنك الرائح والبادي، وأقتطف أثمار أخبارك من الحاضر والغادي؛ إذ أُلقي إليَّ كتابٌ كريم: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١٠٦).

كتابُ كَنَشْرِ الرُّوضِ خَطَّتْ حُرُوفَهُ

يَدُ ابْنِ هَلالٍ عَنِ فَمِ ابْنِ هَلالٍ

فكان كورود الماء الزلال للصادي بحرَّ الهجير، وأوارق من النسيم إذا هبَّ من جانب السدير^(١٠٧)، غير أنَّه انطوى على بُعد لقاء الأحاب، ويبد أنَّه احتوى على مفارقة ذلك الجناب، فأسأل من نصب الأرض على الماء، ورفيع بعلو شأنه السماء، أن

يرجعك إلينا عاجلاً، إنّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

فكتبتُ إليه ثانيًا ما لفظه:

هذا كتابي إليكم خُطَّ بالقلم

ينبئكم اليوم عن حالي وعن سقم

كتبته ودموع العين تسبقني

لولا المدادُ لقد سَطَّرته بدم

ولو قدرتُ على الإتيان جئتكم

سعيًا على الرأس لا سعيًا على القدم

تحياتٌ مضيئةٌ بنور الإخلاص، ومتضمّخةٌ بطيب الاختصاص، وتسليباتٌ أزهرت
بصدق المحبة رياضها، وامتلاتٌ من زلال المودّة حياضها، تهدي إلى من لسان الأفلام
عن وصف ذاته قصير، ومن أتى في ذكر صفاته بأبداع كلام فإنّها هو آتٍ بيسير من كثير،
من ارتضع درّ الفتوة، وتحلّى بدرّ المروّة، بدر العلم الأنور، الميرزا جعفر لا زال موفقًا
لكلّ خير، مدفوعًا عنه كلّ ضير.

وبعد، فقد وصل كتابك الأعلى، وخطابك الأحلى الأعلى، فأنتخذ الغريق في بحار
الأشواق، وبرّد قلب الحريق بنار الفراق، وشيّد أركان الوداد، وأكّد قواعد الأتحاد،
فقبله المملوك قائمًا على قدميه، ووضع على رأسه وعينيه، مسرًا بوصوله، مبتهجًا بتأمّل
فصوله، فنسأل الله تعالى أن يقيمك على صفة التفقّد، ويديمك على مراعاة التودّد،
وإن بدا عن حالنا السؤال، فكنا في حلّ وارتحال، ارتحلنا عن جوار الكاظمين، وحللنا
بالغريين، فإن قدمت إلينا، وفدت علينا، وطويت طومار البعاد، كان ذلك غاية المراد،
والمأمول أن لا تقطعوا عنّا أخباركم، وشنّفوا أسماءنا بأثاركم.

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم
فإن فيها شفاء القلب والبصر
وأنسوننا بها إن عزَّ قربكم
فالأنس بالسمع مثل الأنس بالنظر

فكتب في الجواب، هذا الكتاب الفصيح الخطاب:

أهدى سلامًا يخرس السنة الأقلام رسمه، وأسدَى ثناءً يعجز آذان الأفهام فهمه،
إلى نتيجة أشكال الزمان، وقطب دائرة الإمكان، المحيط بقواعد الجذر الأصمِّ وأصمِّ
الجذر، ومن ليس لبحر فضله الزاخر وعلمه الباهر جزر، الجوهر الفرد، المعدوم الندِّ،
وحيد زمانه، وفريد أوانه، كهفي وسندي، وساعدي وعضدي، العالم الربّاني، والواحد
بلا ثاني، إمام الحرمين الميرزا محمد الهمداني.

وبعد، فإن خطر ببالك العالي، السؤال عن حال هذا المحبِّ الغالي، فهو على مرِّ
الزمان، لم يزل يسأل عنك الرائح والغادي من الركبان، وإذا في أبرك ساعة قد ورد
كتابك، وسَمَى بي إلى شرف الشرف خطابك، وأنبأنا عن سلامة ذاتك، واستقامة
أوقاتك، ومسيرك من جوار الكاظمين، ومصيرك إلى الغريين، فسِرُّنا غاية السرور
بذلك، ونحن على جناح المسير إلى تلك المسالك، نسأل الله جلَّ شأنه، وعظم سلطانه
أن يجمع شملنا في تلك الأرض المقدَّسة، التي هي للكروب منفسَّة، ثمَّ إنَّ حامل ذريعة
الوداد، ووسيلة الأجداد، الشيخ عبَّاس، ممَّن أضرَّ به الأفلاس، ولولا رجائك لأهلكه
الأعسار، وأفناه الأقتار، فالأمول من كرمك، أن ترشح عليه من ديمك، لا زلت منهالاً
للواردين، وموتلاً للقاصدين، والسلام.

فكتبتُ في الجواب ما لفظه:

سلامٌ تتأرَّج بشذى المحبَّة أنفاسه، فيسطع أريج نشره، وثناء يتألَّق بسنا^(١٠٨) المودَّة

نبراسه فيرفع حديث بشره، يهديان إلى من أصبح راقياً من المجد أرفع ذروة، ومستمسكاً من أسباب الحمد بأوثق عروة، قطب دائرة الفضل والكمال، ومطلع شمس مكارم الأخلاق ومظهر محاسن الخصال، المتفرّع من لباب النبوة والرسالة، المتدرّع جلباب الفتوة والبسالة، الأفخم الأفخر، سيّدنا الميرزا جعفر أسبغ الله تعالى عليه ظلال الإنعام، وبلغه في الدارين المنى والمرام فغبّ نيل الشرف، بالوصول إلى النجف، وصل من المولى شريف كتابه، ومنيف خطابه، المشتمل على مزيد أطفاه، المشعر من بثّ الأشواق بنا لدينا إضعاف أضعافه، وكان مظهرًا فيه الميل إلى هذه الناحية، التي هي للكروب ماحية، فسأل الله تعالى له التيسير، والتوفيق للمسير، ولئن جرى بذلك قلم التقدير، كان ذلك سبباً لرفع المراتب، وجمع المطالب، واستقصاء العلوم الفائقة، واستجلاء عرائس الفنون اللائقة؛ لما في هذا المشهد من الفيوض التي بها تنجلي الحقائق، وتنكشف الدقائق، مضافاً إلى أن فيه علم العلم ومنازه ومقتبس الفضل ومستناره، حسام الإسلام المنتضى، ملكي المقام شيخنا المرتضى، وفقنا الله تعالى للاستفادة من علومه الفاخرة، وفضائله الباهرة؛ فإنه في كل علم آية الله الكبرى، وجنته التي لا يجوع فيها طالب علم ولا يعرى.

وأما حامل الكتاب عبّاس، فكشفنا عنه بأس الأفلاس، فجاء عبّاساً وعاد بساماً، وأتى مقعداً ورجع قواماً، وورد محمول همّ، وصدر حمالة الدينار والدرهم، فحفظه الله تعالى في جلّه وترحاله، وشرّفنا بالإفضال على أمثاله، فإنه تعالى إذا شرّف عبداً جعل إليه حوائج العباد، وإذا أسعد أحداً من خلقه زاده صبراً على خلقه في الإصدار والإيراد، والسلام.

ثمّ كتب إلينا بعد أيام هذا الكتاب البليغ النظام:

سلامٌ على عاكفي منزلٍ
به حلّ من فاق كلّ الأنام
سلامٌ على طائفي روضة

بتطوافها تمّ حجّ الكرام
أمّا بعد، فإنّ مزيد الأشواق إلى ذلك الجناب، ينوف على الإسهاب، في وصفه
والأطناب، وهذه مدّة متطاولة، وأيام متواصلة، لم يرد إليّ من ناحيتك كتاب جديد،
ولا خطاب مفيد، وإنّي لذلك^(١٠٩) مضطرب الحال، كثير الزلزال، فما أدري أُرسلكم
قلّت، أم عارضة حلّت، وعمّا قليل وإن كان يصدق قوله:

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنّان كلّ الظنّ^(١١٠) أن لا تلاقيا^(١١١)

فإنّي على العزم الجازم والعهد اللازم، من القدوم إليكم، والوفود عليكم، ولولا أنّ
لي أمورًا بعد مرامها، وشطّ مزارها، لكان ورودي إليكم هو الكتاب، ووفودي عليكم
هو الخطاب، إلّا أنّك عجّل بالجواب، واستنقذنا من لجة الاضطراب، والسلام.

فكتبتُ إليه في الجواب:

سلامٌ إذا بزغت عند نشر طيبه شمس الاتّصال، أفلت عند طيّ نشره نحوس
الانفصال، يهدى مع ثناء تتعطرّ به الأرجاء، ودعاء لم يزل يؤمّل ويرجى، إلى فريد
عصره، وعزيز مصره، المولى الغنيّ لما حواه من الرفعة علوّ الجناب، عن الإطناب في
أوصافه والألقاب.

وبعد، فقد عرضني منذ أيام عافاك الله تعالى عارض الزكام، فأشار إليّ بعض
الأحباء، بمراجعته الأطباء، فأحضرت من يدعي التفوق على أفلاط، ولا يشتري طبّ

بقراط بقيراط، فسقاني من الدواء ما اشتدَّ به الداء، وحرَّك النوازل الساكنة، والأخلاق
الكامنة، وأحاطت بي الأسقام، وهجمت عليّ الآلام.

داوى فأدوى طبيبٌ طبُّه حسنٌ

أحيًا؟ وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا

لولا تَطَبَّبْهُ فينا لما وجدت

لها المنايا إلى أرواحنا سبلا^(١١٢)

فكنت لا استقرُّ في يقظة ولا منام، ولا يهنأ لي شراب ولا طعام، وصرت من سوء
علاجه على شفا، لكن من الله تعالى عليّ من فضله بالشفاء، فله الحمد متواترًا، والشكر
أولًا وآخرًا؛ فإنه ﴿الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(١١٣)، وقد
وافى كتابك في الأثناء، كعائد مستجاب الدعاء، فعافى بها حواه من الدعاء والثناء،
ودفع الله تعالى به كافة الأسواء، فنسأله أن يصون عن الفساد عناصرك، ويكون مدى
الأيام حافظك وناصرك، ويسكن أمراض الحرمان، وإعراض الهجران، ويذهب بليل
البُحران، ويحيي بصبح الوصال، ويحول حالنا إلى أحسن حال، والسلام.

ومن كتاب لنا إليه، كتب الله عليه السلامة.

إليك يا قطب مدار الرشاد

ويا عماد الفضل وابن العماد

ألقي لك الدهر مقاليد

من بعد ما قد كان صعب القيادة

وكيف لا وأنت بحر غدا

في الفضل طام ما له من نفاذ

تروى له الفضل جميع الورى
كما ارتوى من فيضه كلّ صاد
كم نشرت فضلك بين الملأ
ألسنة الأفلام في كلّ ناد
فيا سقى الله بلادًا بها
حللت يا كهف الورى من بلاد

وبعد، فقد أرسل إليّ بعض أبناء الملوك لغزًا في النحو لشيخنا البهائيّ عطر الله تعالى مضجعه، وطيب مهجعه وأتمس مني شرحه تعديله وجرحه، فرأيتُه لغزًا عجيبيًا علت مبانيه، وأنشأ غريبًا دلّت على الحذاقة معانيه، فأسمت سرح اللحظ حيث أسام، وأتيت في شرحه بكلام مقبول النظام، وخضت في غمار عمّانه، وغصت على لئاليه وجمانه، وميّزت بين ضعيفه ومتينه، ووقفت على غثه وسمينه، وعرفت لجينه من لجينه، وهجانه من هجينه، فروّضت لطلّابه، ما تعسّر عليهم من صعابه، وسهلت مسالك شعابه، وأتيت كلّ مشكّل من بابه، استكشفت مكنون غامضه، واستخرجت سرّ حلّوه وحامضه، فجاء كتابًا يرتضيه الأوداء، ولا يسخطه من في قلبه داء، والفضل ما شهدت به الأعداء، لم ير في كتب النحو كتاب أحسن منه تأليفًا، وأعجب تصنيفًا، وأغرب ترصيفًا، وأشمل للقواعد العربيّة، وأجمع للفوائد الأدبيّة، وقد أرسلته إليك أمطر الله تعالى سحاب مواهبه عليك لتقرّظه بغير كلامك، وتقرّظه بدر نظامك، فارجه إلينا مكللًا متوجّجًا، لا زالت لمتاع الفضائل مرّوجًا.

فقرّظ الكتاب وكتب هذه الصحيفة في الجواب:

نشر دعاء أخذ من الورد عرقه، وأريج ثناء سلب من الندى عبقه، وجزيل سلام تعجز عنه أقلام الكتاب، ويقصر عن حصره أرقام الحساب، يتشرّف بتقبيل أعتاب ذي

النفس القدسيّة، والأخلاق المرضيّة، إنسان عين الفصاحة، وفُصّ خاتم السماحة، الحاذق في العلوم على الإطلاق، موضح أنحاء النحو، وصرّوف الصرف، وشقوق الاشتقاق، بارع المنطق في علم الميزان، شارح بيان المعاني ومعاني البيان، ومبدع أنواع البديع، بصنيعه البديع، مقتدى الأخصّ والأعمّ، منطق جذر العدد الأصمّ، حامل راية الرواية، ساكن دار الدراية، مجدّد معالم الأصول، محدّد مراسم المعقول، مرآة النباهة، ومشكاة الفقاهة، صفوة العلماء المصطفين، شيخنا العلامة إمام الحرمين، لا زالت درر فوائده وسائط عقد الدنيا والدين، وغرر فرائده ترصّع بها أكاليل أذهان المجتهدين.

وبعد، فهذا سلام من يرفع مخضوض شوقه منتصباً لثنائكم، ويحرّك ساكن وجده المنادي بأسمائكم، ودعاء من أبعده نواسخ أفعاله، فآل به بعدكم إلى كسر حاله ما بلغه طرف من قضائكم من صديق، إلّا فاه قبل التصوّر بالتصديق، قد غرق من بحر جفونه في لجة، ولم يزل لكم واصفاً ومُعرفاً بحجّة، قد أحكمت أسباب مودّته بأوتاد الاعتقاد، وإن قطعته عن مشاهدتكم فواصل البعاد، قصر طويل ليله بمديد دمه، وبسط كامل شوقه بمتقارب صنعه، وهو وإن نزحت به الأيام، ففلك وجده لا يقبل الخرق والالتئام، وإن حرم مشاهدة وجهك المنير فتسلّيه أنّه مرتقب طلوع بدره من فلك التدوير، وإلّا فجسمه لنأيكم فكر لبيب، وصدرة لبعدمكم عيش أديب، ثمّ أنّه قد وصل من تلقاء المولى كتابه المعجب، وخطابه المطرب، فوهب الشباب، ونهب الألباب، بما حواه من الفصول والأبواب، فهجرت الأصحاب، وتفردت عن الأحباب، ولازمت البيت أيّاماً وليالي، أتأمّل فيما تضمّضنه من المحاسن والمعالي، فوجدته كتاباً فائقاً، وشرحاً خارقاً، حارت في فهم دقائقه لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك حقائقه خطائف أبصار الأنام، غير أنّي لم تحضرنى عبارة في التقرّيز تليق بالعرض لدى المولى، فوجدت الاعتراف بالعجز أولى، وكلّما قدّمت يراعتي قدماً للإظهار براعتي في تدوين

نعوته أحرّت أخرى، فرأيت السكوت أحرى، بل ناداني العقل حين رأي الكتاب سماء
في بابه ففات خواطف الأبصار، وعلا في فنه فجاز هواجس الأفكار، وقال:

لا ترم وصفه ففيه معان

لم يصفها إلا الذي سواها^(١١٤)

لكن رأيت أن امتثال أمر المولى طاعة، فأتعبت البراعة، وكتبت معترفاً بالقصور،
شطرًا من المنظوم والمثور، والرجاء أن يجد من جانب المولى شرف القبول، ويغضى
الطرف عما فيه فإن صارم فكري قد عراه من قراع المعاني الفلول، ثم الملتمس من المولى
أن يجري العبد دائماً على صفحات الخاطر، ولا يعبأ ببعده عن الناظر، ويشرفه برسائله،
ويشرف سمعه بكتب فضائله، لا زالت دوائر الإسلام دائرة على قطب وجوده،
ومتنعمه ببرّه وجوده، ما دامت الفروع مترتبة على الأصول، والأجناس منوعة
بالفصول، والسلام.

وهذا ما كتبه من التقريظ الطويل العريض:

«التقريظ الأوّل لبحر الكرم، وفخر العجم، ذي يد في العلوم بيضاء، وحائز فنون
أودعت أجواف عنقاء، من لا يطال الكلام لدي حسبه وعلاه، ونسبه الشريف ينتهي
إلى حضرة رسول الله، الميرزا جعفر ابن السيّد السند، علامة هذا العصر الذي عليه
المدار، وإمامه الذي تخضع لِمقداره الأقدار، حاوي المعقول والمنقول، وأحد شيوخه
في علمي الفقه والأصول، السيّد مهديّ القزويني النجفيّ الحليّ كساه الله تعالى العُمر
أنفس حليّ»^(١١٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمستخرج كنوز الألغاز، على السنة العلماء، وشكرًا للميّن دلائل الإعجاز، يزيد

كافية تعجز عنها الأذكياء، والصلاة على مظاهر الإيجاد، وعلل المبدء والمعاد، محمد وآله مصابيح الظلام، ومناهل العلوم من العلام.

وبعد، فقد رمّت أن أنسج على منبر اللسان، بردة ثناء تحيط بدقائق هبه الشباب، وأصوغ في نار الفكر عقود مدح تنجلي بها نزهة الأحباب، فأنا وإن كنت كناقل التمر إلى هجر، وحامل الماء إلى مصر، إلا أنني أيقظت براعتي، ونهت براعتي، وأمرت القلم أن يغوص في بحارها الزاخرة، ويستخرج من معانيها الدرر الفاخرة، ويسم بمعاجز إعجازها جباه الملائك، ويرسم غرر ألفاظها في صفائح صحائف تستضيء بها أولو الأرائك، فهي لعمري ممّا لم تسمح بمثلها أنظار المتأخرين، ولم تصل إليها أفكار المتقدمين، فلو شاهدها سيبويه، لاستغنى بها عن الكتاب أو نظر إليها نفطويه، لما استطل في علم الإعراب، أو علم بها نجم الأئمة لكانت له كافية، أو أدركت عصر أبي العباس لكانت له شافية، ولو شامها الخليل ابن أحمد لما احتجّ ترك الهمزتين، أو تأملها أبو الحسن محمد لما اختار في أشياء أحد القولين، قد أعرب مرفوع قدرها عن بحر علم زاخر، ونصب علم فخرها مسنداً إلى تيّء فضل متكاثر، تحسد ألفاتها قدود الخرد العنيد، وتغبط واواتها تيجان الملوك الصيد، قد هزئت لاماتها بأصداغ العذارى، فترى الناس منها سكارى، فلعمري هي المعجزة الأحمديّة، والآية المحمّديّة، كيف لا وقد نتجت من جعفر فضل متلاطم، وقذفها اليمُّ إلى ساحل بحر بالعلم متراكم، مركز دائرة العلماء، وقطب عناصر الفضلاء، بسملة سورة الأفاضل، وخاتمة قرآن الأواخر والأوائل، قد قصرت دون أنظاره أبقار الأفكار، وحسرت دون إدراك أسراره علماء الأعصار.

ترقى عن مثال الخلق حتى

تناهت عنه أوهام العباد

شعلة مقابيس الأكوان
وجوهر أعراض هذا الزمان
شمس كمال الفضل بدر الأدب
خير الورى من عجم وعرب
ليس على الله بأمر مشكل
أن يجمع العالم ذا في رجل

إن جال في ميدان الإعراب، لم تدرك شأوه جباد الأفاضل، أو سرى في علم الإيجاز والإطناب لم تحط بإنضاره أو لو الفضائل، أو خاض في علم العرفان فأفلاط، أو تكلم في تحقيق الجوهر الفرد فبقراط، قد فاق في تحقيقاته أنظار الحكماء، أو سمى في تدقيقاته أفكار العلماء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. انتهى كلامه رُفِعَ مقامه.

تأريخ وفاة العلامة السيد مهدي القزويني بقلم الميرزا الهمداني

سنة (١٣٠٠هـ): تأريخ وفاة شيخه في الإجازة السيد مهدي الحسيني القزويني الحلي، كما قال في (غنيمة السفر)، بما نصه:

«ومنها: ما أنشأناه في وفاة ناظم عقد الفروع والأصول، جامع المنقول والمعقول، سيد مشايخنا في الإجازة، معز الدين، أبي جعفر، محمد ابن الحسن، المدعو بمهدي الحسيني، الشهير بالقزويني الحلي، كساه الله أفخر حلي، وهو أفضل العلماء الحليين، توفي في رجوعه من مكة المشرفة قريباً من سماوة، ورفع الله إلى عليين.

إِمَامَنَا الْمَهْدِيَّ قَدْ غَابَا
إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ قَدْ سَارَا

ذَابَتْ قُلُوبِ الْخَلْقِ مِنْ غَيْبَةِ
بِهَا أَبَانَ اللَّهُ أَسْرَارًا
بَحْرُ هَدَى كَشَفُ الْغِطَاءِ لَمْ يَزِدْ
يَقِينُهُ إِذْ كَانَ زَخَّارًا
أَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَى عَرْشِهِ
وَمَنْ لَدُنْهُ حَازَ أَنْوَارًا
نَجْمٌ تَرَأَى وَتَوَارَى سَنَا
فَقُلْتُ أَرَّخْ: (نَجْمُهُ عَارًا)

١٣٠٠هـ.

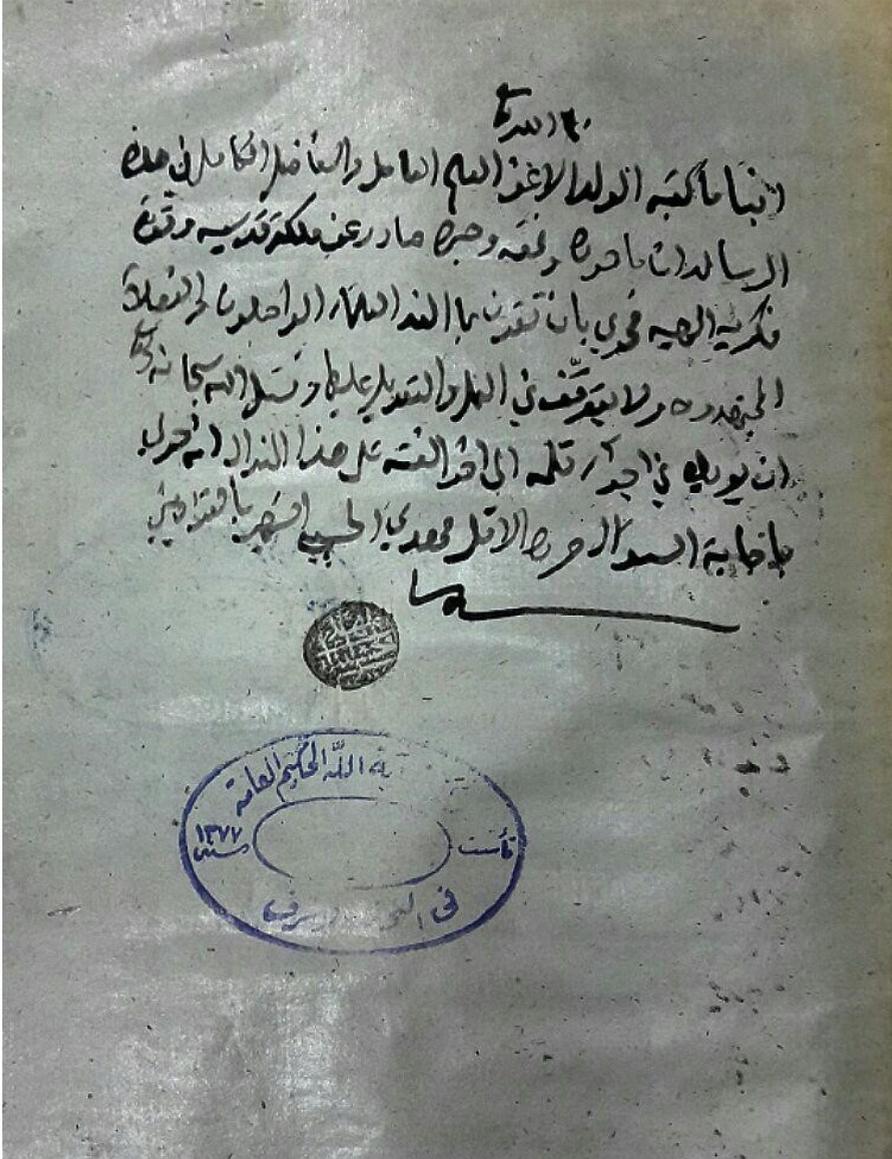
ومن كتاب له إلى السيد محمد القزويني في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح، وهما من أولاد السيد مهدي القزويني الحلبي.

سلام الله ورحمته عليكم أهل البيت، وصلواته تعم الحي منكم والميت، لاسيما الأفاضل الأجد، نور جبين العلم والتقى السيد محمد، لا زال في حفظ الله الأحـد.

أمّا بعد، فقد طرقتنا واعية جللت الآفاق بالسواد، ودهنتنا داهية عطت لها الأكباد، إذ كثر الدهر بنا جديه، وشمر عن ساعديه، وأراش سهام الغدر، فرمى وقصم سنام الظهر، فيا له من خطب ما أوجعه، وكرب ما أفجعه، لكن المولى يعلم أنّ الدنيا دار غرور، ومنزل زور لا سرور، وجسر للعبور، فالمني لمن عاش فيها حميداً، وارتحل عنها سعيداً، فالله تعالى يحسن عزاك، ويطيل بقاءك، ويجعل هذه خاتمة وجدته، ولا يريه سوءاً من بعده، ويتعمد شقيقك بالرضوان، ويسكنه بحبوحة الجنان.

والسلام ٤ صفر ١٣٠٤.

ملحق



مجله قضائيه محكمه ثغني بالشرائح الحثي

تقريظ العلامة السيد مهدي القزويني رحمته الله بخطه الشريف
مع ختمه البيضوي

ومن كتاب له إلى السيد محمد في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح وهما من أولاد
 سلام الله ورحمة عليهم أهل البيت وصلواته نعم تحمّلوا المصائب لكيما
 اللفضل الأجد نور جبين العلم والتقى السيد محمد لازال في حفظ الدلائل
 أي بعد فقد طفتنا واعيّة جللت الأفاق بالسوا ودهنتنا دابة
 عطف لها الأكباد اذكّر الدم بن جدي وشمعنا عبيد
 وارث سهام العذر فمرو قسيم سنام الظهر فيا له من خطب
 ما اوجعه وكرت ما فجعته لكن المولى يعلم ان الدنيا دار غور ومنزل
 زور لكروور وحسب للعجور فاله من لمن عاش فيها حمداً
 وارث من غير كعبدا فالله يوم يحس عراك ويطهر بقاك
 ويحمد بين خاتمة وجده وللبرية سوء مرعبه وينفد فتيك
 بالرضوان ويسكنه بحور الجنان واسم عم صفر ١٣٠٤

ومن كتاب له إلى السيد محمد القزويني في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح، وهما من أولاد
 السيد مهدي القزويني الحلبي

هوامش البحث

- (١) الشجرة المورقة: ٤٠.
- (٢) فصوص اليواقيت: ٧٣-٧٤.
- (٣) المصدر نفسه: ٣٧-٣٨.
- (٤) المصدر نفسه: ٩٧-١١٠.
- (٥) نقباء البشر: ٥/٢٣٦.
- (٦) المحاسن: ١/٢.
- (٧) نقباء البشر: ٥/٢٣٦.
- (٨) نقباء البشر: ٥/٢٣٦، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٢٦٧ الرقم: ١١٣.
- (٩) كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٢٦٧ الرقم: ١١٣.
- (١٠) نقباء البشر: ٥/٢٣٦.
- (١١) الذريعة: ٥/١٣٨، ١١/٢٥.
- (١٢) معجم المؤلفين: ١٠/٢٦٨.
- (١٣) الذريعة: ٢/٦ الرقم: ١٠.
- (١٤) المحاسن: ١/١٠٦.
- (١٥) المصدر نفسه: ١/١١٠-١١١.
- (١٦) الذريعة: ٣/٤٠٣٩ الرقم: ٨٢.
- (١٧) فنخا: ٥/٧٥٠.
- (١٨) شَنَفَ؛ إذا دام النظرَ متعجبًا أو مُنكرًا. الفائق في غريب الحديث: ٣/٩٥.
- (١٩) كَشَّرَ السَّيْعُ عن نابه إذا هَرَّ للخَرَّاش. تهذيب اللغة: ١٠/٩.
- (٢٠) لكل طائر من الجوارح مَخْلَبٌ، ولكل سبع مَخْلَبٌ... وهو أظافيره. العين: ٤/٢٧٠.
- (٢١) الفَرِيصة: لحمة في مَرَجَع الكتف تُرعد عند الفزع، والجمع فرائص. جمهرة اللغة: ٢/٧٤٢.
- (٢٢) الحَيْص من قولهم: حاص يحيص حَيْصًا وحَيْصَانًا، إذا حاد عنه. ويقال: وقع فلان في حَيْص

بَيْصٌ، وَحَيْصٌ بَيْصٌ، وَحَيْصٌ بَيْصٌ، وَحَيْصٌ بَيْصٌ، وَحَيْصٌ بَيْصٌ، إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرِ ضَيْقٍ. جَهْرَةٌ
اللغة: ١٠٥٠/٢.

(٢٣) الوَعْرُ: المكان الصلب، واستَوَعَرَ القوم طريقهم ووعروا، أي: وقعوا في الوعر. العين: ٢/٢٤٢.

(٢٤) الرَّبْعُ: الدَّارُ بعينها حيث كانت، وجمعها رِبَاعٌ ورُبُوعٌ. الصحاح: ٣/١٢١١.

(٢٥) المَطْلُ: تتابع المطر. الصحاح: ٥/١٨٥٠.

(٢٦) الدِّيمَةُ: المطر يدوم أيامًا، والجمع دِيمٌ. جَهْرَةٌ اللغة: ٢/٦٨٥.

(٢٧) نَاطُورَةٌ وَنَظِيرَةٌ: سَيِّدٌ يُنْظَرُ إِلَيْهِ. القاموس المحيط: ٢/٢٣٨.

(٢٨) هَمَّتْ عَيْنُهُ: صَبَّتْ دَمْعَهَا وكذلك كُلُّ سَائِلٍ مِنْ مَطَرٍ وَغَيْرِهِ. لسان العرب: ١٥/٣٦٤.

(٢٩) البَحْرُ الطَّامِي: هُوَ الغَزِيرُ. تاج العروس: ١٩/٦٤٢.

(٣٠) يُقَالُ: أَعْلَمَ الحَافِرُ إِذَا وَجَدَ البُئْرَ عَيْلَمًا: أَي كَثِيرَةَ المَاءِ. النهاية: ٣/٢٩٣.

(٣١) الأَرْقَمُ مِنَ الحَيَّاتِ الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبِياضٌ. تهذيب اللغة: ٩/١٢٢.

(٣٢) فِي (ب): «صُورَةٌ مَا كَتَبْتُهُ إِلَى السَّيِّدِ الأَجَلِّ، السَّيِّدِ مَهْدِيِّ القَزْوِينِيِّ المَذْكُورِ مُسْتَجِيزًا مِنْهُ فِي سَنَةِ ١٢٧٥». تَوَفَّى العَلَّامَةُ القَزْوِينِيَّةُ سَنَةَ ١٣٠٠ هـ رَاجِعًا مِنَ الحَجِّ قَرِيبَ النَجْفِ الأَشْرَفِ، وَدُفِنَ فِي النَجْفِ. لَتَرْجَمْتَهُ رَاجِعًا: أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ١٠/١٤٦، مَوْسُوعَةُ طَبَقَاتِ الفُقَهَاءِ: ١٣/٦٢٩-٦٣١.

(٣٣) قَالَ المِيرْزَا حَسِينُ النُورِيِّ الطَّبْرَسِيِّ: «إِنَّ بَيْنَ وَوَلادَةَ ابْنِ إِدْرِيسٍ وَوفاةِ الشَّيْخِ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ أُمُّهُ بِنْتُهُ؟ ثُمَّ كَيْفَ يَرُوي عَنْهُ أَوْ يَرُوي عَنْ وَلَدِهِ أَبِي عَلِيٍّ وَلَمْ يَدْرِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مَعاصِرِيهِ؟ بَلِ المَعْهُودُ رِوَايَتُهُ عَنْهُ بِوِاسِطَةِ وَبِوِاسِطَتَيْنِ.

وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ فِي أَوَّلِ أَمَالِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ عَنِ وَالِدِهِ السَّعِيدِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَبَيْنَ هَذَا السَّمَاعِ وَوِلادَةِ ابْنِ إِدْرِيسٍ قَرِيبٌ مِنْ تِسْعِينَ سَنَةً». خاتمة المستدرک: ٣/٤٥.

(٣٤) قَالَ المِيرْزَا حَسِينُ النُورِيِّ الطَّبْرَسِيِّ: «إِنَّ تَعْبِيرَ هُمَا عَنِ الشَّيْخِ وَرَّامٍ بِالمَسْعُودِ الوَرَّامِ أَوْ مَسْعُودِ بِنِ وَرَّامٍ اشْتَبَاهُ آخَرَ..، فَإِنَّ المَسْعُودِ الوَرَّامِ أَوْ مَسْعُودِ بِنِ وَرَّامٍ غَيْرِ الشَّيْخِ وَرَّامِ الزَّاهِدِ صَاحِبِ (تَنْبِيهِ الخَاطِرِ)، فَلَا تَغْفَلُ». خاتمة المستدرک: ٢/٤٥٨.

وَقَالَ أَيضًا: «الشَّيْخُ وَرَّامٌ مِنَ الزَّهَادِ العُلَمَاءِ وَأَعْيَانِ الفُقَهَاءِ، وَمِنْ أَوْلَادِ مالِكِ الأَشْرَفِ، وَهُوَ مَوْئَلَّفُ كِتَابِ (تَنْبِيهِ الخَاطِرِ) المَعْرُوفِ بِمَجْمُوعَةِ وَرَّامٍ، وَهُوَ جَدُّ ابْنِ طَاوُوسٍ مِنْ أُمِّهِ وَأُمُّهَا بِنْتُ الشَّيْخِ الطَّوُوسِيِّ. وَأُمُّ هَذِهِ البِنْتُ وَالبِنْتُ الأُخْرَى لِلشَّيْخِ هِيَ أُمُّ ابْنِ إِدْرِيسٍ وَبِنْتُ السَّعِيدِ وَرَّامٍ، وَالثَّلَاثَةُ مِنَ الفُضَلَاءِ وَأَصْحَابِ الإِجَازَةِ. وَقَدْ اشْتَبَهَ جَمَاعَةً بِ(وَرَّامٍ) آخَرَ. وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الكُتُبِ المَوْئَلَّفَةِ فِي هَذَا البَابِ اشْتِبَاهَاتٌ عَجِيبَةٌ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ طَاوُوسٍ وَابْنِ إِدْرِيسٍ لَيْسَ هُنَا مَقَامُ ذِكْرِهَا، حَتَّى أَنَّهُ عَدَّ بَعْضُ هَذَيْنِ العَالِمِينَ وَلَدِي الخَالَةِ». النجم الثاقب: ٢/١١٧.

(٣٥) في (ب): «صورة ما كتبه السيّد المذكور في الجواب».

(٣٦) لم يرد في (أ): «بسم الله الرحمن الرحيم».

(٣٧) في (ب): «عليه السلام».

(٣٨) في (ب): «صورة إجازة ذي القريجة الوفاة، أفضل السادة والقادة، القائم مقام الإمام، في عالم الشهادة السيّد مهديّ القزويني، صهر الشيخ عليّ بن كاشف الغطاء على ابنته».

(٣٩) لم يرد في (أ): «بسم الله الرحمن الرحيم».

(٤٠) لم يرد في (ب): «الذين فضّل مدادهم» إلى هنا.

(٤١) وجدت نسخة فريدة منها في النجف الأشرف في مكتبة آية الله الحكيم، الرقم: (١ / ٢٢٥)، وهي بخطّ المؤلّف، وقد كتبها بعد جمعها، وتهذيبها، وتصحيحها، وترتيبها، وحلّ بعض مبانيها، وذكر بعض معانيها في الحواشي، ووفّقني الله سبحانه وتعالى لتحقيقه، وسيطع إن شاء الله تعالى في ضمن الموسوعة.

(٤٢) في هامش (أ) و(ب): «وإنّما سمّوا علم العقائد وعلم أصول الدين بعلم الكلام؛ لأنّ الأوائل كانوا يصدّرون مقالاتهم ومباحثهم بأنّ الكلام في كذا والكلام في كذا، أو أنّهم كانوا يباحثون كثيرًا في مسألة كلام الله تعالى». (مجاز).

[القواميس (ضمن رسائل في دراية الحديث): ٢ / ٨١-٨٢].

وفي هامش (أ): «ولفظه المتكلّم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو أصول الدين. وإنّما قيل له: علم الكلام؛ لأنّ أوّل خلاف وقع في الدين كان في كلام الله تعالى أ مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فتكلّم الناس فيه فسُمّي هذا النوع من العلم كلامًا، اختصّ به، وإن كانت العلوم جميعًا تنتشر بالكلام، قاله السمعيّ». (ابن خلّكان في ترجمة أبي الحسين البصريّ المتكلّم)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤ / ٢٧١.

(٤٣) سآها بـ (البهجة الرائقة).

(٤٤) ينظر: الكافي: ٦٧ / ١ باب اختلاف الحديث، ح ١٠.

(٤٥) لم يرد في (أ): «سريع الفهم».

(٤٦) لم يرد في (ب): «وعن شيخه الشيخ جعفر المشار إليه، عن أستاذه المذكورين».

(٤٧) لم يرد في (ب): «تامة».

(٤٨) اسمه: عليّ بن زين الدين.

(٤٩) أي عن صاحب الرياض.

(٥٠) لم يرد في (ب): «المولى محمّد رفيع».

(٥١) في هامش (أ): «إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتب عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح) مفردة مهملة، إشارة إلى التحويل من أحدهما إلى الآخر، وينطق بها مقصورة، ومذهب الجمهور أنّها مأخوذة من التحويل، وقيل: من الحائل الذي يمجز بين الشيين وعند هذا القائل لا ينطق بها، وزعم بعضهم أنّها معجمة، أي إسناد آخر». (من المجاز جزاه الله خيراً).

(٥٢) أي الوحيد البهبائي.

(٥٣) في هامش (أ): «بفتح الكاف الأولى، والراء المهملة: نسبة إلى كرك قرية بجبل عامل».

(٥٤) في هامش (أ): «وروّج علم الحديث ونشر كتبه، لاسيّما الكتب الأربعة، خصوصاً (التهذيب)، وله حواشي على (التهذيب) و(الاستبصار) غير مدوّنة، وله حاشية على (المختصر النافع) مدوّنة، وله رسالة في الصلاة، ورسالة في جواز التقليد».

(٥٥) لم يرد في (أ): «البحراني».

(٥٦) كتبه في شهر جمادى الآخرة من سنة ١١٩٥ هـ في النجف الأشرف، وقد طبع إجازته ضمن كتاب (مجمع الإجازات ومنبع الإفادات): ١/١٦٨-١٧٥.

(٥٧) هو السيّد محمد تقّي بن المير مؤمن ابن المير محمد الحسيني القزويني. من أركان الإسلام ودعائم الدين ومن نوابغ علماء عصره، قرأ في بلاده مقدّمات العلوم، ثمّ هاجر إلى العراق فحضر في كربلاء على شريف العلماء وغيره وفي النجف على السيّد باقر بن أحمد القزويني جدّ الأسرة القزوينية الشهيرة، توفي ﷺ عن عمر طويل في سنة ١٢٧٠ هـ، ودفن بقزوين. طبقات أعلام الشيعة: ١٠/٢٢٩، تكملة أمل الآمل: ٥/٣٠٨-٣١١.

(٥٨) السيّد الميرزا عليّ رضا اليزدي: العالم المحقّق المدقّق الجليل، المعاصر للمولى إسماعيل العقدايي، من طبقة تلاميذ آية الله بحر العلوم. طبقات أعلام الشيعة: ١٢/١٨٣.

(٥٩) في (أ): «العالم».

(٦٠) في (ب): «محمد».

(٦١) في (ب): «أصول وفروع».

(٦٢) هو الميرزا أبو القاسم ابن المولى محمد حسن بن نظر عليّ الجيلاني الشفتي الجابلاقي القميّ، المعروف بصاحب (القوانين)، ويعرف بـ(المحقّق القميّ)، و(الفاضل القميّ).

(٦٣) الملقّب بالفيض، صهر الملاً صدرا، وهو الذي لقّب بالفيض.

(٦٤) الظاهر أنّ العلامة يروي عن أحدهما، لا كليهما. وهو السيّد رضيّ الدين أبو القاسم عليّ.

(٦٥) كذا في المتن، وهو خطأ، فالشيخ الطوسي لا يروي عن الشريف الرضيّ. قال السيّد حسن الصدر: اعلم أنّ نسبة رواية الشيخ ﷺ عن السيّد الرضيّ أخو المرتضى غلط واضح؛ فإنّ السيّد

- توفي سنة ٤٠٤ هـ، والشيخ قدم العراق سنة ثمان بعد موت السيد بأربع سنين، فلا تتوهم. بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات: ٥٢٠.
- (٦٦) من المحتمل هو السيد محمد بن علي بن محيي الدين الموسوي العاملي.
- (٦٧) وسائل الشيعة: ٣٠/١٦٧-١٩١.
- (٦٨) انظر: معجم رجال الحديث: ٩٨/١٣. وكتب السيد محمد هاشم بن زين العابدين الخوانساري (ت ١٣١٨ هـ) رسالة في ترجمته، انظر: فنخا: ٣٨٨/١٩.
- (٦٩) في (ب): «عن والده أبي جعفر ابن قولويه، عن محمد بن يعقوب الحسين الطوسي».
- (٧٠) بحار الأنوار: ٥٦/١٠٧.
- (٧١) في هامش (أ): «قيل: إن شاذان ليس بالذال المعجمة كما هو المشهور، بل بالمهملة، وهو لفظ فارسي معرب بمعنى الفرح». (للمجاز).
- (٧٢) سماء مؤلفه: جواهر الفقه.
- (٧٣) في هامش (أ): «قال السيد محمد باقر في (مطالع الأنوار) بعد كلام طويل له: لا وثوق بهذا الكتاب، ولا تعويل عليه، بل هو بمنزلة الكتب الفقهية، بل أدون من كثير منها؛ لعدم معرفته مصنفه، فالمطالب المذكورة فيه لا ينبغي أن يجعل مستندة لتأسيس الحكم، فضلاً عن أن يعارض بها الدليل».
- (٧٤) في (ب): «وبالإسناد».
- (٧٥) لم يرد في كتب اللغة «جمع الصحيح على الصحاح».
- (٧٦) المقصود منه السيد بحر العلوم.
- (٧٧) ترجمه ولده أبو المعز محمد القزويني (ت ١٣٣٥ هـ)، ومما قال: «إنه ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٢٢ هـ، وبها نشأ وترعرع حتى بلغ، ثم شارك في حلقات أعلامها، وقد استقل برأيه وهو ابن تسع عشر سنة، وصار مرجعاً في الأحكام الشرعية، وبعد سنة ١٢٥٠ هـ انتقل إلى الحلة، وصار مرجعاً لعموم العراق، وهناك تفرغ للتصنيف»، وعد مصنفاته، ثم قال: وفي سنة ١٢٩٤ هـ رجع إلى النجف، وفي سنة ١٢٩٩ هـ حج بيت الله الحرام والمدينة، وفي طريق الرجوع مرض قرب بلدة السابوة، وتوفي بها سنة ١٣٠٠ هـ، وحمل جثمانه إلى النجف. فهرس التراث: ١٩٥/٢.
- (٧٨) ينظر: الذريعة: ٦/٢، الرقم: ١٠.
- (٧٩) في (ب): «أقصى».
- (٨٠) في الهامش: «الخط: الغصن الناعم [تهذيب اللغة: ٧/٢٠٨]. والبان: شجرة [المصباح المنير: ٦٦/٢]. والنصول: جمع النصل، وهو السهم والرمح [القاموس المحيط: ٣/٦٢٥] أراد به

القدود. والذيل: جمع الذائل وهو الطويل القد، الطويل الذيل المتبختر في مشيه [القاموس المحيط ٣: ٥٢١]. والميد: جمع الأميد وهو المتبختر. (منه)
(٨١) في الهامش: «الأسيل: الأملس المستوي، ومن الخدود: الطويل المسترسل، القاموس [٣/٤٤٨]».

(٨٢) في الهامش: «هذه الجملة الفعلية صفة (لقلب)».

(٨٣) في الهامش: «الشابة الناعمة الحسنة الخلق». ينظر: الطراز الأول: ٥/٣٤٥.

(٨٤) في الهامش: «أي النار».

(٨٥) في الهامش: «أسعر النار: أي أوقدها». شمس العلوم: ٥/٣٠٨٩.

(٨٦) في الهامش: «أي الماء».

(٨٧) في الهامش: «الند: طيب». القاموس المحيط: ١/٤٧٢.

(٨٨) في الهامش: «عشق».

(٨٩) في الهامش: «جمع البيداء، وهي الفلاة». الغريب المصنف: ٢/٥٥٠.

(٩٠) في الهامش: «هو الجبان». جمهرة اللغة: ٢/٦٣٢.

(٩١) في الهامش: «التخويد: سرعة السير». الصحاح: ٢/٤٧٠.

(٩٢) في الهامش: «هو الخمر». القاموس المحيط: ١/٤٢٦.

(٩٣) لم يرد في (أ): «أما بعد، فإن صلحاء السلف» إلى هنا، وورد بدلاً منه «إلى آخره».

(٩٤) في الهامش: «الصفاء: الحجر الصلد الضخم». المحكم والمحيط الأعظم: ٨/٣٨١.

(٩٥) أحد مشاهير عصره في العلم والأدب، ولد في الحلة في ١٢٥٣هـ، ونشأ بها على أبيه الجليل، وكان من أعظم عصره، فعني به ووجهه أحسن توجيه، وقرض الشعر فأجاد فيه وأبدع وساجل وطراح، ثم هاجر إلى النجف فحضر في الفقه على خاليه الفقيهين الشيخ مهدي والشيخ جعفر ابني علي بن جعفر كاشف الغطاء، وفي الأصول على الشيخ المرتضى الأنصاري، وأدركه الأجل في حياة أبيه فجأة في أول محرّم سنة ١٢٩٨هـ. طبقات أعلام الشيعة: ١٣/٢٧٠.

(٩٦) في الهامش: «مصدر وجم من الأمر حزن».

(٩٧) في الهامش: «أي يبست، يقال: صوّحته الرياح أي أيسسته». ينظر: لسان العرب: ٢/٥٢٠.

(٩٨) في الهامش: «الهشيم: النبات اليابس المتكسر». الصحاح: ٥/٢٠٥٨.

(٩٩) في الهامش: «بكر أي سار. بكرة والخليط المخالط كالنديم المنادم، والجلسيس المجالس. وإننا كثر ذلك في أشعارهم؛ لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلاء، فيجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع بينهم ألفة، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم سائهم ذلك». (منه).

- (١٠٠) البيت للسيد جعفر القزويني. ينظر: أعيان الشيعة: ٤/ ١٨٩.
- (١٠١) البيت أنشده أبو العباس أحمد بن يحيى. الأمالي (لإسماعيل بن القاسم القالي): ٢/ ١٩٣.
- (١٠٢) في الهامش: «اسم امرأة». ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٨٠٦.
- (١٠٣) في الهامش: «الاخلاف في المستقبل، كالكذب في الماضي».
- (١٠٤) في الهامش: «النوء: سقوط النجم، والعرب تصيف الأمطار إلى الساقط من النجوم». (منه).
ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٥٣٤.
- (١٠٥) اقتباس من قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. سورة
الرعد: ١١.
- (١٠٦) سورة النمل: ٣٠.
- (١٠٧) في الهامش: «السدير: نهر». جمهرة اللغة: ٢/ ٦٢٨.
- (١٠٨) في الهامش: «تَأَلَّقَى: التَمَعَّ. [تاج العروس: ١٣/ ١٠]. والسنا مقصورًا: الضوء، وهو بالمدِّ
الرَّفْعَة. [القاموس المحيط: ٤/ ٣٨٢]».
- (١٠٩) في (ب): «الديك».
- (١١٠) في المصادر المطبوعة: الظنُّ، وهو الصواب.
- (١١١) البيت من قصيدة علي بن محمد بن خلف أبو سعد الكاتب النيرماني. ينظر: فوات الوفيات:
١٣٠/ ٢.
- (١١٢) البيتان للمتنبي. ديوانه: ١١٢.
- (١١٣) سورة الشعراء: ٧٩-٨٠.
- (١١٤) البيت للشيخ محمد كاظم الأزري. الأزريّة: ١٢٦.
- (١١٥) من قوله: «التقريظ الأول لبحر الكرم» إلى هنا قاله الميرزا الهمداني، قبل نقل التقريظ في آخر
كتاب (هبة الشباب).

المصادر

* القرآن الكريم.

أولاً: المخطوطات

- الشجرة المورقة: الهمداني، محمد ابن عبد الوهّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة المتحف العراقي، الرقم: (٣٣٢٦٧)، بغداد. ونسخة أخرى محفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الرقم: (٥٤٤٢)، قم المقدّسة.
- غنيمة السفر: محمد ابن عبد الوهّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء العامّة، برقم: (١/١١١٦).
- فصوص اليواقيت: الهمداني، محمد ابن عبد الوهّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة الله الحكيم، الرقم: (٢٤٧١)، النجف الأشرف.
- المحاسن في الإنشاء والترسل: الهمداني، محمد ابن عبد الوهّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة مؤسّسة كاشف الغطاء، الرقم: (١٨٤٩٠)، النجف الأشرف. ونسخة أخرى محفوظة في مكتبة مجلس الشورى، الرقم: (١/١٦٧٩)، طهران.

ثانياً: الكتب المطبوعة

- أعيان الشيعة: الأمين، السيّد محسن بن عبد الكريم العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- الأمالي: القاضي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، نشر منشورات المكتب الإسلامي.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، السيّد محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تحقيق عليّ شيري، نشر دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- تخميس الأزرية: الكاظمي، الشيخ جابر (١٣١٣هـ)، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.

- تهذيب اللغة: الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- جمهرة اللغة: ابن دريد، محمد بن حسن (ت ٣٢١هـ)، تحقيق بعلبكي، رمزي منير، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- ديوان المتنبي: شرح ديوان المتنبي، أحمد بن حسين الكوفي الكندي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق حسين بن عبد الله، مطهر بن علي، يوسف محمد عبد الله، نشر دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- الصحاح: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار الملايين، بيروت، ط ١، ١٣٧٦هـ.
- طبقات أعلام الشيعة: الطهراني، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- الطراز الأول: المدني الشيرازي، السيد علي خان الحسيني الحسيني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق علي الشهرستاني، مؤسسة آل البيت عليه السلام، مشهد المقدسة، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- العين: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، د.ط، د.ت.
- الغريب المصنف: أبو عبيد، قاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، نشر المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ط ١، ١٩٩٠م.
- الفائق: الزنجشيري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- فوات الوفيات: الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق علي محمد بن يعوض الله/ عادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- فهرس التراث: الحسيني الجلاي، محمد حسين، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلاي، نشر دليل ما، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

- فهرستگان نسخه های خطی ایران (فتنخا): إعداد واهتمام مصطفى درابتي، نشر المكتبة الوطنية في إيران، طهران، ط ١، ١٣٩٠ ش.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- القواميس (ضمن رسائل في دراية الحديث): ملا آقا فاضل الدربندي (ت ١٢٨٥هـ)، تحقيق محمد كاظم رحمان ستايش، إعداد أبو الفضل حافظيان البابلي، نشر دار الحديث، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٨٨هـ.
- كواكب مشهد الكاظمين: الدباغ، عبد الكريم، نشر العتبة الكاظمية المقدسة، ط ١، ١٤٣١هـ.
- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن كرم المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق أحمد فارس، نشر دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، علي بن إسما عيل (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هندائي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، نشر مؤسسه دار الهجرة، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- معجم المؤلفين: كحالة، عمر رضا، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٧٦هـ.
- موسوعة طبقات الفقهاء: لجنة المحققين في مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، اللجنة العلمية، نشر مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، ط ١، ١٤١٨هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن أثير الجزري، مبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، نشر مؤسسه إسماعيليان، قم المقدسة، ط ٤، ١٤٠٩هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلّكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت، د. ط، د. ت.

نقباء آل طاووس
وأثرهم في النتاج العلميّ

*Nuquba' Al Tarwoos and their Impact on
Scientific Production*

د. رنا رسمي هاشم

جامعة واسط/كلية التربية

*Dr. Rana Rasmi Hashem
Wasit University/College of Education*

ملخص البحث

مدينة الحِلَّة واحدة من المدن المهمّة التي مضّرت في نهاية القرن الخامس الهجريّ، وقد مضّرها الأمير صدقة بن منصور المزيديّ، وازدهرت هذه المدينة بفضل احتضان أمراءها للعلماء والأدباء، وظهرت فيها أسر عديدة أصبحت مادّة الحياة العلميّة في المدينة وواجهتها، وكان من بين الأسر المشهورة فيها أسرة آل طاووس، وهم أسرة من السادة الأشراف، وكان ممّا اشتهروا فيه تولّيهم نقابة الطالبين الأشراف، ليس في مدينة الحِلَّة وحسب، بل في العالم الإسلاميّ أجمع، ومن مهامّ هذه النقابة حفظ نسب العلويين الأشراف، وإدارة شؤونهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة، والرجوع إلى النقيب في حلّ مشاكل العلويين، وقد تولّى هذا المنصب أكثر من علّم من أسرة آل طاووس، ولعلّ أكثرهم أهميّة هو النقيب السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس، وكذلك السيّد أحمد ابن طاووس، والسيّد عبد الكريم بن طاووس، وغيرهم من أبناء هذه الأسرة، وكانوا بالإضافة إلى تولّيهم هذا المنصب، قد اشتهروا في العلوم، لاسيما الدينيّة منها، وأثروا الحياة الثقافيّة في المدينة بمؤلّفاتهم القيّمة، وإجازاتهم، وحلقات دروسهم، ومجالسهم العلميّة في بيوتهم وخارجها، كما كانت لهم النقابة في بغداد والغريّ وكربلاء، وتنقلوا في سكناهم بين المدن آنفة الذكر، إلّا أنّ مدينة الحِلَّة مركز استقرار رئيس لهم، وتوجد فيها قبور لأكثر من علّم من أعلام هذه الأسرة، وخير دليل على ذلك قبري السيّد النقيب رضيّ الدين عليّ بن طاووس، والسيّد عبد الكريم بن طاووس، ولم يكن منصب النقابة المشار إليه حكراً على أبناء هذه الأسرة، بل تولّاه غيرهم من أبناء الأسر الشريفة في النسب، مثل آل معد، وآل معيّة، وآل الطباطبائيّ، وغيرهم.

Abstract

The city of Hilla is one of the important cities that was established in the late Abbasid eras, and it was conceived by Prince Sadqa bin Mansour Al-Mazidi, and this city flourished thanks to the encouragement of its princes for scholars and writers, and many families appeared in it that became the subject of scientific life in the city and its face, and among the famous families in it was the family of Al Tawoos, and they are a family of the (Sadah Ashraf), and it was one of the famous things in which they took over the union of Al-talibiiyn Al-Ashraf, not only in the city of Hilla, but in the entire Islamic world. Among the tasks of this union is preserving the lineage of (Al-Alaweyn), supervising and managing their social and economic affairs, and referring to (Naqib) in solving the problems of the Alaweyn. More than one scholar has assumed this position from the family of Al Tawoos, and perhaps the most important of them is (Naqib) Sayyid Radhyuddin Ali bin Musa bin Jaafar bin Tawoos, and Sayyid Ahmed bin Tawoos, Sayyid Abdul Karim bin Tawoos, and

other members of this family, and in addition to assuming this position, they were famous in the sciences, especially religious ones, and enriched the cultural life in the city with their valuable books, their study sessions and their scientific councils in their homes and outside, as they had the union. In Baghdad, Al-Ghary and Karbala, and they moved in their residence between the aforementioned cities, However, the city of Hilla, were their main place of residence, and in it there are graves of more than one of the scholars of this family, and the best evidence for that is the graves of (Naqib) Radhi al-Din Ali bin Tawoos and Sayyid Abd al-Karim bin Tawoos, The aforementioned union position was not restricted to the members of this family, but was assumed by other sons of the honorable families in lineage, such as Al Maad family, Al Maia family, Al Tabatabai family, and others.

المقدمة

يعدُّ الجانب العلمى ركنًا جوهريًا من أركان الحضارة العربية الإسلامية، فتحضُر الأمم ورقبها مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعلم والتعليم، ولا سيما هذا الجانب يسلُط الضوء على تراث أمّتنا العربية الإسلامية، الزاخر والحافل بالنتاج العلمى، إذ برع فيها أسرة آل طاووس، وهي إحدى الأسر الحليّة العلويّة الحسنيّة المشهورة، فقد كان لهم الأثر في رفع المستوى العلمى، والتي كانت خير شاهد ودليل على علميتهم المتميزة التي ترجموها على أرض الواقع سواء عن طريق تلامذتهم الذين نهلوا العلم على أيديهم، أو بنتجاتهم العلميّة في حقول المعرفة المتنوّعة، فضلًا عن تولّيهم منصب نقابة الطالبين التي من واجبهم الحفاظ على أنسابهم ورعاية شؤونهم، ومنهم: مجد الدين محمّد بن الحسن (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)^(١)، ورضيّ الدين عليّ بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، وجمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)^(٢)، وصفيّ الدين محمّد بن رضيّ الدين عليّ (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م)^(٣)، وغيث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)^(٤)، ورضيّ الدين عليّ بن رضيّ الدين عليّ (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)^(٥)، فكان لهؤلاء النقباء الأثر الواضح في المساهمة برفع المستويات العلميّة للمجتمع الإسلامى.

أولاً: البيوتات التعليمية

وتعدُّ دور النقباء من أهمِّ مراكز العلم والثقافة، وإعطاء الإجازات^(٦) إلى الطلبة الذين نهلوا منها العلوم والمعرفة، وقرأوا ما حفظوا إليهم من كتب سواء أكانت من مؤلفاتهم أم مؤلفات علماء آخرين، فيكونوا مخوِّلين بممارسة اختصاصهم سواء أكان في التدريس أم الفُتيا، وإنَّ ظاهرة التدريس في البيوت لم تكن حديثة العهد، بل تعود إلى عصر الرسول ﷺ أثناء الدعوة في مكة المكرمة، فقد جعل دار الأرقم بن الأرقم^(٧) مكاناً يلتقى فيه المسلمون؛ لتعليم المبادئ الإسلامية آنذاك^(٨)، ويعدُّ أوَّل مركز للتعليم في الإسلام، واستمرَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام على هذا المنهج، إذ أصبحت دار الإمام الصادق عليه السلام جامعة إسلامية يزدهم فيها رجال العلم من مختلف الطبقات ينهلون من علمه، وبهذا قال ابن حجر: «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر»^(٩)، استمرَّ الإمامية على هذه الطريقة من التعليم، فقد وجدوا فيها خيراً للمحافظة على عقيدتهم من السلطة الحاكمة التي حاولت في حُقب متعاقبة التضييق عليهم فكرياً وعقائدياً^(١٠).

١. رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م):

كانت داره مقراً يتوافد إليه طلبة العلم؛ للاستنارة بعلمه فقرأ عليه جمع من العلماء وأجاز لهم، ومنهم: يوسف بن العاملي^(١١) الذي قرأ عليه كتابيه (الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار)، (ومحاسبة الملائكة الكرام)^(١٢)، وهذا نصُّ إجازته «بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيِّدنا محمد النبي وآله الطاهرين إن رأى مولانا وسيِّدنا مزيد عصره ووحد دهره، السيِّد الإمام العالم الفاضل الكبير الفقيه الزاهد العابد الزكي الورع... أن يجيز لأصغر خدامه وريبب نعمته يوسف بن حاتم بن مهند الشامي جميع

ما صنّفه أو ألفه أو نظمه أو نثره أو كان له طريق إلى روايته أو يكون ممّا يعدُّ من سائر درايته أو يمكن أن يرويه أحد عن خدمته فينعم بذلك على ما يليق بفضله وسجاياه»^(١٣)، وأجاز إجازة جماعية لعدد من العلماء الذين حضر والدرس، وقرأوا عليه كتاب (الأسرار المودعة)، و(محاسبة الملائكة) سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م^(١٤)، وهم: أحمد العلوي^(١٥)، وشمس الدين محمد القسيني^(١٦)، وأبناؤه^(١٧)، ثم صفي الدين محمد بن بشير العلوي الحسيني^(١٨)، وأجاز النقيب رضي الدين بن طاووس إلى أولاده: صفي الدين محمد ولأخيه الأصغر، وأختيهما شرف الأشراف وفاطمة اللّتين حفظتا القرآن الكريم، فقد حفظته الأولى وعمرها اثنتا عشرة سنة، والأخرى عمرها دون تسع سنين^(١٩)، وحضر نجم الدين طومان^(٢٠) إلى دار النقيب وقرأ عليه وأجازه سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م؛ لعلمه وحفظه^(٢١)، فضلاً على ذلك كانت داره مكاناً يتوافد إليها العلماء من بلدان أخرى، فقد زاره محمد بن زهرة الحلبي^(٢٢)، ونزل عنده ضيفاً، واستغلَّ وجوده، فطلب منه تأليف كتاب، فألف له (روح الأسرار وروح الأسفار)^(٢٣).

٢. النقيب جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م):

يعدُّ النقيب جمال الدين بن طاووس من فضلاء زمانه، وفقه عصره، إذ أصبحت داره أشبه بالمدرسة يتوافد إليها طلبة العلم من كلِّ مكان، ومَن حضر درسه في تلك الدار ونال منه الإجازة الحسن بن داوود الحلبي^(٢٤)، قال ابن داوود الحلبي عن هذه الإجازة: «قرأت عليه أكثر البشري والملاذ وغير ذلك من تصانيفه وأجاز لي في جميع تصانيفه ورواياته. وربّاني وعلمني وأحسن إليّ^(٢٥)، ويبدو ممّا ذكره ابن داوود أن الإجازة شاملة لكلِّ مؤلفات السيّد أبي الفضائل ولم تكن مقتصرة على الكتّابين المذكورين، وكذا توافد إليه علماء من المذاهب الأخرى، ومنهم ابن بلدحي^(٢٦) الذي قرأ عليه ما حفظه من أصول الفقه^(٢٧).

٣. النقيب جلال الدين محمد بن رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م).

كان النقيب جلال الدين محمد زاهداً منقطعاً عن الناس في داره، لكنّه لم يمنع طلبه العلم الاستفادة من علومه، فقد حضر درسه ابن الفوطي، وفي أثناء وجوده شاهد عنده مجموعة من العلماء ومنهم جمال الدين الحسين بن إياز^(٢٨) سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م^(٢٩)، وقد كان ابن زهرة الحلبي يتردد إلى داره كلما زار بغداد حتى أصبحت بينهم صداقة^(٣٠).

٤. النقيب غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م):

كان داره مجمع الأئمة والأشرف وأصحاب الأكابر والولاية والكتاب الذين يستضيئون بنوره ورأيه^(٣١)، وممن حضر الدرس وقرأ عليه الشيخ كمال الدين علي الليثي الواسطي^(٣٢)، فقال: «استخرت الله وأجزت للأخ في الله العالم الفاضل الصالح الأوحد الحافظ المتقن الفقيه المحقق البارع المرتضى كمال الدين فخر الطائفة علي ابن الشيخ الإمام الزاهد بقیة المشیخة شرف الدين الحسين بن حماد بن أبي الخير الليثي نسباً، الواسطي مولداً، أن يروي عنّي إلى آخر»^(٣٣)، فضلاً على ملازمة المؤرخ ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) للنقيب حتى اعتقد بعضهم أنه على المذهب الشيعي، بينما هو كان حنبلياً يسكن مشهد البرمة ببغداد، ونتيجة لتلك العلاقة والمودة دفع ابن الفوطي لتأليف كتاب (الدُرُّ النظيم في ذكر من تسمّى بعبد الكريم)، فذكر أسماء العلماء والشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثين وغيرهم الذين تسمّوا بهذا الاسم^(٣٤)، وعند تواجد (ابن الفوطي) يلتقي بالعلماء والأدباء الذين يحضرون إلى دار النقيب عبد الكريم، فاجتمع بالأديب ابن البوقي^(٣٥).

٥. النقيب رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن طاووس (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

وهو من أسرة عُرِفَتْ بالعلم والفقهِ والزهد، لذلك كانت داره مقصدًا للعلماء في مختلف العلوم، فتوافد إليه عددٌ من طلاب العلم، منهم المقرئ علاء الدين أشرف بن مودود^(٣٦)، وطلب من النقيب أن يكتب له نسبه فكتبه^(٣٧)، وجاء إلى دار النسابة فخر الدين علي الأعرجي^(٣٨)، بعدما استدعاه النقيب للاهتمام بعلم النسب، ولاسيما أنه كان يجمع الانساب في سنة ٧٠١هـ/١٣٠٠م^(٣٩)، وحضر أيضًا عند الفقيه ابن الأعرج محمد بن علي^(٤٠)، ونال اهتمام النقيب حتى أوصى به^(٤١)، وابن الفوطي الذي كان معاصرًا وملازمًا للنقيب في داره، وسافر معه إلى السلطان خدابنده^(٤٢)، وفي سفره كان يلتقي بالعلماء الذين يزورون النقيب، والاستفادة منه؛ لعلمه ووجاهته، فعندما نزل النقيب علي تبريز جاء إليه بابن زبارة قطب الدين حيدر بن الحسين لتصحيح نسبه، فوعده بتحصيله، وعندما زار ابن زبارة بغداد سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م كتب له نسبه^(٤٣)، وفي مدينة همذان^(٤٤) حضر إلى النقيب علي الخطيب مجد الدين عبد اللطيف^(٤٥) سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م^(٤٦)، وفي مخيم السلطان في مدينة أَران^(٤٧) سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م تردد إليه الفقيه محيي الدين النخجواني^(٤٨)، ولم تقتصر داره على استقبال طلاب العلم من المسلمين الشيعة والسنة دون استثناء، بل أصبحت داره محط أنظار أهل الديانات الأخرى، بدليل حضور الشاعر عفيف الدين فرج بن حزقيل بن الفرج اليهودي، وهو من أهل الذمة، فقصده ليسأله عن أمور تتعلق بالأصول، وكان النقيب قد أجابه عمًا أراد من أسئلته^(٤٩)، وبهذا يكون المؤرخ ابن الفوطي ملازمًا لبيت آل طاووس، مما يدل على مكانتهم ومنزلتهم العلمية والاجتماعية بين الناس والأمرء.

ومما تقدّم نخلص إلى أن النقباء كانوا يدرسون في بيوتهم، ولم يذكروا أي مدرسة

ينشروا فيها الفكر الشيعي أو يتوافد إليها طلاب العلم، وهذا ما يجلب الانتباه ويثير الاستغراب، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة مذهب الإمامية وطبيعة دراساتهم الفقهية عينها، فقد كان المذهب الإمامي منفصلاً عن الحكم والسلطة، وإن دوافع البحث والدراسة عند فقهاء بعيدة عن حاجات ورغبات الحاكمين، لكن هنالك إشارة تُظهر وجود مكان مخصّص يُلقى الأستاذ درسه فيه من غير بيوتهم، فإن العلامة الحلي الذي ضمّ درسه عددٌ من طلبة العلم، ومُن حضره نصير الدين الطوسي في أثناء زيارته للحلّة سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م^(٥١)، وقد يكون ذلك المكان مقام صاحب الزمان، إذ ذكر الشيخ محمود بن محمّد بن يار تلميذ العلامة الحليّ أنّه كتب كتاب (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية) بخطّ يده في مقام صاحب الزمان، وانتهى من كتابته يوم الثلاثاء سادس رجب سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م^(٥١).

ثانياً: علم القراءات^(٥٢) والتفسير^(٥٣)

اشتهر النقباء بمعرفة العلوم الدينية، وأخذوا بتأليف الكتب، ومن أشهرها: كتاب (سعد السعود للنفوس منضود) للنقيب رضي الدين عليّ بن طاووس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٤م)، وهذا هو الاسم الكامل للكتاب الذي اختصره بعض المؤرّخين باسم سعد السعود^(٥٤)، وقد ألفه سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٢م، وأشار إلى ذلك قائلاً: «وجدت في خاطري يوم الأحد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستمائة، اعتبرته بميزان الإلهية، ووجدان الألفاظ الربانية، فوجدته وارداً عن تلك المراسم، وعليه أرج أنوار هاتيك المعالم والمواسم في أن أصنّف كتاباً اسميه سعد السعود للنفوس منضود، من كتب وقف عليّ بن موسى بن محمّد بن طاووس»^(٥٥)، وبهذا يكون تأليف الكتاب في كربلاء عندما استقرّ بين سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥٠م، وسنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٣م^(٥٦)،

وأكد ذلك بقوله: «ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام، وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعء عن الناس والبلاد؛ لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة، وهي تردد العباد... ثم وقع في خاطري أنني ربها إذا تم لي مجاورته ثلاث سنين»^(٥٧).

أما أسباب تأليف كتاب سعد السعود، فقد ذكره في مقدمته، وهي:

حفظ ابن طاووس لمؤلفاته التي ألفها في العصر العباسي، وملكها ووقفها على أولاده من كتب تفسير القرآن الكريم وعلومه، والتوراة والإنجيل والزيور؛ خوفًا من الضياع أو السرقة، وقد أشار إلى ذلك قائلاً: «أذكر فيه من كل كتاب ووقفته بالله تعالى على ذكور أولادي وذكور أولادهم وطبقات ذكرتها بعد نفادهم... وكان قد ضاع ذلك الكتاب الشراء أو مات بعد الإحياء، فإذا ذكرت منه في هذا الكتاب معنى لا ثقًا للصواب، فقد صار هذا حاويًا لما كان يخاف فواته، ومحيا لما كان يجوز مماته»^(٥٨).

بين ابن طاووس أن كتاب سعد السعود كان مكملًا لكتاب (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة)، وهو عبارة عن فهرست الكتب التي تحويها مكتبة ابن طاووس، فقال هذا لا «يكفي في معرفته أسرار الكتب وجواهرها، وجعلنا هذا تمامًا ومرآة يرى عين ناظرها كثير من تلك الفوائد ويتضيف بها على شرف الموائد»^(٥٩)، وينماز كتابه بالدقة في نقل المعلومات التي يأخذها من كتب علماء المسلمين على اختلاف فرقهم وآرائهم، فلم يكتف بذكر المصدر الذي ينقل عنه، بل يذكر رقم المجلد والصفحة والسطر وحجم الكتاب ونوع الخط، فضلًا على ذلك إن ابن طاووس يعرض آراء العلماء الثقة ثم يناقش أقوالهم، ولا سيما في مسائل عقائد الشيعة المتمثلة بالإمامة، ومنزلة أهل البيت عليهم السلام والرد على الشبهات ومناقشتها بما ورد من روايات في كتب الفريقين من أهل السنة والشيعة.

أمّا النقيب جمال الدين أحمد بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) كان عالماً في تفسير القرآن، إذ وصفه تلميذه ابن داوود الحليّ قائلاً: «مصنّف مجتهد كان أروع فضلاء زمانه... وحقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه»^(٦٠)، وله كتاب في تفسير القرآن، وهو (شواهد القرآن)^(٦١)، وإنماز النقيب غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) بصوت جميل في تلاوة القرآن، فأعجب الشيخ كمال الدين المخرمي^(٦٢) عندما سمع صوته في ترتيل القرآن^(٦٣).

ثالثاً: الحديث^(٦٤)

أهتم النقباء الطالبيون بالأحاديث وتدوينها، ولاسيما الأحاديث التي تخص أهل البيت عليهم السلام خوفاً عليها من الضياع، فقد كانت مستهدفة بشكل خاص من منازعهم ومخالفهم، ويشير ابن طاووس إلى ذلك قائلاً: «وكانت المعرفة بها من الجن^(٦٥) التي يرجى بها الصيانة عن المحن، وما يخاف من أهل العداوة والإحن^(٦٦)، ثم أنقل كل ما وقفت عليه، وحفظت يسيراً من كثير مما اعتقدت أنني أحتاج إليه»^(٦٧)، وبهذا يعدّ ابن طاووس من ثقافة علماء الحديث البارزين الذين رويوا الأحاديث من علماء عصره، ثم درس على يده عدد من طلبة علم الحديث وروى عنه، ومنهم: العلامة الحليّ، وعليّ بن عيسى الإربليّ^(٦٨)، وألّف ابن طاووس سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م كتاباً سمّاه (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن) المعروف بـ(الملاحم والفتن) في الحلة، وقد اختلف المؤرّخون في تحديد سنة التأليف^(٦٩)، لكنّ ابن طاووس أشار إلى سنة تأليفه، إذ قال: «وكان آخر الفراغ منه يوم الاثنين خامس عشر من المحرم سنة ثلاث وستين وستمئة في داري بالحلة»^(٧٠)، احتوى هذا الكتاب أحاديث النبي صلى الله عليه وآله عن الحوادث المستقبلية التي سوف تحدث بعد وفاته صلى الله عليه وآله، ونجد ابن طاووس ينقل الأحداث من ثلاثة كتب موثوق بها هي:

كتاب الفتن تأليف نعيم بن حماد الخزاعي^(٧١)، وكتاب الفتن لأبي صالح السليلي، وكتاب الفتن لأبي يحيى زكريا البزاز^(٧٢)، وهناك كتاب آخر اعتمد عليه، هو (أنوار أخبار أبي عمر الزاهد أو الاختبارات من كتاب أبي عمرو الزاهد)^(٧٣)، وقد جمع بعض ما روي من الأحاديث، ولاسيما التي تخص مناقب آل أبي طالب، ومنها حديث يؤكد إيمان أبي طالب^(٧٤). وكان للنقيب جمال الدين أحمد بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) أثر في تطوير علم الحديث، فهو أول من قسّم أحاديث الشيعة الإمامية إلى الصحيح والحسن والموثق والضعيف^(٧٥)، أمّا ابنه غياث الدين عبد الكريم (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) قد حفظ الكثير من الأحاديث التي سمعها من والده بعدما ميّز بين الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة عن طريق معرفة الأسانيد الموثوقة في نقل الأحاديث، وبذلك أخذ يروي الأحاديث عن عمّه رضي الدين عليّ، والمحقق الحليّ وعبد الحميد بن فخار الموسويّ، فأصبح غياث الدين من ثقة الحديث، فروى عنه عليّ بن الحسين بن حماد الليثي^(٧٦).

رابعاً: الفقه

كان أكثرهم فقهاء إن لم يكن جُلهم الذين لهم باع طويل في الفقه الإمامي الاثني عشريّ، فقد انماز رضيّ الدين بن طاووس بالزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع^(٧٧)، وعلى الرغم من فقاوته العميقة، إلاّ أنّه رفض تصدّر الفتوى، خوفاً وتورّعاً من المساءلة يوم الحساب، ووضّح ذلك قائلاً: «لأنيّ كنتُ قد رأيتُ مصلحتي ومعاذي في دنياي وآخرتي في التفرُّغ عن الفتوى في الأحكام الشرعيّة، لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية»^(٧٨)، معتمداً على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٧٩)، لذلك لم يؤلّف سوى كتابين هما:

(غياث سلطان الوري لسكان الثرى)، ويتحدث هذا الكتاب عن كيفية قضاء الصلاة عن الأموات^(٨٠)، وكتاب (تقرير المسائل والجوابات)^(٨١)، وهنا نتساءل متى امتنع ابن طاووس عن تولي الفتوى، نقول إن ابن طاووس عرض عليه منصب الفُتيا في زمن الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣هـ - ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ - ١٢٤٢م)^(٨٢)، ورفض ذلك، وهو يشير في كتاب (كشف المحجّة) حينما أراد منه تولي منصب الفُتيا والتدريس^(٨٣)، ويعود السبب إلى اختلاف المذهب بين السلطة الحاكمة المتمثلة بالدولة العباسية والإمامية الذي ينتمي إليه ابن طاووس، فلو قبل المنصب لابتعد عن مرضاة الله، وهذا ما قاله لابنه محمد: «فلو أنني دخلت يا ولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفتوى الدنيوية ولعب أهل الدنيا وقواعدهم الرديّة، كنت قد هلكت أبد الأبدين، وكانوا قد أدخلوني فيما يفرّق بيني وبين ربّ العالمين»^(٨٤)، لكن عندما تطلّب الأمر مختلف موقفه لحماية بيضة الإسلام وحقق دماء المسلمين، واستطاع أن يفتي بما يحافظ به على الإسلام والمسلمين^(٨٥).

أمّا النقيب جمال الدين أحمد بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) فهو فقيه أهل البيت في عصره، لِمَا عُرِفَ عنه من العلم والاجتهاد^(٨٦)، فقد درس الفقه على يد عدد من علماء عصره، مثل والده وعمّه رضي الدين عليّ، والمحقّق الحليّ، والسيد عبد الحميد بن فخار، لذلك ألّف كثيراً من الكتب الفقهية، ومنها: (بشرى المحقّقين)، وكتاب (الملاذ)، وكتاب (الكرّ)، وكتاب (السهم السريع في تحليل المبايعه مع القرض)، و(الفوائد العدة)^(٨٧)، ولم يكتفِ بتأليف الفقه بل ألّف في أصول الدين ومنها: كتاب (الثاقب المستخر على نقض المشجر)، وكتاب (المسائل)^(٨٨)، وبعده جاء ابنه غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) الذي تفقّه على يد علماء عصره، منهم والده وعمّه رضي الدين عليّ بن طاووس، والشيخ يحيى بن سعيد^(٨٩)، ولعلمه وذكائه حصل على إجازة

من والده وعمّه نقتطع منها الآتي: « وليرو عني أدام الله فوائده ما أجازه لي والدي وعمي رضي الدين علي بن موسى بن طاووس رحمتهما من مروياتها ومصنفاتها... وكل ما يصح روايتهم له من جميع العلوم على اختلاف أنواعها»^(٩٠)، فأصبح من الفقهاء البارزين، وأعجوبة زمانه، وتلمذ على يده جمع كبير من طلاب العلم، فكانوا بعدها فقهاء أشهرهم: الحسن ابن داوود، وكمال الدين علي بن حماد الليثي^(٩١). وبرز النقيب تاج الدين جعفر بن محمد بن معة، وهو من فقهاء القرن الثامن الهجري الذي درس على يده عدد من طلابه، ومن أشهرهم ابن اخته القاسم بن معة^(٩٢).

خامساً: الأدعية والزيارات

جعلت الأوضاع التي مر بها العراق من جراء حكم الدولة العباسية والسيطرة المغولية، النقباء يركزون على جانب الأدعية والزيارات واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في الشدة والمحن، ولا سيما أن الأدعية وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وجاء في قوله عزّ وعلا: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٩٣)، فأكثر من صنف في كتب الأدعية النقيب رضي الدين علي بن طاووس الذي يعدّها ذخراً يفيد الناس منه، وقد أشار إلى ذلك قائلاً: «وهيأ الله رحمته عندي مجلّدات في الدعوات»^(٩٤)، منها: كتاب (المهّمات والتمّمات)، هو مهّمات في صلاح المتعبّد وتمّمات لمصباح المتهجّد الذي ألفه لكي يكون تكملة لكتاب مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي^(٩٥)، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «فعمزّت أن أضيف ما اختاره بالله رحمته، ممّا روّيته من زيادة على المصباح،» وقد رُتّب هذا الكتاب في عشرة أجزاء لكلّ منه اسم خاصّ به، فالمجلّد الأوّل والثاني سمّاه بـ(فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة)^(٩٦)، وعندما ابتدأ بتأليف هذا الكتاب أشار قائلاً: «اعلم أن كتابي هذا لم يكن له عندي مسوّد مهياًة قبل الاهتمام

بتأليفه، بل أحضرت الناسخ عندي وشرعت أكتب قائمة ثم أسلمتها إليه ويكتبها، ثم أكتبها كذلك قائمة بعد قائمة، وأسلمها إليه وهو يكتب أوّلاً بأول، وكان لي أشغال غير هذا الكتاب...»^(٩٧)، وسمّى المجلّد الثالث بـ: (زهرة الربيع في أدعية الأسابيع)^(٩٨)، وكان أكثر الأدعية منقولة عن الإمامين محمد الجواد وعليّ الهادي عليهما السلام^(٩٩)، أمّا المجلّد الرابع فسماه: (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)^(١٠٠)، وأطلق على المجلّد الخامس اسم (الدروع الواقية عن الأخطار فيما يُعمل مثله كلّ شهر على التكرار)^(١٠١)، فقال في ذلك: «أحمد الله تعالى بما وهب لي من القدرة على حمده... بقي عمل ما يختصّ بكلّ شهر على التكرار، ووجدت في الرواية أنّ فيه أدعية كالدرع من الأخطار، فشرعت في هذا المراد، بما عودني الله تعالى وأرغدني من الإنجاد والإسعاد»^(١٠٢)، والمجلّد السادس باسم (المضمار للسباق واللحاق بصوم شهر إطلاق الأرزاق)^(١٠٣)، وقد اختصّ هذا الكتاب بأعمال شهر رمضان، وألفه ابن طاووس قبل كتاب الإقبال، وقال: «أن يكون أوّل السنة في العبادات والطاعات شهر رمضان... وقدّمنا هناك بعض الأخبار المختصّة بأن أوّل السنة شهر رمضان»^(١٠٤)، وسمّى المجلّد السابع (مسالك أو السالك المحتاج إلى معرفة مناسك الحاج)^(١٠٥)، وعندما بدأ تأليفه قال: «بالله تعالى ومن الله تعالى والله تعالى ما ينبغي إذا حججت إن شاء الله تعالى تعمل عليه»^(١٠٦). أمّا المجلّدان الثامن والتاسع فسماه: (الإقبال بالأعمال الحسنة) الذي ألفه في يوم الاثنين ١٣ جمادى الأوّل سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م عند الحسين عليه السلام^(١٠٧)، ويضمّ جميع أشهر السنة ماعدا شهر رمضان، ولا بدّ من أن نشير إلى أنّ ابن طاووس أضاف بعض الفصول بعد تأليف الكتاب، فألحق فصلاً في شهر محرّم سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وهي سنة دخول المغول إلى بغداد ونهاية حكم الدولة العبّاسيّة^(١٠٨)، وأضاف فصلاً في شهر ربيع الأوّل سنة ٦٦٢هـ / ١٢٢٥م^(١٠٩)، وبهذا يكون ابن طاووس قد أجرى تعديلاً وإضافات للكتاب في سنوات متعدّدة^(١١٠)، وأخيراً المجلّد

العاشر الذي سمّاه (السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت معلوم في الروايات)^(١١١)، وبعد الانتهاء من تلك الأجزاء قال: «أتمَّ اللهُ ﷻ هذه الكتب على ما أرجوه من فضله رجوت أن يكون كلُّ كتاب منها لم يسبقني فيما أعلم أحد إلى مثله ويكون من ضرورات من يريد قبول العبادات والاستعداد للمعاد قبل الممات»^(١١٢)، أمَّا سنوات تأليف تلك الكتب تبدأ من سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م^(١١٣)، حينما ينقل رواية عن أسعد بن عبد القاهر^(١١٤)، فيشير إلى هذه السنة في كتاب (فلاح السائل)، وهو أوَّل أجزاء المَهَمَّات والتتَمَّات، وبذلك يكون تأليف تلك الأجزاء ما بعد هذه السنة، فضلاً على ذلك إنَّ هذه الكتب قد ذكرها في مؤلِّفات، على سبيل المثال كتاب (السعادات بالعبادات)، وهو آخر أجزاء (المَهَمَّات والتتَمَّات)^(١١٥)، وألَّف كتاب (مهج الدعوات ومنهج العناية) في ٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م^(١١٦)، أي قبل وفاته بستتَيْن، واشتمل على الأحرار والقنونات والحجب والدعوات عن النبيِّ والأئمَّة عليهم السلام في الشدَّة والكرب والمرض، فهي كالمهج لأجسادها والمنهج لمرتابها^(١١٧)، ثمَّ بيَّن الأوقات والأيام التي يستحبُّ فيها الدعاء^(١١٨).

فضلاً عن مؤلِّفات أخر^(١١٩)، فقد أشار ابن طاووس إلى كثرة التأليف بهذا الجانب إذ قال: «فإنَّ في خزانة كتبنا في هذه الأوقات أكثر من سبعين مجلِّداً في الدعوات»^(١٢٠)، وهنا نتساءل لماذا أكثر ابن طاووس من كتب الأدعية؟ فأمكن الجواب على ذلك:

أولاً: ربَّما يكون السبب في تأليفها أن تكون كتباً إرشادية للمؤمنين في ذلك العصر الذي لا يملكون لأنفسهم دفعا عن الضرِّ إلاَّ الدعاء استرشاداً بمنهج الإمام عليِّ بن الحسين عليه السلام الذي سلك نهج الدعاء؛ لأنَّه عاش في عصر ليس من السهل فيه أن يقف أمام الدولة الأمويَّة التي تستهدف قسماً من الناس في عقائدهم ولاسيما من عارضوا سياستها القاسية للقضاء عليهم، فكان الدعاء البديل المهَّم الذي يسلكه الإنسان ليبقى

قريباً من الله تعالى في الظروف الحرجة التي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً إلاَّ التَّقَرُّب إلى الله تعالى للتخلُّص ممَّا هو فيه من بلاء وتهديده.

ثانياً: إنَّ النقيب رضيَّ الدين عليّاً أوجد تلك كتب على أنَّها دُخِر للإنسان لا يمكن الاستغناء عنه كلُّ من يريد التَّقَرُّب من الله، ومن جانب آخر إنَّ الإنسان فهو يمرُّ بظروف صعبة يحتاج إلى دعاء فهو سلاح المؤمن والسييل إلى السعادة في الدنيا والآخرة، إذ قال: «فالله الله في حفظها والحفظ من أدعيته فإنَّها من الذخائر التي تنافس عليها العارفون في حياتها وما أعرفُّ عند أحد مثل كثرتها وفائدتها»^(١٢١)، فضلاً عن ذلك الحذر من المحذور فتكون تلك الأدعية كالدرع الواقعي، وإنَّ ابن طاووس أراد الحفاظ على تراث الشيعة وترسيخ التعاليم الإسلاميَّة، وبيان المعاناة والظروف التي عاشها الائمة المعصومون في ظلِّ الدولتين الأمويَّة والعبَّاسيَّة، فقد سار الإمام السَّجَّاد عليه السلام من قبله على هذا النهج بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام والائمة من بعده، فجعلوا من الدعاء سلاحاً لمواجهة الظلم وما تعرَّض له أهل بيته من قتل وسلب، فهي تمثِّل - أي الأدعية - وسيلة من وسائل المقاومة للخصوم^(١٢٢).

واستمر بيت آل طاووس بتألف كتب في الأدعية، إذ ألَّف النقيب جمال الدين أحمد ابن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) كتاب (الاختيار في أدعية الليل والنهار)^(١٢٣)، وكتاب (عمل اليوم والليلة)^(١٢٤)، وكان الكتاب الأوَّل يختصُّ بالأدعية فقط، أمَّا الثاني في مطلق الأعمال^(١٢٥)، وألَّف النقيب عليّ بن عليّ بن طاووس (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) كتاب (زوائد الفوائد)^(١٢٦)، وما أكَّده أنَّه من كتب الأدعية ما نقله المجلسي من روايات عن أدعية أيَّام السنة وأوقات المستحبِّ فيها^(١٢٧)، وإنَّ النقيب عليّاً نقل بعض الأدعية من كتاب الإقبال الذي ألَّفه والده رضيَّ الدين عليّ بن طاووس^(١٢٨)، فضلاً عن ذلك يشتمل هذا الكتاب على الزيارات الخاصَّة بالائمة عليهم السلام^(١٢٩)، ولم يكن النقيب عليّ

الوحيد الذي احتوى كتابه على الزيارات، ولا سيما أن والده قد سبقه في تأليف كتب عن الزيارات، ومنها: (مصباح الزائر وجناح المسافر) (١٣٠) الذي يُعدّ أول مؤلفاته (١٣١)، ويضمُّ أوله آداب السفر، ثمَّ زيارة الرسول مُحَمَّد ﷺ والائمة ماجد ﷺ وقبور المؤمنين (١٣٢)، وقد أشار ابن طاووس عند تأليف هذا الكتاب إلى أنه خالٍ من الأسرار الربانيات (١٣٣)، لكنَّه استطاع أن يُبيِّن مظلومية بيت النبوة ومكانتهم ومنزلتهم بين المسلمين، وكذا ذكر ما لهذه الزيارات من أجرٍ وثواب (١٣٤)، ثمَّ ألَّف كتاب (المزار) في المضمون نفسه، لكن من دون ذكر آداب السفر (١٣٥).

سادساً: علم الأنساب (١٣٦)

هو علمٌ عظيم القدر وجميل النفع؛ إذ به يكون التعارف بين الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٣٧)، وأكد النبي ﷺ تعلمه فيروى عنه قوله: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنَّ صلة الرحم محبة في الأهل مثرة في المال، منساة في الأثر» (١٣٨)، وقال ﷺ: «كلُّ سببٍ ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي» (١٣٩)، ولمعرفة نسب آل الرسول ﷺ أهمية كبرى لوجوب إجلالهم وإعظامهم، كيف لا وهم خيرة الله التي اختارها ورفع في العباد والبلاد منارها، ومن فوائد معرفته معرفة من يجب له حقُّ في الخمس، ولا سيما من ذوي القربى، وتحرم عليه الصدقة من آل مُحَمَّد ﷺ، فمن الوهم إذن ما قيل إنَّ علم النسب لا ينفع وجهالته لا تضرُّ، بل هو علم ينفع وجهله يضرُّ في الدنيا والآخرة (١٤٠)، وأصبح يمثل من أولويات اهتمامهم، فأغلبهم يعرفون أنساب العلويين الطالبين حتى إنَّهم كانوا يسجّلون أسماءهم في سجل، فيقول الماوردي: «حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها، فيلزمه

حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها؛ ليكون النسب محفوظاً على صحته معزواً إلى جهته^(١٤١)، ويؤكد القلقشندي أهمية علم النسب بقوله: «وكان لا بدّ لهم من رئيس ينضد سلكهم وينظّمه، ويعظّم فخرهم ويفخّمه، ويحفظ أنسابهم، ويصقل بمكارمه أحسابهم، وينمي بتدبيره ريعهم...»^(١٤٢)، فكان النقيب رضي الدين علي بن طاووس عالماً بالنسب، أخذ النسب من السيّد فخار بن معد الموسوي وأجازه، كما أجاز لأخيه أبي الفضائل أحمد بن طاووس^(١٤٣)، وكان يمتلك في مكتبته النفيسة كتباً في علم أنساب آل أبي طالب، ومنها ديوان النسب^(١٤٤) الذي تضمّن مناقب الطالبين، الذي أوصى به ابنه محمّد بعدم مشاهدة هذا الكتاب غير إختوتك وخاصّتك^(١٤٥)، وهنا أراد الحفاظ على الأنساب ولاسيما لما يعرفه من وجود بعض المطاعن التي دونها فيما يخصّ بيوتات الطالبين^(١٤٦)، واعترف بذلك حينما قال: «إني قد جمعت هذا الكتاب، وأودعته اشياء لم أحققها.. ففيها الصحيح، والفاسد، فإن أفقت من المرضة، هذبته وأثبتّ الصحيح»^(١٤٧)، ثمّ يوصي ابن طاووس ابنه المحافظة على أنساب الطالبين قائلاً: «طهارة النسب أو العلم بمن له سلف الصالحين وتعلم من ذلك من يطعن عليه ولا تستولده ولا تزوجه ولا تزوج أهلك وذريّتك إليه فإن أنسابكم طاهرة من الأذناس بكلّ طريق»^(١٤٨)، ولا يستطيع العلماء التأليف في هذا العلم إلا إذا كان الأمر موثقاً متيقناً في أصل تلك البيوتات العلويّة، وهذا لا يعني عدم الثقة بكتاب ابن المرتضى (ديوان النسب)، وإنّما يطلب التأكد والتمحّص من دقّة المعلومات التي يكتبها، وقد حاول ابن المرتضى تدقيق البيوتات، لكن إصابته بمرض منعه القيام بذلك، لذلك طلب من أولاده اتلاف الكتاب في نهر دجلة للتخلص من المعلومات التي تسيء إلى بعض البيوتات العلويّة، ولو لا قيمته لَمَا اشتراه ابن طاووس من أولاده، ودليل ذلك أنّه نقل عنه في كتابه (فرج المهموم)^(١٤٩)، وكذا منع الآخرين من الاطلاع

عليه حتى لا يوظّفوه لتحقيق أغراضهم الشخصية، وقد توافد عليه الناس للتأكد من أنسابهم ومنهم: ابن زيارة الصوفي الخراساني (ت ق ٨/هـ / ١٤ م) وطلب منه تصحيح نسبه^(١٥٠)، أمّا ابن أخيه النقيب عبد الكريم ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٤ م) الذي كان أعجوبة زمانه، ونسابة وقته، فقد جمع كتباً في الأنساب وصنّف فيه ودوّن المشجّرات فأتمّه على أحسن تأليف^(١٥١).

سابعاً : التاريخ

١ . النقيب رضيّ الدين عليّ بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٤ م):

ومن الكتب التاريخية التي ألفها النقيب رضيّ الدين بن طاووس كتاب (المهوف على قتلى الطفوف)، الذي يتحدّث فيه عن حياة الإمام الحسين عليه السلام وقصة استشهاده في واقعة الطفّ، وما حصل لأهل بيته بعد استشهادهم، وهنا نجد ابن طاووس يتكلّم بكلّ حرّيّة عن الظلم الذي حلّ على أهل بيت النبوة عليهم السلام والمأساة التي أصابتهم، وقد ابتعد عن الإطناب والإكثار من الإسناد، ومن السهل حمله أينما حطّ في أماكن الزيارة^(١٥٢)، وبذلك أراد إيصال المعلومة بكلّ وضوح، ويستطيع أيّ شخص أن يفهم، بحيث لا يبعث على الملل عند القراءة، وهو يبيّن أنّ الحسين عليه السلام قتل من أجل الإصلاح في دين جدّه، ونصرة الحقّ والعدل في أمة محمد صلى الله عليه وآله.

وللنقيب رضيّ الدين عليّ مُصنّف آخر بعنوان (الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف)، الذي كتبه تحت اسم مستعار باسم عبد المحمود بن داوود؛ لأنّ كل العالم عباد الله المحمود، أمّا داوود إشارة إلى داوود بن الحسن أخ الإمام الصادق عليه السلام في الرضاة الذي اشتهر بدعاء أم داوود، ويُعدّ من أجداد النقيب ابن طاووس، ثمّ افترض أنّه رجل من أهل الذمّة يريد البحث في المذاهب الإسلاميّة بحريّة رأي وتجرد

حتى يُبين أيُّهما أحقُّ وأفضل في أتباعه فيفوز برضا الله في الآخرة وعدم الندامة، ويبدو أن هذا الكتاب من تأليفه إذ ذكره في مواطن منها: «اعلم أننا ذكرنا في كتاب الطوائف بعض من روى هذا من طرق المخالف»^(١٥٣)، وقوله في مكان آخر: «فاعلم يا ولدي محمد أن الطريق إلى معرفتهم أسهل مما يتوهمه كثير من الخلائق وقد كشفت لك الأمور في كتاب الطوائف فأوضحت عن طرق الحقائق...»^(١٥٤)، وغيرها من المواطن التي تثبت إنه المؤلف الحقيقي للكتاب المذكور آنفاً^(١٥٥)، لكن لماذا وضع ابن طاووس اسماً مستعاراً؟ هل كان خوفاً من السلطة العباسية، أو هنالك أهداف أخرى أراد ابن طاووس الوصول إليها؛ إن ابن طاووس قد ألف عدداً من الكتب في العصر العباسي لها أهمية لا تقل عن هذا الكتاب، ومنها ما ذكرناه آنفاً كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف)، وكذا كتب الأدعية التي اعتمد فيها على ما قاله الرسول وأهل البيت عليهم السلام من أدعية على الظالم، ويبدو أن ابن طاووس استعار اسماً آخر وكأنه ذمي؛ لأنه لو كان قد وضع اسمه على الكتاب ويين أن أفضل المذاهب المذهب الإمامي بالأدلة العقلية المتضمنة للقرآن الكريم وما أتفق عليه أصحاب المذاهب، لا تهموه بالتعصب إلى مذهبه، وقد تناول في هذا الكتاب قضية إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بين الخلفاء الأربعة وأحقيته في تسلّم الخلافة بعد مؤسس الدعوة المحمدية.

وَألف كتاباً اسمه: (اليقين في اختصاص مولانا علي أمير المؤمنين)، في سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦١ أو ٦٦٢هـ/ ١٢٦٢م، بحسب ما ذكره ابن طاووس حينها وذكر تجاوزت السبعين من عمري، وكان مُصرّاً على تأليف هذا الكتاب بعدما استخار الله تعالى؛ لكي يثبت بطلان المخالفين في منزلة أمير المؤمنين وتسميته بهذه اللقب دون غيره من المسلمين^(١٥٦)، وهذا ما وصف ابن أبي الحديد وأشار إلى هذا التضعيف بقوله: «وتزعم الشيعة أنه خوطب في حياة رسول صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين، خاطبه بذلك

جملة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين»^(١٥٧)، فأخذ ابن طاووس يجمع الأحاديث في ما رواها عن رجال العامة وشيوخهم وعلمائهم^(١٥٨)، التي تثبت أن هذا اللقب مختص بالإمام علي عليه السلام، ويوضح ذلك حينما قال: «لأنني عازم على أنني، ما بقيت أطلب الزيادة على ما صنفته، ففيه كفاية وحجة على المقرين والجاحدين»^(١٥٩).

ومن الكتب التاريخية المهمة التي ألفها رضي الدين بن طاووس كتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة)، وقد جاء هذا الكتاب على شكل وصية لابنه محمد، إلا أنه يحتوي عنوانات تعرض القضية الرئيسة وهي قضية إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ويوضح ابن طاووس موقفه مهمته في زمن الخلافة العباسية ومحاولته إنقاذها من السقوط بيد المغول^(١٦٠)، وقد ألف هذا الكتاب بحدود سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٤٩ م^(١٦١)، بينما نجد ابن طاووس قد ألف هذا الكتاب سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٠ م والدليل على ذلك الإشارة في كتابه عند الانتهاء منه بقوله: «كتبت هذا الكتاب إليك وإلى إخوانك ومن يعز علينا وعليك وقد دخلت في سنة إحدى وستين من عمر دار الفناء»^(١٦٢)، فيكون عمره بحسب هذه السنة و٦١ عام، أمّا إذا ألف في سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٤٩ م، فيكون عمره ٦٠ سنة، وبهذا يكون ألف زمن الخلافة العباسية وفي عهد الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨ م).

أمّا كتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) الذي ألفه قبل كشف المحجة إذ قال لابنه محمد: «إن هذا الكتاب يكون لك ولأخيك ولا ينظره إلا من تعلم أنه يحسن ظنه فيك وفي أبيك وبادر الله تعالى بالاستخارة في نظره فيه فهذا أمانة إثمًا رجوت بتأليفه أن ينتفع ذريتي بمعانيه»^(١٦٣)، ويظهر من كلامه أنه مخصوص بالسادات الطالبين^(١٦٤)، الذي يطلب الحفاظ على مناقبهم واتخاذ الحذر في الانضمام إلى السلطة لرضا المخلوق

وغضب الخالق وإنما يجب العمل على وفق من يسير على الشريعة الإسلامية^(١٦٥)، ومن الأمور التي يذكرها لابنه في هذا الكتاب هو امتناعه عن تولي المناصب التي عرضت عليه والأسباب التي دفعته إلى الرفض^(١٦٦).

يُتَبَيَّنُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ اِحْتَوَى عَلَى أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ، وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ وَعَاصِرُوهُ عَنِ طَرِيقِ الْكُتُبِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا عَنِ تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ الَّتِي نَقَلَتْ سِيرَتَهُمْ وَمَا فَعَلُوهُ فِي حَيَاتِهِمْ، فَيَقُولُ: «عِنْدِي فِي تَوَارِيخِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ... فَاحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِكَ وَمَوْلَاكَ فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ أَوْ تَقَرَّبَ مِنْهُمْ مَهْمَا أَمَكَّنَكَ فِيهِمْ قَرَبَهُمُ السُّمُّ النَّاقِعُ وَالْهَلَاكُ، وَإِنَّمَا ذَخَرْتُ لَكَ تَوَارِيخَهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى لِنَظَرِ أَوَّلِ أُمُورِهِمْ وَآخِرِهَا وَظَوَاهِرِهَا وَسِرَائِرِهَا وَتَرَى مَا فَعَلُوا بِنَفْسِهِمْ»^(١٦٧).

وله كتب مختصرات في التراجم ومنها: (التحصيل) وهو تذييل لكتاب ابن النجَّار الذي كان أحد شيوخ رضي الدين علي بن طاووس، فقال: «وجلست انظر في تذييل محمد بن النجَّار لأختار منه ما عزمت عليه من أخباره وفوائده أسرار»^(١٦٨)، واحتوى هذا الكتاب على تراجم اختارها ابن طاووس من كتب ابن النجَّار، ويتألف من عدَّة أجزاء، وقد أشار إلى ذلك عند ترجمته للشخصيات^(١٦٩)، وألَّفَ كِتَابًا اخْتَصَرَهَا مِنْ كُتُبٍ أُخْرَى، وَمِنْهَا: كِتَابُ (التراجم فيما نذكره عن الحاكم)^(١٧٠)، ويقصد به الحاكم النيسابوري، وكتاب (القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح)، وهو مقتطفات من كتاب الجليس والأنيس لأبي الفرج^(١٧١) المعافي^(١٧٢).

وألَّفَ كِتَابًا يَخْصُهُ بِمَوْلِيدِ أَوْ وَفِيَاتِ النَّبِيِّ وَآلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٧٣) سَمَّاهُ (التعرُّف للمولد الشريف)^(١٧٤)، وجمع كتابًا من فخار الأخبار، وفوائد الاختبار، وروايات وحكايات سماها (ربيع الألباب)، ويشتمل على ستة أجزاء^(١٧٥)، ثم ألَّفَ كِتَابَ (ربيع الشيعة)، وهو يشبه كتاب (إعلام الوري) للطبرسي^(١٧٦) في جميع المطالب والأبواب والترتيب من

غير زيادة ولا نقصان ولا تفاوت إلا في الديباجة، والمقدمة وبعض الاختلافات اليسيرة في ترتيب الفصول^(١٧٧)، وألف كتاباً يثبت بشكل صريح وصية الرسول محمد ﷺ بتولي الإمام علي عليه السلام الخلافة من بعده فسمّاه (طرف الأنباء والمناقب في شرف سيّد الأنبياء وعترته الأطائب)، وطرف من تصريجه بالوصية والخلافة لعلي بن أبي طالب^(١٧٨)، ويُعدُّ هذا الكتاب مكملًا لكتاب الطرائف الذي رأى من ضرورة إضافة بعض الأدلة التي تثبت بأن الرسول ﷺ قد أوصى ولا يترك أمته من دون خليفة من بعده، وإن الوصية من الأمور الشرعية التي أكدها الإسلام، وهذا ما ذكر في القرآن الكريم^(١٧٩)، فكيف يخاتم الأنبياء لم يفعل ما أكدها الدين الإسلامي، قال ابن طاووس في مقدمة الكتاب: «فلا تقبل عقول العارفين... أن محمداً الذي هو أفضل النبيين وخاتم المرسلين، انتقل إلى الله قبل أن يوصي ويوضح الأمور للمسلمين، ويدلّهم على الهداة من بعده إلى يوم الدين»^(١٨٠).

ونجد الطهراني يشير إلى وقت تأليف هذا الكتاب وأفاد بأنه ألف بعد سقوط الدولة العباسية^(١٨١)، لكن النقيب رضي الدين عليّ قد أشار إليه في كتاب (كشف المحجّة) الذي ألفه في زمن الخلافة العباسية، فضلاً على ذلك أن المؤلف لم يكتب اسمه على الكتاب كما فعله في (الطرائف في مذهب الطوائف) الذي وضع اسماً مستعاراً، فقال في مقدمة الكتاب أنه من تأليف بعض من أحسن الله إليه، وعرفه ما الأحوال عليه^(١٨٢)، وبذلك يكون الكتاب ألفه في زمن الخلافة العباسية.

٢. النقيب أحمد بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٧م):

ألف كتباً في التاريخ من أهمها (عين العبرة في غبن العترة)، ووضع اسماً مستعاراً هو عبد الله بن إسماعيل، وبذلك سار على نهج أخيه رضي الدين بن طاووس في تأليف كتاب الطرائف، أمّا تسميته ب: إسماعيل نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام^(١٨٣)،

ويتضمّن بيان الآيات الواردة بحق بيت النبوة وأثر الإمام عليّ عليه السلام في أيام الخلفاء الراشدين، وأخذ تفسير الآيات من كتب العامة ومنها: كتاب (الكشف والبيان) لأبي إسحاق أحمد الثعلبي^(١٨٤)، وكتاب الوسيط في تفسير القرآن للواحدي^(١٨٥)، فقال عنهم: «إن اتفق غير هذا خلواً من ممارسة العناء وتتبع مدى الغايات في أقوال العلماء أثبتته وفي القليل من رواية هذين الشخصين إيضاح لما أغفلته اعتباراً بها إنّه إذا دلت الجزئيات على الغرض فما علمك بكليها، وإذا سألت فروع الشواوخ يزداد وسميها فما جزمك بأساسها عند روى»^(١٨٦).

وهنالك كتاب آخر هو (بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرسالة العثمانيّة)^(١٨٧) أو بناء المقالة العلويّة^(١٨٨)، ردّاً على أقوال الجاحظ^(١٨٩) الذي جهل حقّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقضيّته، وقد ألّف هذا الكتاب سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٥ م، فبعد الانتهاء منه توجه إلى مشهد أمير المؤمنين وألقى قصيدة في حرمه التي مطلعها^(١٩٠):

أتينا ثباري الريح منّا عزائم

إلى ملكٍ يستثمر الغوثَ آمله

وأخذ يُبيّن الأدلّة العقليّة والنقليّة على دينه وعلمه وشجاعته في دفاعه عن الإسلام، واستشارة الخلفاء الراشدين له حجّة على المخالفين والحاقدين عليه، ولديه كتاب إيمان أبي طالب^(١٩١)، وأراد أن يثبت بأنّ أبا طالب كان مؤمناً، وهناك الكثير من الكتب بالعنوان نفسه، ولعلّ النقيب أخذ من تلك الكتب أو اختصرها أو أضاف عليها، وهنالك كتاب في التراجم سمّاه بـ: (حلّ الإشكال في معرفة الرجال)^(١٩٢)، وقال فيه: «وقد عزمت على أن أجمع في كتابي هذا أسماء الرجال المصنّفين وغيرهم، ممّن قيل فيه مدح أو قرح، وقد أتمّ بغير ذلك من كتب خمسة»^(١٩٣)، وقد حرّره حسين بن زين الدين العامليّ، فسّماه (التحرير الطاوسيّ).

٣. النقيب غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م):

ومن الكتب المهمة التي ألفها النقيب التي تدلُّ على الحرِّيَّة التي عاشها النقيب في هذه المدَّة هو تأليف كتاب (فرحة الغريِّ في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام)^(١٩٤)، الذي جمع الأدلَّة التاريخية والبراهين التي تروى عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمَّة المعصومين والعلماء التي تثبت أنَّ هذا القبر لأمر المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام الذي أوصى ابنه الإمام الحسن أنَّ يخفي قبره، ويحفر له أربعة قبور في المسجد، والرحبة، والغريِّ، ودار جعدة بن هبيرة حتَّى لا يعلم أعداؤه موضع قبره عليه السلام، وهو يعرف ما يحدث للأئمَّة بعد استشهاده، إذ قال: «أما أنَّه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحبُ البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه! ألا وإنَّه سيأمركم بسبيِّ والبراءة مني، فأما السبُّ فسبُّوني فإنَّه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فأني وُلِدْتُ على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(١٩٥)، وقد أدَّت الاضطرابات والفتن التي مرَّت في خلافته عليه السلام إلى معركة الجمل ٣٦هـ / ٦٥٦م، ثمَّ صفين ٣٧هـ / ٦٥٧م، وآخرها النهروان ٣٩هـ / ٦٥٩م^(١٩٦)، وبعدها وجد الإمام أنَّ من الضروري إخفاء قبره، ولو علم أعداؤه مكانه واستدلُّوا عليه لنبشوا قبره، فيؤدِّي إلى وقوع الحرب بين المسلمين، وهذا ما لا يقبله الإمام الذي كان يحرص دائماً على بيضة الإسلام، وهو الشيء نفسه الذي جعل الإمام الحسن عليه السلام بأن يوصي بعدم حمل السلاح ودفنه في البقيع، وإنَّ من دُفنه مع جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٩٧).

وألف عبد الكريم بن طاووس كتاباً في الرجال سمَّاه (الشمْل المنظوم في مصنِّفي العلوم)، ويعرف أيضاً بـ(رجال السيِّد عبد الكريم)^(١٩٨)، وقد وصفه ابن داود قائلاً: «ما لأصحابنا مثله»^(١٩٩)، وهذا يدلُّ على حسن التآليف والقدرة العلميَّة التي يمتلكها النقيب.

ثامنًا : علم الكلام (٢٠٠)

ألّف النقيب رضيّ الدين عليّ بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) مقدّمة في علم الكلام سمّاها: «شفاء العقول من داء الفضول»، وقرأ بعض الكتب المختصّة بعلم الكلام على شيخه محمّد بن نما^(٢٠١)، إلّا أنّ التأليف في هذا العلم كان قليلاً موازنة بالعلوم الأخر، ويرجع السبب إلى ما ذكر ابن طاووس، بقوله: «لأنّي رأيت طريق المعرفة به بعيدة على أهل الإسلام، وأنّ الله ﷻ، ورسوله وخصّته ﷺ والأنبياء قبله قد قنعوا من الأمم بدون ذلك التطويل، ورضوا بما لا بدّ منه من الدليل، فسرت وراءهم على ذلك السبيل، وعرفت أنّ هذه المقالات يحتاج إليها من يلي المناظرات والمجادلات...»^(٢٠٢).

تاسعًا : علم النجوم (٢٠٣) والطب (٢٠٤)

كان قسم من النقباء على اطلاع في مختلف العلوم، فتجاوزوا العلوم الدنيّة والإنسانيّة إلى علوم أخر منها علوم النجوم والطب، فقد استدلّوا بعلم النجوم لمعرفة الحقائق الربّانيّة وعلى كلّ من يُنكر وجود الله سبحانه تعالى، وما أنزل على الرسول ﷺ من الآيات القرآنيّة دليل على ذلك، فهو علم الأنبياء والأئمّة المعصومين، حينما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن علم النجوم قال: «هو علم من علوم الأنبياء فقلت: أكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام خبيرًا بعلمه؟ فقال: كان أعلم الناس به»^(٢٠٥)، وقد ألّف الإمام الصادق عليه السلام كتاب الإهليلجة^(٢٠٦) أو المسمّى (توحيد المفضّل)، بينما سمّاه بعضهم بـ(كنز الحقائق والمعارف)^(٢٠٧)، ردًّا على الملحدين المنكرين للربوبيّة واحتجاجًا عليهم، فناظره فيه طبيب هنديّ حتّى أقرّ بالألوهيّة والوحدانيّة، وفي مدّة البحث اهتمّ النقيب عبد الحميد بن أسامة (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) بعلم الطب والنجوم وكانت له معرفة واسعة بهما^(٢٠٨)، وقام رضيّ الدين عليّ ابن طاووس بتأليف كتاب سمّاه (فرج المهموم في معرفة

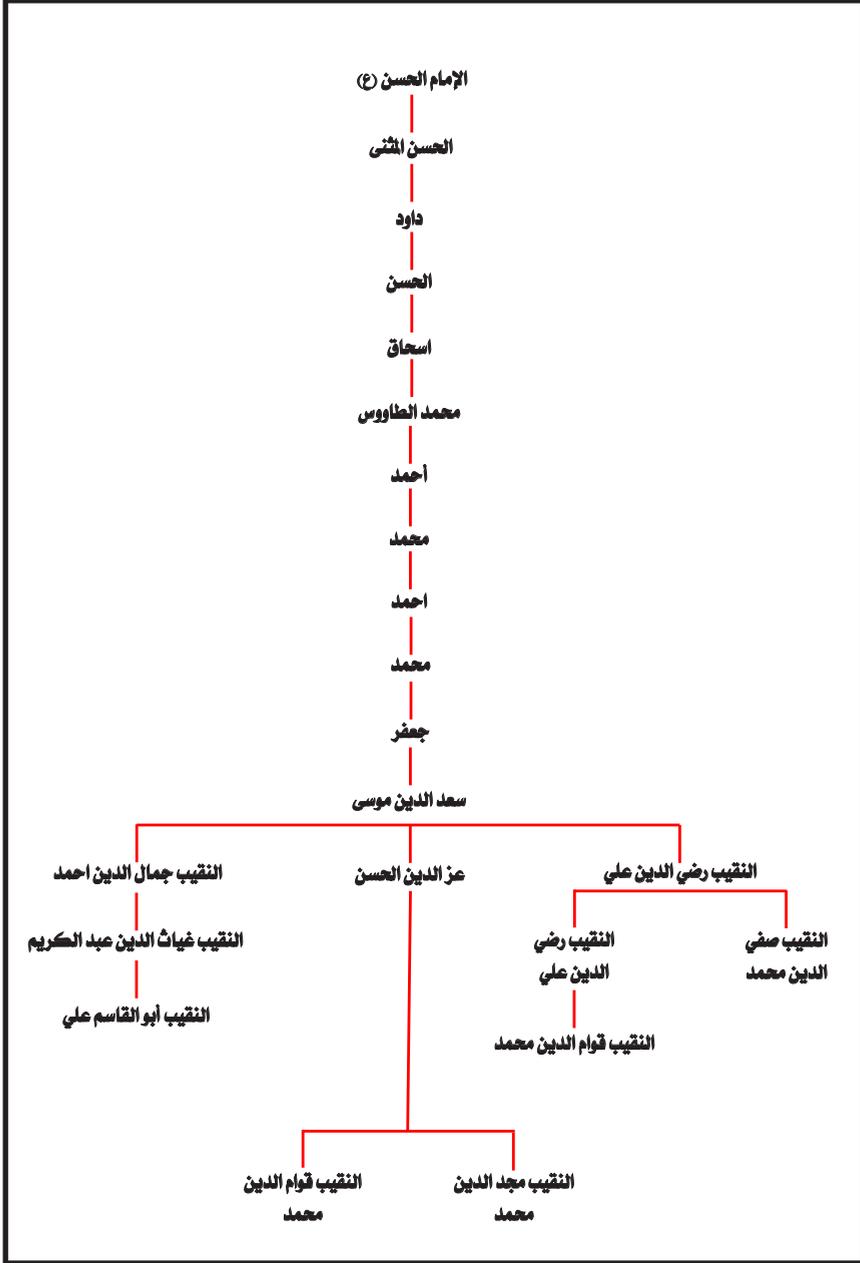
نهج الملال في علم النجوم)^(٢٠٩)، أو (فَرَجُ المهوم في معرفة منهج الملال والحرام من علم النجوم)^(٢١٠)، وأشار ابن طاووس إلى كلمة (الملال) في بداية الكتاب، وقد يكون خطأ من نقل نسخة المخطوطة أي وضع الميم بدلاً من الحاء، لكن نجد كلاهما صحيح، لأنَّ ابن طاووس ذكر في هذا الكتاب تراجم من اشتهر بعلم النجوم سواء كان من علماء الشيعة أو علماء المسلمين من المذاهب الأخر حتى علماء ما قبل الإسلام^(٢١١)، ثم بيَّن المنهج الذي يجب أن يسير عليه المنجِّمون وهو الأمانة والصدق في ذكر الأحداث، وليس من أجل رضا أصحاب السلطة، إذ قال: «تمويه المنجِّمين في هذه الأوقات الذي يتمشى على الملوك والأعيان وذوي المقامات»^(٢١٢)، هذا من جانب، ومن جانب آخر عدم صحَّة أقوال المنجِّمين، نذكر حوادث لم يصدق فيها المنجِّمون مثل قول أحدهم لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام لما أراد الخروج لمقاتلة الخوارج في معركة النهروان: إنَّهم هربوا، فقال له الإمام عليّ عليه السلام: «كذبت لا والله ما عبروا النهروان ولا تجاوزوا الأثيلات ولا النخيلات حتى يقتلهم الله تعالى على يدي عهد معهود وقدر مقدور، لا ينجو منهم عشرة ولا يقتل منَّا عشرة»^(٢١٣)، وفي رواية ذكر أنه قدَّم إليه رجل له معرفة بالنجوم الطوالع والمراجع وتقويم القطب في الفلك ومعرفته بالحساب والضرب والتجزئة والجبر، وقال له ليس الوقت المناسب للخروج، فقال له عليه السلام: «من صدَّقك بهذا فقد كذَّب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله»^(٢١٤)، وبيَّن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ليس كلُّ ما يُخبرُ به المنجِّمون صحيح أنه سيحدث أو سوف يحدث، وهذا ما وقع عندما تنبأ المنجِّم حسام الدين وحذر هو لآكو بعدم الهجوم على بغداد والقضاء على الخلافة العبَّاسيَّة؛ لأنَّ الطالع ينذر بوقوع ستة كوارث عظيمة تشمل الطبيعة وهو لآكو شخصياً^(٢١٥)، غير أن هو لآكو امتنع عن الأخذ بنبوءته، وقد أكَّد نصير الدين الطوسي تكذيب ما سيحدث، حينما قال له: «لو قيل إنَّ للعبَّاسيِّين مكرمة خاصَّة بهم، فإنَّ طاهراً جاء

من خراسان بأمر المأمون، وقتل أخاه محمدًا الأمين، وقتل المتوكل على يد ابنه بالاتفاق مع الأمراء. كذلك قتل الأمراء والغلمان المنتصر والمعتز، وقتل عدد من الخلفاء على يد جملة أشخاص فلم تختل الأمور^(٢١٦)، وجاء هذا مطابقةً لِمَا وصفهم الرسول محمد ﷺ: «كَذَبَ الْمُنْجَمُونَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ»^(٢١٧)، فالمنجّمون الذين يدعون معرفة الغيب بمقتضى النظر في أحوال النجوم وهم كاذبون ولو صدقوا؛ لأنّه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، وتمّ تأليف هذا الكتاب في ٢٠ محرّم سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م عند مشهد الإمام الحسين عليه السلام حينما كان رضيّ الدين عليّ بن طاووس مستقرًّا في كربلاء^(٢١٨).

ألّف رضيّ الدين عليّ بن طاووس كتاب (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، قال عنه في مقدّمته: «وقد رأيت أن أضيف كتابًا مفردًا يحتاج إليه الإنسان في أسفاره يأخذ منه بالله ﷺ... وأجعله أبوابًا، وكلُّ باب يشتمل على فصول أذكر فيها ما يتهيأ ذكره من المنقول وما يفتححه ﷺ من مواهب العقول وربّما لا نذكر الأسانيد ولا جميع الكتب التي نروي منها ما نختاره ونعتمده»^(٢١٩)، وإنّ الانسان قد يتعرّض إلى أمراض في أثناء السفر كالصداع والزكام ووجع الأسنان وعرق النساء والعرق المديني وغيرها، لذلك تحتاج كلها إلى العلاج، ومنها العلاج الروحيّ بالدعاء والابتهاال إلى الله سبحانه وتعالى، فأخذ يذكر الأدعية الماثورة عن آل بيت العصمة عليهم السلام، ثمّ يذكر فوائد العسل وأثره في شفاء الأسقام، وذكر ابن طاووس أنّه اعتمد على كتابين هما (برء الساعة) للرازي في الطب، و(تدبير الأبدان في السفر من المرض والخطر) لقسطا^(٢٢٠) بن لوقا^(٢٢١).

الخاتمة

كان النقباء محيطين بمختلف العلوم الدينية والانسانية، ونظراً للحرية الدينية التي مارسها الشيعة في ظلّ حكم المغول، كانت نتاجاتهم توضح مظلومية أهل البيت عليهم السلام وردّ كلّ من ينكر منزلتهم، فضلاً عن نشر ادعيتهم التي تُعدّ من أهمّ الاسلحة الفكرية، وليس هذا فحسب بل يعقدون مجالسهم العلمية في بيوتهم التي أصبحت من أهمّ المراكز التعليمية، فأخذ يتوافد عليهم طلبة العلم؛ لينهلوا علومهم، فضلاً عن إعطائهم إجازات التي تسمح لهم بنشر العلم فتخرّج على أيديهم كوكبة من العلماء.



أسرة آل طاووس

الهوامش

(١) هو مجد الدين محمد بن عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر، كان يتولى نقابة البلاد الفراتية في عهد العباسيين، ثم رده إليها هولاء بعد قدومه مع الوفد لإنقاذ المناطق الفراتية. ينظر: ابن الفوطى، مجمع الآداب، ج٥، ص٥٠٨، ابن عنبه، عمدة الطالب، ص١٩٠، كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص٢٢٤.

(٢) هو جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس، من أكابر فقهاء الأمامية ومجتهديهم، عالمًا بالحديث ورجاله، متكلمًا، أديبًا، شاعرًا، رتب نقيبًا للطالبيين للحلّة، وعرف عنه بحسن تدبير شؤونهم وإدارة أمورهم وصيانة حقوقهم على الرغم من مسؤوليته الواسعة المتمثلة بالتأليف والتصنيف والتدريس، وبقي في خدمة الدين والناس إلى أن وافاه الأجل ودفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام. ينظر: ابن داوود، رجال ابن داوود، ص٤٥، التفريشي، نقد الرجال، ج١، ص١٧٤، الخوانساري، روضات الجنّات، ج١، ص٦٦.

(٣) هو صفى الدين محمد بن رضى الدين علي بن موسى، الملقّب بالمصطفى، ولد بالحلّة سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، وتولى نقابة بغداد والمشهد الكاظمي عليه السلام بعد وفاة والده سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م، الذي ألف لأجله كتاب كشف المحجّة، ثم عرض عليه عطا الملك الجويني صاحب الديوان نقابة الطالبيين على سائر البلاد، فرفض ذلك وفضل الانقطاع في داره حتى توفي. ينظر: ابن طاووس، كشف المحجّة، ص٤٤، ابن الطقطقي، الأصيلي، ص١٣٢، ابن زهرة الحلبي، غاية الاختصار، ص٥٨.

(٤) هو غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى، وُلد في كربلاء سنة ٦٤٨هـ / ١٢٤٩م ونشأ في الحلّة وترعرع فيها، وانهاز بذهن وحافظة قويّة، ووصف عنه بأنّه كان فقيهاً، نسابة، نحوياً عروصاً، حافظاً للأحاديث والأخبار، فاق الأوائل ولم يلحق به الآخرين فانتهت إليه رئاسة السادات، وأسندت إليه نقابة الطالبيين بعد وفاة والده. ينظر: ابن داود، رجال ابن داود، ص١٣٠، الحرّ العاملي، أمل الأمل، ج٢، ص١٥٨.

(٥) هو رضى الدين علي بن رضى الدين علي، المسمّى باسم أبيه والمكنى بكنيته، والملقّب بلقبه، ولد في النجف سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م، فكان رفيع القدر سخياً عادداً وجيهاً عند العلماء والفقهاء. ينظر:

- الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ١٦١، كُتُونة، موارد الإتحاف، ج ١، ص ١١٠.
- (٦) إجازات: الإجازة تعني الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً، وعلى ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي إلى المعصومين عليهم السلام، والإجازة نوعان شفوئية وتحريرية، أما الأولى فقد كانت تمنح في العصور الإسلامية الأولى أيام الصحابة والتابعين، أما الإجازة التحريرية وهي أن يكتبوا الشيوخ إجازاتهم على الكتاب الذي درسهم إياه أحد التلاميذ. ينظر: الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٣٥، العاملي، الرعاية في علم الدراية، ص ٢٥٩-٢٦٠، فياض، الإجازات العلمية، ص ٢٢-٢٣.
- (٧) هو الصحابي الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي، كانت داره بمكة عند الصفا، تسمى دار الإسلام، وفيها كان رسول صلى الله عليه وآله يدعو الناس إلى الإسلام، ومَن أسلم فيها عمر بن الخطاب، وشهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول صلى الله عليه وآله، توفي سنة ٥٥هـ / ٦٧٥ م. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٤٢، ابن خياط، طبقات خليفة، ص ٥٤.
- (٨) الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٢٣.
- (٩) أمماً الأئمة الأكابر الذي ذكرهم ابن حجر وحضروا دروس الإمام الصادق عليه السلام هم: يحيى بن سعيد، وابن جريج، والسفيانين، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني. ينظر: الصواعق المحرقة، ص ٢٠١.
- (١٠) الشمرّي، الحياة الفكرية، ص ٢٤٧.
- (١١) هو جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند المشغرائي، الفقيه، العابد، تلمذ على يد عدد من الفقهاء، ومنهم المحقق الحلي، وصنّف كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وكتاب الدرّ النظيم في معرفة الأئمة اللّهاميم. ينظر: الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ١، ص ١٩٠.
- (١٢) المحقق الحلي، الرسائل التسع، ص ١٩، البحراني، حلية الأبرار، ج ٢، ص ١٠، الخوانساري، روضات الجنّات، ج ٢، ص ٣٣٧.
- (١٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٥، الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٣٣.
- (١٤) العاملي، الدرّ النظيم، ص ٤ (مقدّمة)، التبريزي، مرآة الكتب، ص ٤٢٧-٤٢٨، كلبرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٤٥.
- (١٥) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص ١٨، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٨١.

(١٦) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القسيني (حيًا ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، العالم، الفقيه، ولد بقتسين (كورة من ضواحي الكوفة)، ودرس بالحلة وتلمذ على يد علمائها، ومنهم فخار بن معد، وجعفر بن نهما، ونقيب ابن طاووس. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٤١، الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٥، الطهراني، الأنوار الساطعة، ج ٤، ص ١٤٨.

(١٧) وهم علي بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني (حيًا ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني (حيًا ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٨، ص ٥٣، ص ١٩٨، الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ١٨٨، التبريزي، مرآة الكتب، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(١٨) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٥٠، الطهراني، الأنوار الساطعة، ج ٤، ص ١٥٣-١٥٤.

(١٩) ابن طاووس، سعد السعود، ص ٢٥-٢٦.

(٢٠) هو نجم الدين طومان أو طمان بن أحمد العاملي، الفقيه، المجتهد، المحقق من جبل عامل، تردّد إلى الحلة ودرس على يد علمائها، ومنهم فخار بن معد، ونجيب الدين محمد بن جعفر، والنقيب رضي الدين بن طاووس، ثم أخذ يسافر إلى الحجاز وفي طيبة توفي سنة ٧٢٨هـ/ ١٢٢٩م. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ١، ص ١٠٣-١٠٤، البحرائي، لؤلؤة البحرين، ص ٢٠٥-٢٠٧.

(٢١) الأفندي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٢٢، الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٠٢.

(٢٢) هو محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة بن علي الإسحاق، الحلبي، الفقيه الشيعي، ولد في حلب سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، ودرس وروى علماء عصره ومنهم عمّه أبي المكارم حمزة بن علي، ومجد الدين العديمي، ابن شهر آشوب. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٥، ص ٢٦٢، الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٨٠، اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٧، ص ٢٢٨.

(٢٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٩.

(٢٤) هو تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي من العلماء البارعين في الفقه والأصول والرجال والكلام، له التصانيف الغزيرة، والتحقيقات الكثيرة، درس وقرأ وحظي باهتمام النقيب جمال الدين أحمد بن طاووس، فضلاً عن علماء عصره أمثال المحقق الحلبي. ينظر: ابن داود، رجال ابن داود، ص ٥ (المقدمة)، ص ٧٥، التفريشي، نقد الرجال، ج ٢، ص ٤٣، المازندراني، منتهى المقال، ج ٢، ص ٤١٧.

(٢٥) رجال ابن داود، ص ٤٥.

(٢٦) هو عبد الله بن أبي الشناء محمود بن مودود الموصل، الحنفي، ولد بالموصل، ودرس وسمع علماء الحنيفة، كما وقرأ نهج البلاغة على نقيب الموصل السيّد حيدر بن محمد بن زيد الحسيني، ورحل

إلى دمشق، ثم عاد إلى بغداد سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، وولي القضاء بالكوفة مدة، ثم عاد إلى بغداد، فدرس بمشهد أبي حنيفة، وأفتى إلى أن مات سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م. ينظر: البرزلي، المقتفي على كتاب الروضتين، ج ١، ق ٢، ص ٦١، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ١٢٢، ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٦٤، الخوئي، معجم رجال، ج ١١، ص ٣٤٢.

(٢٨) هو جمال الدين الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله، كان أوجد زمانه في النحو والتصريف، ومن تصانيفه قواعد المطارحة والإسعاف في الخلاف، ولى مشيخة النحو بالمستنصرية، توفي سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢١٢، السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٣٢.

(٢٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٥، ص ٢٤٣.

(٣٠) ابن زهرة الحلبي، غاية الاختصار، ص ٥٨.

(٣١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٤، ص ١٩٣.

(٣٢) هو علي بن الحسين بن حماد بن أبي الخير اللبني، أحد كبار الشيعة الإمامية، ولد ونشأ بمدينة واسط، ثم ارتحل إلى الحلة، وروى عن جماعة من الفقهاء، منهم: جعفر بن ناه الحلي، ومحمد بن أحمد ابن صالح القسبي، وعبد الكريم بن طاووس، ومن آثاره: قوت الأرواح وياقوت الأرباح، نهاية السؤل في فضائل الرسول، روضة الأزهار في الرسائل والأشعار، حيث سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م. ينظر: الأندلي، رياض العلماء، ج ٣٣، ص ٤٢٥-٤٢٦، كحالة، معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٢٩.

(٣٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٧٩، الخوئي، معجم رجال، ج ١٢، ص ٣٩٠.

(٣٤) مجمع الآداب، ج ١، ص ٥٥، ج ٢، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٣٥) هو فخر الدين علي بن يوسف بن محمد بن هبة الله البغدادي العلامة الأديب من بيت العلم والرواية والفقه والدراية، درس عند رضي الدين الصاغي عالم النحو العروض، وغيرهم من علماء عصره، وتوفي سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. ينظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٩٣، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات، ج ٣، ص ١٠٣.

(٣٦) هو علاء الدين أشرف بن أحمد بن الحسن بن مودود الحسيني التبريزي، المقرئ، من السادات وعلماء عصره، أصله من الحجاز واستوطنوا تبريز، فكان جميل السيرة متودداً كريم النفس. ينظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٢، ص ٢٨٥، الأمين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٦٧.

(٣٧) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٣٨) هو فخر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد اليعقوبي الحلي، كان فاضلاً، أديباً، نساباً، قد

- شجر وكتب بخطه، وتوفي سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م. ينظر، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج ٤، ق ٣، ص ٢٥٥، ابن كمونة، منية الراغبين، ص ٣٨١-٣٨٢.
- (٣٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٨٦.
- (٤٠) هو مجد الدين أبو الفوارس محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأعرج الحسيني، العالم الزاهد، من البيت المعروف بالفقه و معرفة الأنساب، وقد روى عن فقهاء عصره، ومنهم: العلامة ابن المطهر الحلي، وتاج الدين محمد بن القاسم ابن مئونة، وغيرهم. ينظر: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٣٣، الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٨٢، ص ٢٨٩، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٧، ص ٣٣١.
- (٤١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٤، ص ٥١٩-٥٢٠.
- (٤٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٢، ص ٤٤.
- (٤٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٧٦.
- (٤٤) همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال، بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، وانهاز بيائها العذب، وأطيبها هواء. ينظر: القزويني، آثار البلاد، ص ٤٨٣، البغدادي، مراصد الأطلاع، ج ٣، ص ١٤٦٤.
- (٤٥) هو أبو سعد عبد اللطيف بن الحسن بن أحمد الفهري همذاني، كان خطيباً حسن الأخلاق جميل الهيئة. ينظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٤، ص ٤٥٢-٤٥٣.
- (٤٦) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٤، ص ٤٥٢-٤٥٣.
- (٤٧) أران: اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها، كنجة، وبرذعة، وشمكور، وبيلقان، وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٣٦.
- (٤٨) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الطوسي، الفقيه ذات أموال وأملاك في نخجوان. ينظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٥، ص ٩٢.
- (٤٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ١، ص ٤٦٤.
- (٥٠) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٤٩، الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ١٨٨، رضوي، العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، ص ٣٧.
- (٥١) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٣٠.
- (٥٢) هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة، ومن أجل صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير، ورووه الصحابة عن الرسول ﷺ بطرائق مختلفة في بعض ألفاظ وكيهيات الحروف وأدائها، ثم تناقلوا تلك القراءات حتى صارت سبع طرائق أو

- عشر. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٤٣٧، ابن الجزري، النشر والقراءات، ج ١، ص ٨ وما بعدها، طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج ٢، ص ٦، ص ٢٤-٥١.
- (٥٣) هو علم يبحث عن كَيْفِيَّةِ النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها، وفائدته حول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة والأعطاء بما فيه من القصص والعبر، ويبيِّن أسباب نزول الآيات القرآنية، وناسخها من منسوخها، وحلالها من حرامها، ومكِّبها من مدنيها، وما يأمر به أو ينهي عنه. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٤٤٠، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٤٢٧.
- (٥٤) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٢، الخوانساريّ، روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣١٥.
- (٥٥) سعد السعود، ص ٣.
- (٥٦) كلبرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٢٨.
- (٥٧) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٧٤.
- (٥٨) سعد السعود، ص ٤.
- (٥٩) المصدر نفسه.
- (٦٠) رجال ابن داوود، ص ٤٥.
- (٦١) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٥، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٠.
- (٦٢) هو أبو نصر محمد بن فخر الدين أبي سعد المبارك بن يحيى، المقرئ والمحدث، من بيت العدالة والعلم والرئاسة والتقدّم والمعرفة كان شيخاً بالرباط المستجدّ. ينظر: الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ج ٥١، ص ٣٤٨، القيسيّ، توضيح المشتبه، ج ٨، ص ٨٢.
- (٦٣) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، ج ٤، ص ٢٤٤.
- (٦٤) هو ما يروى عن النبيّ ﷺ من قوله وفعله وتقريره، ويعدُّ الحديث المصدر الثاني بعد القرآن الكريم؛ لكونه يفصل الكثير من الأمور التي لم يفصلها القرآن، فمثلاً تفصيله الصلاة التي ذكرت بالقرآن من دون تفصيل، فأخذ الرسول ﷺ يبيِّن كلَّ ما يتعلّق بها من أوقات وكيفية أدائها، ونظراً لأهميّة الحديث ظهرت مسألة السند، ومن أجله وضع الباحثون شروطاً لمن تُقبَل روايته بعد أحكام صحّتها، منها: الصدق والفقّه والعقل والضببط والعدالة والإسلام، وقد لقبوا علماء الحديث بـ: الحافظ والمحدث والمسند. ينظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٣، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٤٤٣.
- (٦٥) الجنن: جمع جنة، وهي السترة، الجوهريّ، الصّحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٤.

- (٦٦) الإحن: جمع إحنة، أي الحقد. ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج ٥، ص ٢٠٦٨.
- (٦٧) التّشريف بالمنن، ص ٦١-٦٢.
- (٦٨) التفرشيّ، نقد الرجال، ج ٣، ص ٣٠٣، الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٥، الخزرجيّ، آل طاووس، ص ٢٠٢.
- (٦٩) إنّ تاريخ تأليف سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م، وقيل سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٦٢، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ١٩٠.
- (٧٠) التّشريف بالمنن، ص ٢١٣.
- (٧١) هو أبو عبد الله نعيم بن حمّاد بن معاوية بن الحارث الخزاعيّ المروزيّ، أوّل من جمع المسند في الحديث، ولد في مرو، ورحل الى العراق والحجاز في طلب الحديث، ثمّ سكن مصر، وبعدها عاد إلى العراق في خلافة المعتصم، وسئل عن القرآن: أمخلوق هو، فلم يجيب، فحبس في سامراء، حتّى مات في السجن سنة ٢٢٨هـ / ٨٤٣م. ينظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣٠٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ١٤٩.
- (٧٢) هوزكريّا بن يحيى بن الحارث، شيخ الحنفيّة بنيسابور في عصره، له مصنّفات كثيرة في الحديث، وتوفيّ سنة ٢٩٨هـ / ٩١١م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٤، ص ١٣٦.
- (٧٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤١، كليرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٥٢.
- (٧٤) ابن طاووس، الطرائف في معرفة أهل الطوائف، ص ٣٠٠.
- (٧٥) العلامّة الحليّ، إرشاد الأذهان، ج ١، ص ٦٦، كركوش، تاريخ الحليّة، ج ٢، ص ٤٢، الحكيم، أسرة آل طاووس، ص ٩.
- (٧٦) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ١٣٠، البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٢، الأفندي، رياض العلماء، ج ٣، ص ١٦٥-١٦٦، الخوئيّ، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ١٣٩.
- (٧٧) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٥.
- (٧٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٢.
- (٧٩) سورة الحاقّة، الآيات ٤٤-٤٧.
- (٨٠) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٤٢، كشف المحجّة، ص ١٣٨، البغداديّ، إيضاح المكنون، ج ٢، ص ١٥١، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ص ٧٣.
- (٨١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٢.
- (٨٢) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١١٠.
- (٨٣) ابن طاووس، ص ١٠٩.

(٨٤) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١١٢.

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٨٦) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٥، الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٩.

(٨٧) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٥، المجلسيّ، بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٥٤، الزركليّ، الأعلام، ج ١، ص ٢٦١.

(٨٨) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٥، الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٠، البغداديّ، هديّة العارفين، ج ١، ص ٩٨.

(٨٩) هو يحيى بن أحمد بن يحيى الأكبر بن الحسن بن سعيد الهذليّ، شيخ الإماميّة في وقته، كان جامعاً لفنون العلوم الأدبيّة والفقهيّة والأصوليّة، وله عدّة تصانيف، ومن أشهرها: الجامع للشرائع، وتوفيّ سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م. ينظر: ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٢٠٢، التفرشيّ، نقد الرجال، ج ٥، ص ٦١.

(٩٠) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٠، المجلسيّ، بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص ١٤.

(٩١) الخوانساريّ، روضات الجنّات، ج ٤، ص ٢١٨.

(٩٢) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٥٥، الأفندي، رياض العلماء، ج ١، ص ١١٢.

(٩٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٩٤) ابن طاووس، ص ١٣١.

(٩٥) ابن طاووس، فلاح السائل، ص ٧.

(٩٦) ذكره في الأمان من أخطار...، ص ٩٠، الدرّوع الواقية، ص ٣٣.

(٩٧) ابن طاووس، فلاح السائل، ص ١٥.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٧، الأمان من أخطار...، ص ٩٠.

(٩٩) مهج الدعوات، ص ٢٥٨، ص ٢٧٣.

(١٠٠) الأمان، ص ٩٠، إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٢٣٦، محاسبة النفس، ص ٢٢، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٥، ص ١٢٩.

(١٠١) ابن طاووس، الدرّوع الواقية، ص ٣٤.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ٣١-٣٤.

(١٠٣) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٢، الأمان، ص ٣٦، ص ٩١، كشف المحجّة، ص ١٤٤.

(١٠٤) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٢.

- (١٠٥) ابن طاووس، فلاح السائل، ص ٤٦، كشف المحجّة، ص ١٤٥، كلبرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٩٠.
- (١٠٦) كشف المحجّة، ص ١٤٥.
- (١٠٧) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٣٧٠.
- (١٠٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٥.
- (١٠٩) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٦.
- (١١٠) إن إقبال الأعمال أصبح كتاباً واحداً يضمُّ فصول السنة، إذ طبعته الجمهورية الإسلامية الإيرانية سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، بتحقيق جواد القيومي الأصفهاني بثلاثة أجزاء، وطبعة بيروت سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م بتقديم الشيخ حسين الأعلمي بجزء واحد.
- (١١١) ابن طاووس، فلاح السائل، ص ٨، إقبال الأعمال، ص ١٠٦، سعد السعود، ص ١٣٧.
- (١١٢) ابن طاووس، فلاح المسائل، ص ٨.
- (١١٣) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (١١٤) هو أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني، أبو السعادات، كان عالماً فاضلاً محققاً، من أجلّ مشايخ رضيّ الدين بن طاووس، الذي روى عنه كثيراً في كتبه، كما قرأ عنده نصير الدين الطوسي وميثم بن عليّ البحرانيّ، له كتب منها: كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء، وكتاب توجيه السؤالات في حلّ الإشكالات، وكتاب جامع الدلائل ومجمع الفضائل، وتوفّي في حدود سنة ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م. ينظر: الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٢، البغداديّ، هديّة العارفين، ج ١، ص ٢٠٥، الخوانساريّ، روضات الجنّات، ج ١، ص ١٠٢.
- (١١٥) ابن طاووس، ص ١٥.
- (١١٦) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٣، ص ٢٨٧.
- (١١٧) ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ٣.
- (١١٨) المصدر نفسه، ص ٦٩.
- (١١٩) ومن كتب الأدعية الأخر هي: أسرار الصلاة وأنوار الدعوات، الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار، إغاثة الداعي وإعانة الساعي، مجموعة الأدعية، التحصيل، التمام لمهام شهر الصيام، غيّاث سلطان الوري لسكّان الثرى، المجتنى من الدعاء المجتبي، محاسبة النفس، البشارات بقضاء الحاجات على يد الأئمّة عليهم السلام بعد الممات، وغيرها. ينظر: ابن طاووس، الأمان من الأخطار، ص ٩٠-٩١، إقبال الأعمال، ج ١، ص ٣٤٦، ج ٣، ص ٢٩٥، التشریف بالمنز، ص ٢٠٠، مهج الدعوات، ص ١٤٣، الأمين، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٦١، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف

- الشيعة، ج ٢، ص ٤٩، اللجنة العلميّة، موسوعة الفقهاء، ج ٧، ص ٣٠٩، كليرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٦٦ وما بعدها.
- (١٢٠) ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ٤١١.
- (١٢١) كشف المحجّة، ص ١٣١.
- (١٢٢) شريعتي، الإمام السجّاد أجمل روح عابدة، ص ١١٧-١١٨.
- (١٢٣) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٦، الحرّ العامليّ، أمل الأمل، ج ٢، ص ٣٠، البغداديّ، إيضاح المكنون، ج ١، ص ٤٩.
- (١٢٤) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٦، العامليّ، التحرير الطاووسي، ص ٨، المازندرانيّ، منتهى المقال، ج ١، ص ٣٥٣.
- (١٢٥) الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٣٦٣.
- (١٢٦) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ١١٩، ج ٥٣، ص ٩٧، الكنتوريّ، كشف الحجب والأستار، ص ٣٠٤، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٥٩.
- (١٢٧) بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ٥٧، ص ٩٠.
- (١٢٨) حسين، كشف الحجب والأستار، ص ٣٠٤، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٥٩.
- (١٢٩) القميّ، مفاتيح الجنان، ص ٤٥٩.
- (١٣٠) ابن طاووس، ص ١٥ (مقدّمته).
- (١٣١) كشف المحجّة، ص ١٣٩.
- (١٣٢) مصباح الزائر، ص ٢٦، ص ٤٢ وما بعدها.
- (١٣٣) كشف المحجّة، ص ١٣٩.
- (١٣٤) يذكر ابن طاووس في زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام مظلوميّتها، أمّا ما ذكره عن الأئمّة عليهم السلام فقد ذكر مكانتهم وعلى سبيل المثال منزلة أمير المؤمنين عليه السلام وفضله على سائر المسلمين. ينظر: مصباح الزائر، ص ٥٣، ص ٧٣.
- (١٣٥) الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٠، ص ٣١٩-٣٢٠.
- (١٣٦) هو علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعد الكلّيّة والجزئيّة، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وقد صنّف الناس في هذه الفن كتباً مختصرة ومطوّلة ومجملة مفصّلة، واجتهدوا غاية الاجتهاد، وبحثوا عن الآباء والأجداد، ومن اشهرهم النسابة هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، إذ صنّف خمسة كتب، وهي المنزل، والجمهرة، والوجيز، والفريد،

والمملوك، ثم أقتفى بعده عدد من النسّابين. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩.

(١٣٧) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(١٣٨) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٣، ص ٢٣٧.

(١٣٩) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ٦٤.

(١٤٠) أبو نصر البخاري، سرّ السلسلة العلوية، ص ١٢.

(١٤١) الأحكام السلطانية، ص ٩٦.

(١٤٢) صبح الأعشى، ج ١١، ص ١٦٢.

(١٤٣) كمونه، موارد الإتحاف، ج ١، ص ١١٠.

(١٤٤) ديوان النسب: من تأليف أبي القاسم عليّ بن الحسن المرتضى، ويضمُّ ثلاث مجلّدات، لبني الحسن، لبني الحسين، الباقي بني أبي طالب وبني العباس، وكان مصنّفه أوصى بأن يُلقى في دجلة؛ لعدم وثوقه بها أودعه فيه من الأخبار، ولكن اشتراه السيّد عليّ بن طاووس وبعده إلى ولده محمّد، ثمّ إلى أخيه رضيّ الدين عليّ. ينظر: ابن زهرة الحلبيّ، غاية الاختصار، ص ٧٥، الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٩، ق ٤، ص ١١٨٥.

(١٤٥) كشف المحجّة، ص ١٣٢.

(١٤٦) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٢٠٦.

(١٤٧) ابن زهرة الحلبيّ، غاية الاختصار، ص ٧٥.

(١٤٨) كشف المحجّة، ص ١٣٢.

(١٤٩) ابن طاووس، ص ٢٢، ص ٣٥، ص ٥٢، ص ١٤٩.

(١٥٠) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(١٥١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٤٢.

(١٥٢) اللهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠، البدر اويّ، تطوّر الإماميّة، ص ١٠٥.

(١٥٣) إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٣٧٠.

(١٥٤) كشف المحجّة، ص ٣٦.

(١٥٥) ينظر: اليقين، ص ٢٧٨، جمال الأسبوع، ص ٣٠٧، سعد السعود، ص ٢٩٨، كشف المحجّة، ص ٥٢، ص ٦٢، ص ٧٣، ص ١٣٥.

(١٥٦) اليقين، ص ١٢٦.

(١٥٧) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٢.

- (١٥٨) اليقين، ص ١٣.
- (١٥٩) اليقين، ص ٣٠.
- (١٦٠) كشف المحجّة، ص ١٤٦-١٤٧.
- (١٦١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٨، ص ١٧٦، كلبرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٧٥.
- (١٦٢) كشف المحجّة، ص ١٩٤.
- (١٦٣) المصدر نفسه، ص ١٣٨.
- (١٦٤) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- (١٦٥) المصدر نفسه، ص ١٢٨.
- (١٦٦) المصدر نفسه، ص ١١١.
- (١٦٧) المصدر نفسه، ص ١٢٨.
- (١٦٨) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٩٣.
- (١٦٩) ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٣٠٠، ص ٣٧٣، المجتبي من دعاء المجتبي، ص ٨٣، اللهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠١.
- (١٧٠) ابن طاووس، الأمان من أخطار، ص ٤٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣٩.
- (١٧١) هو المعافي بن زكريا بن يحيى الجريبي النهرواني، المعروف بابن الطراز، من الأدباء الفقهاء، له شعر، تولى القضاء ببغداد نيابة، له تصانيف في التفسير والأدب، توفي في النهروان سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، ج ١٥، ص ٢٤، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٠١١.
- (١٧٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤١.
- (١٧٣) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٢، ص ١١٣، ص ١١٥، ج ٣، ص ١٢١، ص ١٦٠، ص ٣٠٣، ص ٣٣٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٩٦، ج ٩٥، ص ٣٥٥.
- (١٧٤) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٢١٥، كلبرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ١٠٣.
- (١٧٥) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٥.
- (١٧٦) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، الملقّب بأمين الدين، المفسّر الكبير مصنّف مجمع البيان في تفسير القرآن، من أجلاء علماء الإمامية، فقيهاً، محدّثاً، محققاً، لغويّاً، ذا معرفة بعلوم أخرى، ثمّ انتقل من مدينة مشهد إلى بيهق سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨م ففوّضت إليه مدرسة باب

العراق، وأقام بيهق إلى حين وفاته سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م. ينظر: ابن بابويه، فهرست منتجيب الدين، ص ٩٧، التفرشي، نقد الرجال، ج ٤، ص ١٤.
(١٧٧) التفرشي، نقد الرجال، ج ١، ص ٩١، ص ١٠٥، ج ٣، ص ٢٤٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٢، ص ٣١.

(١٧٨) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٣٩، المجلسي، بحار الأنوار، ص ٤٠.

(١٧٩) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(١٨٠) طرف من الأنباء، ص ١١١.

(١٨١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٥، ص ١٦٢.

(١٨٢) ابن طاووس، ص ١٠٩.

(١٨٣) عين العبرة، ص ١٥ (مقدّمة الكتاب).

(١٨٤) هو أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابوريّ الثعلبيّ، كان أوحد زمانه في علم القرآن، وواعظًا وحافظًا عالمًا، بارعًا في العربية، موثّقًا، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، وتوفّي ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٤٣٦، السبكيّ، طبقات الشافعيّة، ج ٤، ص ٥٨.

(١٨٥) هو أبو الحسن عليّ بن أحمد النيسابوريّ، المفسّر النحويّ، أستاذ عصره وواحد دهره، كان النظام يكرّمه ويعظّمه. ومن مصنّفاتة البسيط والوسيط والوجيز في التفسير، وشرح ديوان المتنبيّ، وشرح أسماء الله الحسنى، توفّي بنيسابور سنة ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م. ينظر: السبكيّ، طبقات الشافعيّة، ج ٥، ص ٢٤١، السيوطيّ، طبقات المفسّرين، ص ٦٦-٦٧.

(١٨٦) عين العبرة، ص ١.

(١٨٧) العثمانيّة: وهم أنصار عثمان بن عفّان، حيث أراد الجاحظ بيان منزلة الخلفاء الثلاثة وإظهار مناقبهم على مناقب الإمام عليّ عليه السلام حيث قال: «إنّ أفضل هذه الأئمّة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبي قحافة... وكان أوّل ما دلّهم عند أنفسهم على فضيلته وخاصّة منزلته وشدّة استحقاقه إسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد في عالمه وفي عصره». ينظر: الجاحظ، العثمانيّة، ص ٥ (مقدّمة المحقّق).

(١٨٨) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص ٤٦، الطبرسيّ، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٤٣٣.

(١٨٩) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكنانيّ البصريّ، من كبار أئمّة الأدب، وأحد شيوخ المعتزلة، ولد في البصرة وتوفّي فيها سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، له عدّة مؤلّفات، منها البخلاء، والبيان والتبيين، والأخلاق في تاج الملوك وغيرها. ينظر: ابن النديم، فهرست،

ص ٢٠٨، السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٦، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ٧٤.

(١٩٠) بناء المقالة الفاطمية، ص ٤٤٧.

(١٩١) ابن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص ٤٢.

(١٩٢) كني، توضيح المقال، ص ٢٩٠.

(١٩٣) الكتب الخمسة هي: كتاب الرجال، والفهرست، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وكتاب

اختيار الرجال من كتاب الكشي، وكتاب أبي الحسين أحمد بن العباس النجاشي الأسدي، وكتاب

أبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري. ينظر: العالمي، التحرير الطاووسي، ص ٤.

(١٩٤) ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٢٤ (المقدمة)، الحرّ العالمي، ج ٢، ص ١٥٩، الطبرسي، خاتمة

مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٢١، الطباطبائي، رياض المسائل، ج ٢، ص ٨٠.

(١٩٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٤.

(١٩٦) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٢-١٩٣، المسعودي، التنبيه والاشراف،

ص ٢٥٥-١٥٧.

(١٩٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٢٥، ابن الصبّاغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢،

ص ٧٣٨.

(١٩٨) ابن داوود، رجال بن داوود، ص ١٣١، الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٠،

ص ١٢٦.

(١٩٩) رجال بن داوود، ص ١٣١.

(٢٠٠) علم الكلام: هو علم يتضمّن الدفاع عن العقائد الإيمانية بالحجّة والأدلة العقلية والردّ على

المتدعة من المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، ويعدّ القرآن الكريم

المصدر الأساس الذي استمدّ منه علماء الكلام مادّتهم لإثبات وجود الله وصفاته ونبوّة الأنبياء وما

يتعلّق برسالتهم من المعاجز، ويسمّى هذا العلم بـ: علم أصول الدين، وعلم النظر والاستدلال،

وعلم التوحيد والصفات، وعلم الشرائع والأحكام. ينظر: ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ١،

ص ٤٥٨، الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٦.

(٢٠١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٣، الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٤،

ص ٢٠٥، كليرك، كتابخانه ابن طاووس، ص ٩٧.

(٢٠٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٣.

(٢٠٣) النجوم: هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحرّكة والمتحرّية، ويستدلّ بكيفيات

تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية،

- ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ٤٨٧.
- (٢٠٤) الطب: صناعة في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ صحته ويداوي المرض بالأدوية والأغذية بعد أن تبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الامراض. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٤٩٣.
- (٢٠٥) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٢.
- (٢٠٦) الاهليلجة: الاهليلج هو ثمر معروف له منافع جمة ذكرها الأطباء كإزالة الصداع، ويحفظ العقل وغيرها، وأثناء مناظرة الإمام الصادق عليه السلام الطبيب هندي كان بيده هذه الثمرة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ١١٦-١١٧.
- (٢٠٧) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٥٩، ابن طاووس، الأمان من أخطار، ص ٩١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٥٥، الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٦، ص ٤٩.
- (٢٠٨) ابن الساعي، جامع المختصر، ج ٩، ص ٨٦.
- (٢٠٩) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٩.
- (٢١٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.
- (٢١١) المصدر نفسه، ص ١٢١، ص ١٥٤، ص ١٨٣.
- (٢١٢) المصدر نفسه، ص ٥.
- (٢١٣) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٠٥، للمزيد ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٣، المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٠٦.
- (٢١٤) المصدر نفسه، ص ٥٧، ص ١٠٥.
- (٢١٥) أشار للكوارث المذكورة على النحو التالي: ١. لا تشرق الشمس ٢. تجبس الأمطار ٣. تهب ريح عاتية ويقع زلزال يدمر العالم ٤. لا تنبت الأرض النبات ٥. مرض الجنود وهلاك الحيوانات ٦. يموت الملك الأعظم في تلك السنة. ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٢٧٩، خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج ٣، ص ٦١، حيدر، الايلخان هولوكو، ص ١٣٦.
- (٢١٦) الهمداني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٢٨٠.
- (٢١٧) الرازي، تفسير الرازي، ج ٢٩، ص ١٩٩، المجلسي، روضة المتقين، ج ٤، ص ١٩٤.
- (٢١٨) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٢٦٠.
- (٢١٩) الأمان من الأخطار، ص ١٩.
- (٢٢٠) قسطا بن لوقا: هو قسطا بن لوقا البعلبكي، رومي الأصل، كان بارعاً في علوم كثيرة، منها الطب والفلسفة والهندسة والأعداد والموسيقى، فصيحاً باليونانية، جيد العبارة بالعربية، ترجم

كثيراً من الكتب القديمة. وله تصانيف كثيرة، منها: الفلاحة اليونانية، وثلاث مقالات في رفع الأجسام الثقيلة، والمرايا المحرقة، والأوزان والمكاييل، وغيرها. ينظر: ابن النديم، فهرست، ص ٣٥٣، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٢٩-٣٣٠.
(٢٢١) ابن طاووس، الأمان من الأخطار، ص ١٥٢، ص ١٦٥.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١- ابن أبي أصيبعة، أبو العبّاس أحمد بن العبّاس (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).
- ٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ٣- ابن بابوية، منتجب الدين علي (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م).
- ٤- فهرست منتجب الدين، تحقيق سيّد جلال الدين محدث الأرموي، قم، ١٣٦٦ش.
- ٥- البرزالي، القاسم بن محمّد بن يوسف (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م).
- ٦- المتفني على كتاب الروضتين المعروف ب: تاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المطبعة العصريّة، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٧- البغداديّ، عبد المؤمن بن عبد الحقّ (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م).
- ٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والباق، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٩- البيهقيّ، أحمد بن الحسين بن عليّ (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م).
- ١٠- السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ١١- الترمذيّ، أبي عيسى محمّد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
- ١٢- سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٣- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م).
- ١٤- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمّد محمّد أمين، مطبعة الهيئة المصريّة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ١٥- التفرشيّ، مصطفى بن الحسين الحسينيّ (ق ١١هـ/ ١٧م).
- ١٦- نقد الرجال، تحقيق مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ.
- ١٧- الجاحظ، عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م).
- ١٨- العثمانيّة، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- ١٩- الجرجانيّ، عليّ بن محمّد (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م).
- ٢٠- التعريفات، تحقيق عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ابن الجزريّ، محمّد بن محمّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م).
١١. غاية النهاية في طبقات القراء، باعتناء ج. براجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٢. النشر والقراءات العشر، تحقيق عليّ محمّد الضياع، دار الفكر، د.ت.
- الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد، (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
١٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار التراث العربيّ، بيروت، د.ت.
- ابن حجر الهيتميّ، أحمد (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م).
١٥. الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة، خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، شركة الطباعة الفنيّة المتحدّة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ابن أبي حديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
١٦. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار إحياء الكتب العربيّة، د. م، ١٩٦٧م.
- الخطيب البغداديّ، أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ/٩٧٤م).
١٧. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد (ت ٨٠٨هـ/١٣٤٥م).
١٨. تاريخ ابن خلدون المسمّى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م.
- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسينيّ (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م).
١٩. تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جابخانه حيدري، طهران، ١٣٨٠ش.
- ابن داوود، تقيّ الدين الحسن بن عليّ (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م).
٢٠. رجال ابن داوود، تحقيق العلّامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٧٢م.
- الذهبيّ، شمس الدين محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٢١. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٨٧م.
- الرازيّ، فخر الدين محمّد بن عمر (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
٢٢. التفسير الرازي، ط ٣، د. م، د.ت.

- ابن زهرة الحلبيّ، تاج الدين بن محمّد بن حمزة (حيّاً ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م).
٢٣. غاية الاختصار في البيوتات العلويّة المحفوظة من الغبار، تحقيق محمّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٢م.
- ابن الساعي، تاج الدين علي بن انجب (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م).
٢٤. جامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق محمّد عبدالله القدحات، دار الفاروق، عمان، ٢٠٠٩.
- السبكيّ، تاج الدين بن عليّ بن عبد الكافي (ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م).
٢٥. طبقات الشافعيّة الكبرى، تحقيق محمود محمّد الطناحيّ وعبد الفتاح محمّد، ط ٢، دار إحياء الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٦٤م.
- ابن سعد، محمّد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).
٢٦. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.
- السمعانيّ، عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).
٢٧. الأنساب، تحقيق عبد الله عمر الباروديّ، دار الجنان للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م.
- السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
٢٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة، تحقيق محمّد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- طبقات المفسّرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.
٢٩. ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمّد عليّ (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
٣٠. معالم العلماء، د.مط، قم، د.ت.
- الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).
٣١. من لا يحضره الفقيه، صحّحه وعلّق عليه عليّ أكبر الغفاريّ، ط ٢، قم، د.ت.
- ابن الصبّاغ المالكيّ، عليّ بن محمّد أحمد (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).
٣٢. الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق سامي الغريبيّ، مطبعة سرور، قم، ١٤٢٢.
- الصفديّ، خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).
٣٣. الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).
٣٤. علوم الحديث، تحقيق نور الدين عنتر، حلب، ١٩٦٦م.
- طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م).
٣٥. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن طاووس، جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م).
٣٦. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تحقيق السيّد عليّ العدنانيّ الغريفيّ، د. مط، قم، ١٩٩١م.
- ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م).
٣٧. فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، تحقيق السيّد تحسين آل شيبب الموسويّ، مطبعة محمّد، د. مط، ١٩٩٨م.
- ابن طاووس، رضيّ الدين عليّ بن موسى (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م).
٣٨. إقبال الأعمال، تحقيق جواد قيوميّ الإصفهانيّ، مكتب الإعلام الإسلاميّ للطباعة، د. مط، ١٤١٤هـ.
٣٩. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩هـ.
٤٠. تشریف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف ب(الملاحم والفتن)، تحقيق مؤسّسة صاحب الأمر، مطبعة نشاط، أصفهان، ١٩٩٥م.
٤١. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، تحقيق جواد قيوميّ الإصفهانيّ، مطبعة أختر شمال، د. مط، ١٣٧١ش.
٤٢. الدرّوق الواقية، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ياران، قم، د. ت.
٤٣. سعد السعود، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٣ش.
٤٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة خيام، قم، ١٣٩٩ش.
٤٥. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب في الاستخارات، تحقيق حامد الخفّاف، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٩م.
٤٦. فرج المهوم في تاريخ علماء النجوم، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٣ش.
٤٧. فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة، د. مط، قم، د. ت.
٤٨. كشف المحجّة لثمرّة المهجّة، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٠م.
٤٩. المجتني من الدعاء المجتبي، تحقيق صفاء الدين البصريّ، د. مط، د. ت.
٥٠. محاسبة النفس، ط ٤، مطبعة حيدريّ، د. مط، ١٣٧٦ش.
٥١. مصباح الزائر، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، د. مط، قم، د. ت.
٥٢. مهج الدعوات ومنهج العبادات، كتابخانه سنائي، د. مط، د. ت.
٥٣. اليقين باختصاص مولانا عليّ بإمرة المؤمنين، تحقيق الأنصاري، مطبعة نمونه، د. مط، ١٤١٣هـ.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
٥٤. المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، بيروت، د.ت.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (حيًا ٧١٢هـ / ١٣١٢م).
٥٥. الأصيلي في أنساب الطالبين، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة حافظ، قم، ١٣٧٦هـ.ش.
- العاملي، حسن بن زين الدين (ت ١٠١١هـ / ١٦٠٢م).
٥٦. التحرير الطاوسي، تحقيق فاضل الجواهري، مطبعة سيّد الشهداء، قم، ١٤١١هـ.ق.
- العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي (ت ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م).
٥٧. الرعاية في علم الدراية، وتعليق وتحقيق عبد الحسين محمد علي، ط ٢، مطبعة بهمن، قم، ١٤٠٨هـ.ق.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
٥٨. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م).
٥٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عنى بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني، ط ٢، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦١م.
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).
٦٠. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.
٦١. الحوادث الجامعة أو التجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي نجم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٣م.
٦٢. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٧٢هـ / ١٢٨٣م).
٦٣. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ / ١٤٨٠م).
٦٤. تاج التراجم في طبقات الحنفيّة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
٦٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.

- القيسي، محمد بن عبد الله (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م).
- ٦٦. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ٢، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.
- المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).
- ٦٧. الرسائل التسع، تحقيق رضا الأستاذي، قم، ١٤١٣ هـ.
- الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م).
- ٦٨. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٦ م.
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)،
- ٦٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ٢، د. مط، بيروت، ١٩٨٣ م.
- المجلسي، محمد تقي (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م).
- ٧٠. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨ ش.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م).
- ٧١. التنبيه والأشراف، دار صعب، بيروت، د.ت.
- ٧٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٣، دار الهجرة، قم، ١٩٨٤.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٧ م).
- ٧٣. الفهرست، تحقيق رضا مجدد، بيروت، د.ت.
- ابو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داوود (من أعلام القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي).
- ٧٤. سرّ السلسلة العلوية، تقديم محمد صادق بحر العلوم، د. مط، د. م، ١٩٦٢ م.
- الهمداني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م).
- ٧٥. جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ٧٦. تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، ٢٠٠٠ م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
- ٧٧. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ٧٨. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى المعرفة الأديب، ٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠ م.
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م).
- ٧٩. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت.

ثانياً: المراجع

- الأفتدي، الميرزا عبد الله (ت ١١٣٠هـ / ١٧١٨م).
- ٨٠. تعليقة أمل الآمل، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٤١٠هـ.ق.
- ٨١. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيّد أحمد الحسين، د. مط، قم، ١٤٠٣هـ.
- الأمين، محسن.
- ٨٢. أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.
- البحراني، هاشم (ت ١١٠٧هـ / ١٥٩٨م).
- ٨٣. حلية الأبرار، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، مطبعة بهمن، قم، ١٤١١هـ.
- البحراني، يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م).
- ٨٤. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، حَقَّقَه وعلَّق عليه محمَّد صادق بحر العلوم، مطبعة مؤسّسة آل البيت، د.م، د.ت.
- الحرّ العاملي، محمَّد بن الحسن (١١٠٤هـ / ١٦٩٢م).
- ٨٥. أمل الآمل، تحقيق، السيّد أحمد الحسيني، مطبعة نمونه، قم، ١٣٦٢ش.
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- ٨٦. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، د.مط، د.م، ١٩٩٢م.
- الخوانساري، محمَّد باقر بن زين العابدين.
- ٨٧. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، إسماعيليان، قم، د.ت.
- رضوي، محمَّد تقي مدرس.
- ٨٨. العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي حياته وأثاره، تعريب عليّ هاشم الأسدي، مؤسّسة الطبع والنشر، الأستانة، ١٤١٩هـ.
- الزبيدي، محمَّد المرتضى (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).
- ٨٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شبر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- الزركلي، خير الدين.
- ٩٠. الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٠م.
- شريعتي، عليّ.
- ٩١. الإمام السجّاد أجمل روح عابدة، تعريب إحسان صوفان، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الشمري، يوسف كاظم جعيل.
- ٩٢. الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، مطبعة دار الصادق، بابل، د.ت.

- الطباطبائي، عبد العزيز.
٩٣. مكتبة العلامة الحلبي، قم، ١٤١٦ هـ.
- الطبرسي، ميرزا حسين النوري.
٩٤. خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليه السلام، سيّد الشهداء، قم، ١٤١٥ هـ.
- الطهراني، آغا بزرك.
٩٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.
٩٦. طبقات أعلام الشيعة، الجزء الرابع المسمّى: الأنوار الساطعة في المائة السابعة، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- فيّاض، عبد الله.
٩٧. الإجازات العلميّة عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.
- القمّي، عباس (١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م).
٩٨. مفاتيح الجنان، تعريب السيّد محمّد رضا النوري، ط٣، المطبعة البعثة، قم، ١٣٨٥ ش / ٢٠٠٦ م.
- كحالة، عمر.
٩٩. معجم المؤلّفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- كركوش، يوسف.
١٠٠. تاريخ الحلّة، مطبعة شريعت، د.م، ١٤٣٠-١٣٨٨.
- كلبرك، اتان.
١٠١. كتابخانه ابن طاووس، تحقيق ترجمة سيّد عليّ قرائي، رسول جعفریان، مطبعة صدرا، ١٣٧١ ش.
- كمونة، عبد الرزاق.
١٠٢. موارد الإنحاف في نقاء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٨ م.
١٠٣. منية الراغبين في طبقات النسايب، مطبعة النعمان، النجف، د.ت.
- الكنتوري، اعجاز حسين (ت ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م).
١٠٤. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، ط٢، مطبعة بهمن، قم، ١٤٠٩ هـ.
- كني، عليّ.
١٠٥. توضيح المقال في علم الرجال، تحقيق محمّد حسين مولوي، مطبعة سرور، قم، ١٤٢١ هـ.
- اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام.
١٠٦. موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف جعفر السبحاني، مطبعة اعتقاد، قم، ١٤١٨ هـ.

- المازندرانيّ، محمّد بن إسماعيل (ت ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م).
١٠٧. منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم،
١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

ثالثا: المجلات العربيّة

- الحكيم، حسن عيسى.
١٠٨. أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميّة في الحِلّة، بحث منشور على الشبكة العالمية ضمن
الموقع:

<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=72486>.

- الخزرجيّ، ماجد عبد زيد.
١٠٩. آل طاووس وأثرهم الفكريّ في القرنين السابع والثامن الهجريين، مجلّة مركز بابل للدراسات
الإنسانيّة، مجلّد ٦، العدد ٢، ٢٠١٦.

رابعاً: الرسائل والأطاريح

- البدرائيّ، رياض عبد الحسين.
١١٠. تطوّر الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية في العراق خلال عهد المغول الأيلخانيين بين السنوات (٦٥٦ -
٧٣٨ هـ)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤ م.
- حيدر، عبد الرحمن فرطوس.
١١١. الأيلخان هولكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الأيلخانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية
الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ م.

عللُ الجهادِ وحكمته عند العلامة الحليّ
دراسة في أصل التشريع والمصالح والمفاسد

*Reasons of Jihad and its Purposes According to
Al-Allamah Al-Hilli
A Study in the Origin of Legislation, Interests
and Corruptions*

م.م. مشاري علاوي مشكور البدري
جامعة ذي قار/كلية العلوم الإسلامية

*Asst. Lect. Meshary Allawi Mashkour Al-Badri
University of Dhi-Qar/College of Islamic Sciences*

ملخص البحث

إنَّ من أعظم الأحكام الشرعيَّة هي تلك التي تتعلَّق بحفظ الضروريات الخمس، والتي يتوقَّف عليها حفظ النفس والبلاد والعباد والأموال، وقد شرَّع الله تعالى الجهاد كحافظٍ لهذه الكليَّات، ولا مناص عادةً من التنصُّل عن هذا الحكم الشرعيِّ العظيم، والذي يتحقَّق من خلاله صلاح الدين والدنيا. لكنَّ هذا الحكم الشرعيِّ العظيم المتمثَّل بالجهاد في سبيل الله يرافقه البذل في الأنفس والأموال والتضحيات الجسام؛ لذا يتطلَّب هذا التشريع التهيئة له نفسياً ومادياً، كما يتطلَّب بيان علته وتوضيحها، والحكمة منه، ودوره في دفع المفسد وجلب المصالح، فكان النصُّ الدينيُّ، المتمثَّل بالقرآن الكريم وقول المعصوم، متلازماً على الأغلب بتوضيح العلة من الحكم، ومدى تحقُّق المصلحة، وقبلها مدى الفائدة والحكمة من دفع المفسدة.

وقد تناول البحث علة الجهاد وحكمته، ومكانه الهامَّ جداً في موضوع المصالح والمفاسد عند العلامة الحليِّ، والذي يعدُّ من أهمِّ فقهاء الإمامية من حيث الآراء الفقهيَّة والتوسُّع في المواضيع، والذين تناولوا موضوع الجهاد بالتفصيل، وقد يكون أبرز فقيهٍ إماميٍّ ألمح بشكلٍ جليٍّ إلى العلة في الحكم الشرعيِّ، ومدى ارتباطه العقليِّ بالمصالح والمفاسد، ومدى دور الجهاد تحديداً في الحفاظ على الضروريات الخمس، والتي عُرفت في الوسط السنِّي بـ(المقاصد)، ممَّا يعزِّز مقولة: إنَّ الفقه الإماميِّ فقه متقدِّمٌ وناضحٌ من حيث التأسيس والتكوين والربط بالأدلة والحكمة من التشريع، تبعاً للمقولة العقديَّة التي انفرد بها الإمامية بكون الحسن والقبح عقليَّ لا شرعيَّ.

Abstract

One of the greatest jurisprudential rulings are those that relate to the preservation of the five necessities, upon which the preservation of the soul, the country, the people, and the money depends. God Almighty has legalized jihad as a guardian of these matters, and it is usually inevitable to disavow this great legal ruling, through which the righteousness of religion and the world are achieved. However, this great jurisprudential ruling represented by jihad for the sake of God is accompanied by expense of souls, money, and massive sacrifices. Therefore, this legislation requires a preparation for it psychologically and financially, as well as an explanation and clarification of its reason and wisdom of it, and its role in warding off evil and bringing interests. The religious text represented by the Holy Qur'an and the saying of the infallible was most likely linked to clarifying the reason for the ruling, the extent to which the benefit was achieved, and before it the extent of the benefit and wisdom of eliminating corruption.

The research studied the cause and wisdom of jihad, and its very important place in the topic of interests and corruption of Allama Al-Hili, who is considered one of the most important Imami jurists in terms of jurisprudential opinions and expansion of topics, and who dealt with the topic of jihad in detail, and may be the most prominent Imami jurist who clearly alluded to the reason for the legal ruling And the extent of his mental association with interests and evils, And the extent of the role of jihad in particular in preserving the five necessities, which were known in the Sunni community as (Al- Maqasid), which reinforces the statement that Imami jurisprudence is an advanced and mature jurisprudence in terms of foundation, formation, and linking to evidence and the wisdom of legislation according to the doctrinal saying that the Imamate was unique to the fact that the good and ugliness was rational.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
وبعد..

تعدُّ ظاهرة التعليل من مباحث (ظاهر النص) التي ارتبطت مع مباحث الفقه وأصوله، إذ درست العلة في مباحث القياس، وجاءت العلة أيضًا في بيان سبب تشريع الأحكام الشرعية، وهي التي عُرفت بـ(علل الشرائع). كما ارتبطت بمباحث علم الكلام، وخاصةً في مبحث الحسَن والقبح، ومن حيثية كونها ذاتيةً وباعثةً للحكم أم لا. وهنا تكمن أهمية البحث.

ويرى خالد زهري: إنَّ العلة تختلف من علم لآخر بحسب العلم الذي تُدرس فيه، فقد تكون علة القياس من جهة، وقد تكون بمعنى الغاية والثمرة المترتبة على الأحكام، أو الغرض والحكمة والمصلحة والفائدة المقصودة من جهة ثانية، فالجهة الأولى من مباحث القياس، والجهة الثانية من مباحث مقاصد الشريعة^(١).

والعلاقة قائمة بين الجهتين؛ إذ أحكام الشريعة قابلة للقياس عليها باعتبار العلل والمقاصد القريبة والغالبة^(٢).

وقد تناول الإمامية، ومنهم العلامة الحلي العلة، ونصُّوا على أنَّ الحجية للعلة المنصوصة، وهي هنا تابعة للصيغة الخطابية للنص، ومن ثمَّ فإنَّ التعليل «منطقٌ للتشريع والتأصيل»^(٣) للحكم الشرعي. يقول محمد علي آيازي: «وإضافةً إلى الآيات

القرآنيّة الدالّة على غائيّة الخطابات التشريعيّة، هناك الكثير من الأخبار والروايات - على الأقلّ في المعاملات وليس العبادات - صرّحت بتبعيّة الأحكام للمصالح والمفاسد^(٤). وهنا يرى الإماميّة العلة تابعة للمصلحة والمفسدة، أمّا عند الجمهور فهي تابعة للمقاصد.

أهميّة البحث

تكمن أهميّة البحث في كون العلة سيقت لأغراض تبيّن المصلحة والمفسدة من حكم ما، وهي بهذا الفعل النصّي تهدف إلى كشف ما لم يستطع العقل البشريّ كشفه، فالعقل البشريّ مهما بلغ من توقّد لا يمكنه الكشف عن كلّ مصالح الحكم الشرعيّ، ولو تركّ العقل باستقلاله لما أدرك - بصورة كليّة - المصلحة المترتبة من الجهاد في سبيل الله، أو قد يميل العقل للسلم والتفاوض والتنازل حتّى حين يُخفّ بالمخاطر.

منهجية البحث

اعتمد البحث على منهجيّة استقرائيّة لتعليل أحكام الشريعة عند الفريقين، وركّز على تعضيدها بأقوال وآراء العلّامة الحليّ؛ لكونه موضوع البحث، كما أشار إلى أقوال علماء الإماميّة السابقين للعلّامة بوصفها تمثّل القبلية الفكرية التي تأثّر بها العلّامة، كما تمثّل بواكير بيان العلل والغايات من الأحكام، وربطها بالمصلحة والمفسدة. ومن هنا يمكن القول: إنّ منهجية البحث تعتمد على المنهج الاستقرائيّ، والمنهج المقارن داخل المذهب وخارجه. كما لم يفرط البحث بروح النقد والردّ والمفاتشة.

خطة البحث

تكوّنت خطة البحث من الأمور الآتية:

مقدمة: وأراد الباحث أن تكون مختلفة عن المقدمات المتعارفة في الرسائل والأطاريح الأكاديمية؛ إذ كان ينبغي بها أن تكون مقدمة شروع، ومقدمة بيان وإيضاح لموضوع البحث وفحواه.

تمهيد: وفيه تعريفات منطقيّة لأهمّ مكوّنات البحث في الاصطلاح، مع بيان أصل الكلمات في اللغة، كما جاءت بذلك مؤلّفات المختصّين في الموضوع، والمعجمات اللغويّة.

المطلب الأوّل: جاء بعنوان تعليل الأحكام الشرعيّة في الفكر الإمامي، وفيه تأصيل الفكرة عند علماء الطائفة، وعلاقة التعليل بالمصالح والمفاسد، ومدارك العلة بالنصّ أو العقل، وفي المطلب بيان الفرق بين استقاء العلة من النصّ كما ذهب الإماميّة، أو من العقل كما ذهب بعض مذاهب الجمهور كالحنفيّة ممّن أفرطوا بالقياس. وكذلك لمعرفة القبليّات الفكرية للعلامة الحليّ ومدى تأثيره بمقولات أشياخه رضوان الله تعالى عليهم.

المطلب الثاني: جاء بعنوان تعليل وجوب الجهاد عند العلامة الحليّ، وهو مطلبٌ يتناول الحكم الشرعيّ وعلته التي وجب بسببها، مع بيان كيفية هذا الوجوب وعلل تلك الكيفيات، وسبب سقوط الوجوب عن بعض الأفراد والعلة من ذلك أيضًا، وشرط من يجب عليهم الجهاد مع العلة.

المطلب الثالث: وجاء بعنوان حيثيات الجهاد ولوزمها وتعليلها ومقاصدها، ويُقصد بها حيثيات الزمان والمكان وما يلحق بهما من لوازم، وفي هذا المطلب يظهر بوضوح مفهوم المقاصد، مع ظهور التعليل القائم على المصلحة والمفسدة بحيث يتقارب مفهوم العلة والمقصد بشكل كبير.

الخاتمة: وفيها أهمّ النقاط التي جاء بها البحث، والتي تعدّ خلاصةً للبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تمهيد

تعريفات بمكونات العنوان

المقاصد في اللغة: إتيان الشيء وأمّهُ، واكتنازُ الشيء^(٥). وفي (الفروق): الفرق بين القصد والإرادة إنَّ قصد المقاصد مختصُّ بفعله دون فعل غيره... والقصدُ أيضًا إرادة الفعل في حال إيجاده فقط، وإذا تقدمته بأوقات لم يسمَّ قصدًا، فلا يصحُّ قول: قصدتُ أن أزورك غدًا^(٦).

قال المصطفويّ محقّقًا: «الأصل الواحد في المادّة: هو توجُّهٌ إلى عملٍ وإقدامٌ في عملٍ، فهو مرحلةٌ أخيرةٌ من الإرادة قريبةٌ من العمل»^(٧).

وذكر د. طه عبدالرحمن أن لفظ المقاصد مشتركٌ بين معانٍ ثلاث: ضدّ الفعل (لغا)، وضدّ الفعل (سها)، وضدّ الفعل (لها)، فيكون الفعل (قصد) بمعنى: حصّل فائدةً، أو بمعنى: حصّل نيّةً، أو بمعنى: حصّل غرضًا^(٨).

المقاصد في الاصطلاح: «هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة الغراء، وأثبتتها الأحكام الشرعيّة، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كلّ زمانٍ ومكان»^(٩). وهي كذلك: «الأعمال والتصرّفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساعٍ شتّى أو تحمل على السعي إليها امتثالًا»^(١٠). وهي باختصار ووضوح: «الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كلّ حكمٍ من أحكامها»^(١١).

وتقسّم باعتبار شمولها المجالات التشريعية على:

١. المقاصد العامة: وهي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، أو في أنواع كثيرة منها. ويشترط فيها أن تكون ثابتة، وظاهرة، ومنضبطة، ومطرّدة^(١٢).

٢. المقاصد الخاصة: وهي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في بابٍ من أبواب التشريع، أو في جملة أبوابٍ متجانسةٍ ومتقاربةٍ، مثل مقاصد الشارع في العقوبات أو في المعاملات المالية، أو في العبادات المالية، أو في إقامة نظام الأسرة وغيرها^(١٣).

٣. المقاصد الجزئية: وهي الحكم والأسرار التي راعاها الشارع عند كلّ حكم من أحكامه المتعلقة بالجزئيات^(١٤).

وتقسّم باعتبار آثارها في المجتمع والأمة على:

١. مقاصد ضرورية: وهي «التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها»^(١٥)، بحيث يختل نظام الحياة مع اختلالها، ويترتب على خرقها فسادٌ عظيمٌ في الدنيا والآخرة. والفساد في الدنيا ينتج عن خرق كليّات هي: حفظ النفوس والعقول والأموال والأنساب (النسل)، والفساد الأخرويّ ينتج عن خرق كليّة حفظ الدين^(١٦).

٢. مقاصد حاجية: «وهو ما تحتاج الأمة إليه لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن»^(١٧).

وتقسّم باعتبار تعلّقها بعموم الأمة أو جماعتها أو أفرادها على:

١. المقاصد الكلّيّة: وهي ما كان عائداً على عموم الأُمَّة عوداً متماثلاً، أو على جماعة أو قُطْرٍ. وقد مثل ابن عاشور على ما يعود على الأُمَّة بالجهاد الذي يحفظ بيضة الإسلام^(١٨).

٢. المقاصد الجزئيّة: وهي المقاصد التي تعود على آحاد الأفراد أو على المجموعات الصغيرة منهم، وهي التي شرّعت أحكام المعاملات لحفظها.

العلّة في اللغة: لها ثلاثة أصول صحيحة، أحدها: تكررٌ أو تكرير، والآخر: عائق يعوق، والثالث: ضعفٌ في الشيء^(١٩). والمعنى اللغويّ بعيد عن المعنى الاصطلاحيّ كما سيتبيّن.

العلّة في الاصطلاح: «الوصف الظاهر المنضبط المعرّف للحكم. أو هي: ما يدور الحكم مدارها وجوداً وعدمًا بحيث لا تكون ثمّة حالة يكون الحكم فيها ثابتاً مع انتفاء العلّة أو تكون فيها ثابتة مع انتفاء الحكم»^(٢٠). وتثبت بالنصّ لا بالقياس^(٢١).

وتشترك العلّة والمقاصد بأمر منها:

١. كلاهما قد يكون بيّناً ظاهراً منصوفاً عليه، وقد يكونا غامضين.

٢. كلاهما بابٌّ من أبواب التشريع غير أنّ العلّة معلومةٌ بعد البحث، أمّا المقاصد فمتنوّعة ومتعدّدة وغير معلومة في بعض الأحيان.

٣. كلاهما متلازمان، فكثيرٌ من الأحكام الشرعيّة ربّطَ تعليلها بالمقاصد، فمتى عُرِفَت العلّة عُرِفَ المقصد، فالمصلحة التي لا بدّ أن تتضمّن العلّة هي ذاتها المقصد.

٤. المقاصد مسلّكاً من المسالك التي تُعرف بها العلّة، فمتى تحقّق وجود المقصد ثبتت العلّة، فالعلّة هي طريق المقصد، وليست هي المقصد نفسه^(٢٢).

وفي ضوء نقاط الاشتراك، فإنَّ الاختلاف يكون بيننا؛ إذ إنَّ العلةَ سابقة للحكم الشرعيِّ باعثة له، بينما المقصد لاحقٌ للحكم، فالمقصد غرضٌ يريد الحكم تحقيقه في ضوء صيغته الخطابيَّة. ومن هنا تكون العلةُ الباعث القبلي، والمقصد هو المحقَّق البعدي.

بقيت مسألة، وهي مسألة العلة الغائيَّة للأحكام، فذهب المعتزلة إلى تعريف العلةُ بأنَّها: الباعثة على الحكم والمؤثِّرة فيه والموجبة له. وهذا الأمر يرجع إلى مبدأ الحسن والقبح، والذي يرون في ضوئه أنَّ العلةَ وصفٌ ذاتيٌّ، أي إنَّها مؤثِّرة بذاتها، فهي هنا فرعٌ من الحسن والقبح العقليَّين^(٢٣)، بينما ذهب الأشاعرة إلى استحالة أن تكون العلةُ ذاتاً قائمةً بنفسها، بل إنَّ الأحكام معلَّلة بالمصالح تفضُّلاً وإحساناً منه تعالى، وليست باعثة^(٢٤).

المطلب الأول

تعليل الأحكام الشرعية في الفكر الإمامي

إنَّ الإمامية على الرغم من قولهم بالحسن والقبح العقليين، إلا أنَّهم يرون أنَّ الأصل في النصوص هو التعلُّد وعدم التعليل إلى قيام الدليل، وعندهم أنَّ النصَّ موجبٌ للحكم بصيغته لا بعلة؛ لأنَّها ليست مدلولاً للنصِّ، وبالنصِّ على العلة ينتقل الحكم من الصيغة إليها. ويرون أنَّ منهج القرآن والسنة هو التعليل بأيِّ نحوٍ من أنحاءه، كذكر الوصف وترتيب الحكم عليه أو السبب، أو إفادته بحروف التعليل أو بيان المصالح والمفاسد المترتبة على بعض الأحكام^(٢٥)، وعلى هذا الأساس نرى العلامة يعلِّل الأحكام - كما سيبيِّن في البحث - بالنصِّ، لذا يقول: «انحصر طريق التعليل في النصِّ»^(٢٦)، وقال في موضع آخر: «إنَّ الحكم المنصوص على علة متعدِّ إلى كلِّ ما علم ثبوت تلك العلة فيه، بالنصِّ لا بالقياس»^(٢٧)، وعليه يرى العلامة الحليُّ بأنَّ العلة المنصوصة هي الحجَّة دون المستنبطة التي أبطلها بأقسامها الستة^(٢٨)، كما أنَّ النصَّ إمَّا تكون دلالاته قطعية على التعليل، مثل: (لعلَّة كذا) أو (لسبب كذا) أو (لمؤثر كذا) أو (لموجب كذا) أو (من أجل كذا). وإمَّا يكون ظاهرًا، وهو ثلاثة: اللام (لكذا) والباء (بكذا) وإنَّ (إنَّه كذا). وتزداد قوة التعليل مع الاجتماع، مثل: (لعلَّة كذا). وإمَّا بالإيماء، كما إذا وقع جوابًا لسؤال^(٢٩). ويصرِّح العلامة برأيه قائلاً: «والأقوى عندي أنَّ العلة إذا كانت منصوصة، وعلم وجودها في الفرع، كان حجَّة، كقوله **لَمَّا سُئِلَ** عن بيع

الرتب بالتمر، قال: «أينقص إذا جفَّ؟ قيل: نعم، قال **عَلَيْهِ**: فلا إذن»^(٣٠)، وكذا قياس تحريم الضرب على تحريم التأفيف. وأمَّا في غير هذين فلا يجوز التعبد به؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]... وقوله **عَلَيْهِ**: «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمهم فتنة قومٌ يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال، ويحللون الحرام»^(٣١) ^(٣٢). وبهذا يرى العلامة الحلي أنَّ العلة يجب أن يكون منصوبًا عليها إمَّا بالعلة أو بالأولوية، وهذا ما قصده العلامة بمثالي الرطب وتحريم ضرب الأبوين. ومنصوص العلة يؤخذ من المنطوق، بينما الأولوية تؤخذ من المسكوت عنه. قال: «إلحاق المسكوت عنه بالمنطوق قد يكون جليًّا كتحرим الضرب المستفاد من تحريم التأفيف، وذلك ليس من باب القياس»^(٣٣).

وعليه فالعلة المنصوصة والأولوية المسكوت عنها ليست من باب القياس وإن تناوها العلامة في باب القياس.

أمَّا المستنبطة فلا حجة لها عند العلامة ومن تلاه من علماء الإمامية. يقول الغريفي: «وتسمَّى تلك العلة بالمستنبطة قبال العلة المنصوصة في الدليل، والأولى هي التي أنكر الأئمة من أهل البيت **عَلَيْهِ** بناء الأحكام عليها، وأقاموا الشواهد على بطلانها؛ لقصور العقل عن إدراك علل الأحكام، فلا يصحُّ بناؤها على تلك التخمينات والمناسبات والظنون التي لم تثبت حجيتها في الشرع، بل ثبت عدمها بالأدلة...»^(٣٤).

وبالرجوع إلى بواكير الفكر الإمامي الأصولي نرى أن الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)

يفرّق بين العلة العقلية والعلة السمعية، فيرى حجة الأولى وعدم حجة الثانية، قال: «ومما يجب علمه أنّ حقيقة القياس في العقل والشرع لا تختلف، وإنّما يختلفان في أحكام ترجع إلى العلة؛ لأنّ العلة العقلية موجبة ومؤثّرة تأثير الإيجاب، والسمعية ليست كذلك عند من أثبت قياساً شرعياً؛ بل هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار. والعلة في القياس العقلي لا تكون إلّا معلومة، وفي السمعي تكون مظنونة، ومتى علّمت في العقل تعلّق الحكم بها لم يحتج تعليقه عليها إلى دليل مستأنف، وليس كذلك علة السمعي... وأيضاً فعلة السمعي قد تكون مجموعة أشياء، وقد تكون مشروطة في كونها علة، وقد تكون علة في وقت دون وقت، وعين دون عين والوقت واحد... وقد تكون العلة الواحدة علة لأحكام كثيرة، وكلّ هذا يفارق فيه علة العقل لعلة الشرع. وإنّما افرقنا لما ذكرناه من أنّ العقلية موجبة، والسمعية راجعة إلى الدواعي والمصالح»^(٣٥).

ووافقه الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، فقال ما نصّه: «والذي نذهب إليه، وهو الذي اختاره المرتضى عليه السلام في كتابه في إبطال القياس: «أنّ القياس محظور استعماله في الشريعة؛ لأنّ العبادة لم تأت به، وهو ممّا لو كان جائزاً في العقل مفتقرٌ في صحّة استعماله في الشرع إلى السمع القاطع للعدر»^(٣٦)»^(٣٧).

أمّا العلامة الحليّ فإنّه يثبت العلة العقلية؛ لأنّها مقتضية للحكم بذاتها لا بوضع، بينا العلة الشرعية فهي من المعرفات والبواعث^(٣٨)، لذا وافق العلامة المرتضى والطوسي في نفي التعبد بالقياس، غير أنّه أجاز التعبد بمنصوص العلة والأولوية، وجعلها من باب النصّ لا القياس - كما تقدّم - إذ يكون التعليل:

١. قطعياً، وهو ما يكون صريحاً في المؤثريّة، مثل: لعلة كذا، أو بسبب كذا، أو لمؤثر كذا، أو لموجب كذا، أو من أجل كذا، إمّا من الكتاب أو السنة.

٢. ظاهراً غير قطعي، وهو ما ورد فيه حرفٌ من حروف التعليل، كاللّام، وكـي، ومن، وإنّ، والباء. فاللّام كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وأمّا (كي) فكقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]. وأمّا (إنّ) فكقوله ﷺ في قتلى أحد: «زَمَلُوهُمْ بِكُلُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُودِجَهُمْ تَشْخَبَ دَمًّا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكِ»^(٣٩). وأمّا (الباء) فكقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ﴾ [الأنفال/ ١٣] (٤٠).

وسيشعر البحث في بيان علل الجهاد بعد التعريف به، وبيان مقاصده وضروريّاته.

المطلب الثاني

تعليل وجوب الجهاد عند العلامة الحلي

الجهاد في اللغة: مشتق من الفعل الرباعي (جاهد)، وأصله من الجهد: أي المشقة، والجهد: الطاقة. وحقيقة الجهاد: استفراغ الوسع والجهد في ما لا يرتضى، وهو ثلاثة أصرب: مجاهدة العدو الظاهر، والشيطان، والنفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]. ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١] (٤١).

الجهاد في الاصطلاح: ونقصد بالاصطلاح هو الاصطلاح الشرعي؛ إذ إن الجهاد في الاصطلاح يشمل أنواعاً متعددة من قبيل جهاد المرأة حسن التبعل، وجهاد النفس، والذي يشترك بالمعنى اللغوي. لذا فالتعريف سينصب على الجهاد بالمعنى الشرعي. قال الكاساني (ت ٥٨٧هـ): «وفي عرف الشرع يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله ﷻ بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك، أو المبالغة في ذلك» (٤٢). وقال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) في شرحه على البخاري: «قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله» (٤٣). وهذا المعنى هو الذي يُطلق دون قرينة، فينصرف إلى جهاد العدو ومحاربتة، ففي كلام أمير المؤمنين عليه السلام يحث الناس على الحرب والجهاد، قال: «أف لكم لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً، وبالذل من العز خلفاً، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة...» (٤٤). وهذا المعنى في كلام

الإمام **بالحديث** دالٌّ على الحرب بمعناه الفقهيّ الشرعيّ. كما نجد ذلك واضحًا في خطبته التي قال فيها: «**أما بعد فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه... ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم..**»^(٤٥). وهذا المعنى هو المقصود في البحث.

وقد تناول العلامة وجوب الجهاد بأركانه المتعدّدة، ومن زاوية أصل التشريع، ونوع الحكم، ومن فرض عليهم، ومن يجب جهادهم. وفي كلّ ذلك عللٌ ومقاصد تناولها العلامة بصريح القول أو ضمناً وإضماراً.

١. حكم الوجوب في الجهاد وعلله: شرع العلامة الحليّ كتبه الفقهيّة بسرد الأدلّة النقلية بوجوب الجهاد، والحثّ عليه، والثواب الجزيل الذي يناله المجاهد والمستشهد في سبيل الله، وهي بمثابة الأسباب التي يسوقها العلامة لتأكيد وجوب فريضة الجهاد. فينصُّ على أنّ الجهاد لم يؤدّن بمكّة، فلمّا هاجر النبيّ **ﷺ** أمره الله تعالى بالقتال؛ والعلة في ذلك؛ لأنّه قويت شوكة المسلمين وكثروا؛ ولأنّ الجهاد له مقاصد كبرى، فبه يتمّ نظام العالم، وتُحفظ الشرائع والأديان^(٤٦).

وبهذا تكون علة الجهاد هو قوّة الشوكة؛ لذا فرض في المدينة، ويبدو أنّ العلامة استفاد العلة من سيرة النبيّ **ﷺ** وهي تابعة للسنة العملية وبدورها تابعة للنصّ، ويأتي العلامة بنصّ معلّل هو قوله تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا**﴾ [الحج: ٣٩]. وهنا العلة منصوصة من خلال حرف (أنّ) كما مرّ سابقاً.

أمّا مقاصد وجوبه، فتدخل في الضروريات الخمس من ضروريات مقاصد الشريعة، وبصورة أدقّ في حفظ الدين بصورة أقوى، ومن ثمّ حفظ النفس والمال.

ونلاحظ أنّ العلامة يسوق نصوصاً كثيرة دالة على وجوب الجهاد ومن الفريقين، فمن طريق العامّة، قال ابن مسعود: «سألت النبيّ **ﷺ**: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلّة

لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: برّ الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله^(٤٧).
ومن طريق الخاصة: قول الباقر^{عليه السلام}: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَوْقَ كُلِّ ذِي بَرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بَرٌّ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَقُوقٍ عَقُوقٌ حَتَّى يُقْتَلَ أَحَدٌ وَالذِّيهِ [فَإِذَا قُتِلَ أَحَدٌ وَالذِّيهِ] فَلَيْسَ فَوْقَهُ عَقُوقٌ»^(٤٨).

٢. كَيْفِيَّةٌ وَجُوبُهُ وَعِلْمُهَا: اختلف العلماء في كَيْفِيَّةِ الجهاد من كونه واجباً كفايًّا أم عينياً، فذهب بعضهم إلى الوجوب الكفائي - وهو المشهور - وبعضهم ذهب إلى الوجوب العيني، وبعض ذهب إلى أن أول الجهاد عينياً، ثم يصير كفايًّا عند تحقق الغرض والردع. قال العلامة: «وهو فرضٌ على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو في الابتداء كفرض الأعيان يجب على الجميع»^(٤٩). ونقل العلامة عن سعيد بن المسيّب قوله: «الجهاد واجبٌ على الأعيان»^(٥٠). لكنّه يعلّق قائلاً: «قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء: ٩٥]، وهو يدلُّ على انتفاء الإثم عن القاعد، ولو كان واجباً عليه مع جهاد غيره لاستحقَّ الإثم؛ ولأنَّ رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} كان يبعث سراياه إلى الغزو، ويقيم هو وأصحابه»^(٥١).

والملاحظ هنا أنَّ العلامة الحليّ يرى في الآية تعليلاً ضمناً للوجوب الكفائيّ بـ(اللام) وفي قوله: «لاستحقَّ الإثم» كما استعان بالتعليل بالسنة الفعلية للمعصوم. كما أنّه استدلَّ بـ(لام التعليل) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]^(٥٢). فالجهاد على الكفاية، فإذا قام به من فيه كفاية وغنى، سقط عن الباقين، ولا يجب على غيرهم إلا أن يعينه الإمام، والمقصد من ذلك - كما

يرى العلامة- لاقتضاء المصلحة أو قصور القائمين عن الدفع بحيث لا يحصل إلاّ بالاجتماع^(٥٣).

وهذا يجعل العلامة من الواجب الكفائي مقصدًا، هو الدفع، وهو حفظ النفس والنسل، وهما من الضروريات الخمس.

والجهاد نوعان: فقد يكون للدعاء للإسلام، وقد يكون للدفع بأن يدهم المسلمين العدو. وقد اشترط العلامة في النوع الأوّل إذن الإمام العادل أو من يأمره الإمام، والثاني يجب مطلقًا. أمّا العلة التي يذكرها للنوع الأوّل «أنّ الداعي يجب أن يكون بشرائط الإمامة أو منصوبًا من قبله؛ لأنّ العارف بشرائط الإسلام وله الولاية المطلقة»^(٥٤). وهذه علة ضمنيّة، وليبيّن العلامة هذه العلة يسوق حديثًا فهم منه العلة، وهو ما رواه أبو عمرو الزبيديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله تعالى والجهاد في سبيله، أهو لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم به إلّا من كان منهم؟ أو هو مباح لكلّ من وحّد الله تعالى وآمن برسوله صلى الله عليه وآله... فقال: ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم... ولا يكون داعيًا إلى الله تعالى من أمر بدعاء مثله إلى التوبة والحقّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أمر أن ينهى عنه، فمن كان قد ثبت فيه شرائط الله تعالى التي قد وصف بها أهلها من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وهو مظلوم، فهو مأذون له في الجهاد...»^(٥٥).

وما رواه بشير، قال: قلت للصادق عليه السلام: «رأيت في المنام إنّي قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرامٌ مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، فقلت: نعم، هو كذلك، فقال الصادق عليه السلام: هو كذلك، هو كذلك»^(٥٦). والعلّة في كون الجهاد مع الإمام المنصوص عليه هو ضمنيّة الأحاديث لمعنى الولاية المطلقة، والتي تعدّ علة منصوصة قطعية.

٣. سقوط الوجوب وعلة: يسقط الوجوب على الجهاد عن مجموعة من الأشخاص لأسباب وعلل متباينة نوعاً، فقد أجمل المحقق الحلي (٦٧٦هـ) علل سقوط الوجوب في الجهاد الابتدائي وهي «العمى، والزمن كالمقعد، والمرض المانع من الركوب والعدو، والفقر الذي يعجز معه عن نفقة طريقه وعياله وثمان سلاحه»^(٥٧).

ويفصل العلامة إجمال شيخه مع ذكر العلة، وعلى التفصيل الآتي:

١. يسقط عن الشيخ الكبير؛ لعجزه وضعف قوته عن الحرب، وهو ما تضمنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ﴾ [التوبة: ٩١].

٢. يسقط فرض الجهاد عن الأعمى إجماعاً؛ لأنَّ الجهاد متعذرٌ عليه، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ [الفتح: ١٧].

٣. ويسقط فرض الجهاد بالعرج إذا كان يمنع من المشي أو الركوب كالزمن؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾

٤. المرض الشديد المانع لعلة العجز، وتضمن قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ علة العجز والخرج عند الجهاد.

٥. النفقة: فلو عجز عن النفقة سقط عنه الجهاد، والنفقة هي الزاد والراحلة في المسافات الطويلة، ونفقة العيال حال الغيبة. وفي هذه الأمور العلة تضمنها قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مِمَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]، ففي النص أدوات التعليل اللفظية والمعنوية^(٥٨). وهذا الجهاد الابتدائي أو الدعوي مقصده عند العلامة حفظ الدين. أمَّا الجهاد الدفاعي

فإنَّ النِّفَورَ يَجِبُ مَطْلَقًا؛ لِأَنَّ الضَّرَرَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهِ، وَعَلَى نَحْوِ الْعَيْنِيَّةِ أَوْ
الإِجَارَةِ؛ لِأَنَّ الْعَلَّةَ فِي ذَلِكَ هُوَ مَعُونَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحِفْظُ الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ
مِنَ الْمَقَاصِدِ، وَلَا يَتِمُّ إِلَّا أَنْ يَبَاشِرَ الرَّجُلُ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ، أَوْ يَسْتَأْجِرَ مِنْ
يُنُوبُ عَنْهُ (٥٩).

٤. شَرَطٌ مِنْ يَجِبُ عَلَيْهِمُ وَالْعَلَّةُ: يَنْصُ الْمَحَقُّقُ الْحَيُّ بِعِبَارَةِ مَوْجِزَةٍ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ
«فَرَضَ عَلَى: كُلِّ مَكْلُوفٍ، حُرٍّ، ذَكَرٍ، غَيْرِ هَمٍّ. فَلَا يَجِبُ عَلَى الصَّبِيِّ، وَلَا عَلَى الْمَجْنُونِ،
وَلَا عَلَى الْمَرْأَةِ، وَلَا عَلَى الشَّيْخِ الْهَمِّ، وَلَا عَلَى الْمَمْلُوكِ» (٦٠). وَبَدُونَ أَنْ يَذَكَرَ الْعَلَّةَ مِنْ
ذَلِكَ أَوْ تَفْصِيلِهِ. بَيِّنُ أَنَّ الْعَلَامَةَ الْحَيَّةَ يَعْطَلُ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَيُضِيفُ بَعْضَ الْعِلَلِ الْعَقْلِيَّةِ،
فَالْعَلَّةُ فِي عَدَمِ فَرَضِ الْجِهَادِ عَلَى النِّسَاءِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ؛ لِضَعْفِهَا وَخُورِهَا.
أَمَّا سَقُوطُهُ عَنِ الصَّبِيِّ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَكْلُوفٍ، وَلِأَنَّهُ ضَعِيفُ الْبَنِيَّةِ (٦١)، إِلَّا أَنَّهُ يُوجِبُ جِهَادَ
مَنْ سَقَطَ عَنْهُ فِي حَالَاتِ الضَّرُورَةِ، فَقَالَ: «وَلَوْ أَحْوجَ الْحَالُ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالنِّسَاءِ،
وَجِبَ... فَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ كَافِرٌ أَوْ كَفَّارٌ وَعَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ، وَجِبَ عَلَيْهِ الْمَدَافَعَةُ عَنْ نَفْسِهِ
بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُ، سِوَاءَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ، السَّلِيمِ وَالْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ...
وَلَوْ أَمْتَدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الْمَرْأَةِ، وَجِبَ عَلَيْهَا الدَّفْعُ وَإِنْ قُتِلَتْ؛ لِأَنَّ الْمَكْرَهَ عَلَى الزَّانَا
لَا تَحُلُّ لَهُ الْمَطَاوَعَةَ» (٦٢).

وَنَلَاظِ هُنَا أَنَّ الْعَلَامَةَ ذَهَبَ إِلَى الْمَصْلُحَةِ فِي تَعْلِيلِ الْأَحْكَامِ بِدُونَ النَّصِّ عَلَى
الْعَلَّةِ، بَلْ ذَهَبَ إِلَى حُكْمِ الْعَقْلِ فِي وَجُوبِ حِفْظِ النَّفْسِ وَحِفْظِ بِيضَةِ الْإِسْلَامِ،
وَهَذَا مَذْهَبُهُ فِي الْعَقِيدَةِ فِي كَوْنِ «التَّكْلِيفِ حَسَنٍ... وَوَجْهَ حَسَنِهِ اشْتِهَالُهُ عَلَى مَصْلُحَةٍ
لَا تَحْصُلُ بِدُونِهِ» (٦٣). كَمَا نَلَاظِ أَنَّ الْعَلَامَةَ فِي حَالَةِ أَمْتَدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الْمَرْأَةِ، بِأَنَّهُ ذَهَبَ
إِلَى قِيَاسِ حَالَتِهَا بِحَالَةِ الْمَكْرَهَةِ عَلَى الزَّانَا، بِأَنَّهُ لَا تَحُلُّ لَهَا الْمَطَاوَعَةَ وَالرِّضَا، بَلْ يَجِبُ
عَلَيْهَا الدَّفْعُ عَنْ نَفْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةً، وَهُوَ هُنَا (قِيَاسٌ أَوْلَوِيَّةٌ).

ونلاحظ أيضاً أنّ العلامة وقبله المحقق لم يشترطا الإسلام؛ والعلّة في ذلك أنّ النصوص لم تستثنهم، فهم مخاطبون بفروع العبادات^(٦٤).

كما أنّ العلامة أسقط جهاد العبد، والعلّة في ذلك منصوصة، وهي ما جاء من أفعال المعصوم عليه السلام «لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يبايع الحرّ على الإسلام والجهاد، ويبايع العبد على الإسلام دون الجهاد»^(٦٥). كما ذهب العلامة إلى القياس منصوص العلة بكون الجهاد عبادة يتعلّق بها قطع مسافة، فلا تجب على العبد كالحجّ^(٦٦).

٥. من يجب مجاهدتهم والعلّة في ذلك: ذهب متقدّمو فقهاء الإمامية إلى أنّ من يجب أنّ يقاتله المسلمون هم أصناف ثلاثة:

الأول: البغاة على إمام المسلمين من أهل الإسلام (الخوارج).

الثاني: أهل الذمّة: وهم اليهود والنصارى والمجوس إذا أخذوا بشرائط الذمّة.

الثالث: ممّ عدا هؤلاء من أصناف الكفّار^(٦٧).

غير أنّ العلامة في كتابه (مختلف الشيعة) أخرج المجوس من أهل الكتاب، وبأنّ لهم شبهة كتاب، فهم ملحقون باليهود والنصارى للعلّة المنصوصة الظاهرة (لام التعليل) في قول أمير المؤمنين عليه السلام فيهم: «المجوس إنّما ألحقوا باليهود والنصارى في الجزية والديّات؛ لأنّه قد كان لهم فيما مضى كتاب»^(٦٨)^(٦٩). كما أخرج العلامة الصابئة لعلّة أنّهم ليسوا أهل كتاب، فيعاملون معاملة الكفّار في قوله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، فهم مشمولون بوصف الشرك والكفر.

والعجيب أنّ العلامة الحليّ تبعاً لشيخه المحقق أفتيا بأنّ الجهاد على هذه الأصناف إنّما يجب في كلّ عام مرّة جهاداً ابتدائياً! يقول المحقق: «وكلّ من يجب جهاده، فالواجب

على المسلمين النفور إليهم، إمّا لكفّهم، وإمّا لتقلهم إلى الإسلام، فإن بدأوا فالواجب محاربتهم، وإن كفّوا وجب بحسب المكنته، وأقلّه في كلّ عامٍ مرّة^(٧٠)، إلا أنّ المحقّق لم يعلّل الجهاد في السنة مرّة، أمّا العلامة، بعد نقله كلام شيخه نفسه، فإنّه يذكر العلة قائلاً: «لأنّ الجزية تجب على أهل الذمّة في كلّ عام، وهي بدلٌ عن النصره، فكذلك مبدلها وهو الجهاد، فيجب في كلّ عامٍ مرّة؛ ولأنّ تركهم أكثر من ذلك يوجب تقويتهم وظهور شوكتهم... فكذا يجوز فعله في السنة مرّتين ومراراً بحسب المصلحة»^(٧١). ونلاحظ على العلامة هنا أنّه لم يستند إلى علة منصوصة، كما أقرّ على نفسه، بل هي علة مستنبطة سبق وأسقطها العلامة عن الاعتبار، وربّما أحسّ العلامة بذلك فألحق قوله بمقتضيات المصلحة من عدم تقويتهم وظهور شوكتهم.

ونرى هذا التعليل المستنبط في مصادر العامّة، فقال ابن قدامة المقدسيّ (ت ٦٢٠هـ): «وأقلّ ما يفعل مرّة في كلّ عام؛ لأنّ الجزية تجب على أهل الذمّة في كلّ عام، وهي بدلٌ عن النصره، فكذلك مبدلها وهو الجهاد فيجب في كلّ عامٍ مرّة...»^(٧٢).

أمّا الماورديّ الشافعيّ (ت ٤٥٠هـ) فيستنبط من النصّ، فقال: «فإن عجز الإمام عن أربع غزوات في كلّ عام، اقتصر منها على ما قدر عليه، وأقلّ ما عليه أن يغزو في كلّ عام مرّة، ولا يجوز أن يتركها إلا من ضرورة؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦].

وأضاف الخطيب الشربينيّ (ت ٩٧٧هـ): «أقلّ الجهاد مرّة في السنة كإحياء الكعبة، ولقوله تعالى: ﴿أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال مجاهد: نزلت في الجهاد. ولفعله ﷺ منذ أمر به؛ ولأنّ الجزية تجب بدلاً عنه وهي واجبة في كلّ سنة، فكذا بدلها؛ ولأنّه فرض يتكرّر، وأقلّ ما وجب

المتكرّر في كلّ سنةٍ كالزكاة والصوم، فإن زاد على مرّة فهو أفضل، ويحصل فرض» (٧٣).

والملاحظ أنّ من أفتوا بوجوب الجهاد مرّة في العام على الأقلّ، منهم من استنبط في فتواه إلى النصوص غير الظاهرة، ومنهم استنبط من قياس الشبه في تكرار الفرائض كالصوم والصلاة، والتشبيه بكسوة الكعبة التي تبدّل كلّ عام، مع عدم وجود علّة مشتركة، كما أنّ سياق الآية لا يدلّ على الجهاد.

والعجيب أنّ العلامة ذهب إلى قياس الشبه، والذي هو: «الوصف المستلزم للمناسب، وليس فيه مناسبة» (٧٤)، وهو غير دالّ على العليّة؛ لأنّ المناسبة لا تصلح دليلاً على العليّة، فالشبه أولى بالمنع؛ ولأنّ الصحابة لم يعملوا بالوصف الشبهيّ (٧٥).

ويبدو هنا أنّهم خلطوا بين العلّة الباعثة للحكم، والمقاصد التالية للحكم، فنراهم يعلّلون بها سينتج من الاستجابة لحكم الجهاد، وهو عدم قوّة شوكة الكافرين، ومن ثمّ يتمّ حفظ الدين والنفس والمال والنسل.

المطلب الثالث

حيثيات^(٧٦) الجهاد ولوازمها وتعليلها ومقاصدها

من أهمّ حيثيات الجهاد هي حيثية الزمان، وحيثية المكان؛ لكون هاتين الحثيتين تؤثران في الجهاد تأثيراً مباشراً في الحكم الشرعيّ إمضاءً أو توقُّفاً.

أولاً: زمان ومكان الجهاد وعللها

أ. الزمان (الأشهر الحرم): ينصّ المحقّق الحليّ على حرمة الجهاد الابتدائيّ في الأشهر الحرم، فقال: «ويجرّمُ الغزو في الأشهر الحرم، إلّا أنّ يبدأ الخصم، أو يكونوا من لا يرى للأشهر حرمة»^(٧٧). ولم يذكر المحقّق العلة، غير أنّ شارحي (شرائع الإسلام) يرون أنّ العلة أخذت من النصّ الظاهر، فقال صاحب (جواهر الكلام): «لقوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]. أي: ذنب كبير، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]. الذي قيل في سبب نزوله أنّه

كان أهل مكّة قد منعوا النبيّ ﷺ عام الحديبية سنة ستّ في ذي القعدة، وهتكوا الشهر الحرام؛ فأجاز الله تعالى للنبيّ ﷺ وأصحابه أن يدخلوا في سنة تسع في ذي القعدة لعمرة

القضاء مقابلاً لمنعهم في العام الأوّل. ثمّ قال: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ أي: يجوز القصاص في كلّ شيء حتّى في هتك حرمة الشهر، ثمّ عمّم الحكم فقال: ﴿فَمَنِ اعتدى

عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ»^(٧٨). ووافق العلامة المحقّق بأنّ الجهاد جائز في جميع السنة إلاّ الأشهر الحرم؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾، وأنّ هذا الحكم لم يُنسخ - كما ذهب الجمهور - في حقّ من يرى للأشهر الحرم حرمة، وأمّا من لا يرى لهذه الأشهر حرمة، فإنّه يجوز قتاله فيها^(٧٩).

وبذلك تكون العلة في هذا الحكم متوقّفة - عند العلامة - على الآخر من حيث إيمانه بحرمة الأشهر الحرم أم لا. أمّا مقصد حفظ الدين والنسل والنفس لم يغيب عن تصوّرات العلامة في بحث الجهاد، وخاصة الجهاد الابتدائيّ الذي يقول به العلامة. ويوضّح ذلك الفقيه المعاصر السيّد عبد الأعلى السبزواريّ بقوله: «لا ريب في جواز الجهاد الخاصّ في كلّ زمانٍ ومكان. يجرّم الغزو في الجهاد الابتدائيّ للدعوة إلى الإسلام في الأشهر الحرم... نعم، يجوز ذلك فيها لو بدأ الخصم بالتعدّي، أو كان ممّن لا يرى لأشهر الحرم حرمة»^(٨٠).

ب. المكان (الحرم): يجوز الفريقان القتال في أيّ مكانٍ إلاّ الحرم، وفقهاء العامّة لا خلاف بينهم في أنّ من دخل الحرم مقاتلاً وهو مسلم، وبدأ القتال فيه يُقاتل؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكِ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٨١). أمّا قتال صنف الكفّار والبغاة فقد اختلفوا فيه، فذهب الحنفيّة وبعض الشافعيّة وبعض المالكيّة وبعض الحنابل إلى حرمة قتالهم، ولكنهم لا يُطعمون ولا يسقون ولا يؤوون ولا يباعدون حتّى يخرجوا من الحرم؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكِ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٨٢)، أمّا مشهور الشافعيّة، فإنّه يجوز قتالهم^(٨٣).

وأجاز مالك - بما حكاه عنه الخطّاب - قتال أهل مكة إذا بغوا على الإمام^(٨٤). وهو

قول الحنابلة أيضًا، فقد جاء في (تحفة الراكع والساجد): «فإن بغوا على أهل العدل، قاتلهم على بغيهم إذا لم يكن ردُّهم عن البغي إلا القتال»^(٨٥).

ويبدو أن العامّة على الرغم من عدم قولهم بالعلّة، إلا أن الظرف السياسي كان حاكمًا على الفتيا، فهالك بن أنس فقيه المنصور العبّاسي، والحنابلة لم يخرجوا عن رتبة السلطان وهواه. ويبدو أن اعتصام ابن الزبير بالحرم له الأثر الأكبر في الفقه والفتيا. فكان اعتصام ابن الزبير علّة باطنة لفتاوى قتال البغاة، وخصوصًا بغاة مكّة المكرّمة!

أمّا فقهاء الإماميّة المتقدّمون وتحديدًا المحقّق الحليّ فإنه يقول: «ويجوز القتال في الحرم، وقد كان محرّمًا فنسخ»^(٨٦). وهي عبارة مجملة تابعه عليها العلّامة الحليّ بقوله:

«وأما المكان: فإنّ الجهاد كان سائغًا في جميع البقاع إلا الحرم، فإنّ الابتداء بالقتال فيه كان محرّمًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ...﴾. أمّا

تحريم القتال في المسجد الحرام فإنه منسوخ»^(٨٧). ولم يبيّن لنا العلّامة وقبله المحقّق الناسخ، والعلّة من ذلك، على الرغم من أن العلّامة في كتابه (تذكرة الفقهاء) نسب القول بالنسخ

للعامّة، فقال: «وقال بعض الناس من العامّة: إنّ ذلك منسوخٌ بجواز القتال في كلّ وقتٍ ومكان؛ لقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، وبعث النبي ﷺ

خالد بن الوليد إلى الطائف في ذي القعدة. وأصحابنا قالوا: إنّ حكم ذلك باقٍ فيمن يرى لهذه الأشهر وللحرم حرمة، والعامّ قد يُخصّ بغيره»^(٨٨)، إلا أنّه في (متهى المطلب)

أثبت نسخ آيات الموادة تبعًا لشيخه المحقّق، وهذا ما بيّنه صاحب الجواهر شارحًا قول المحقّق: «أمّا تحريم القتال في المسجد الحرام فإنه منسوخٌ، أي بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، ومن ذلك يعلم الوجه في قول المصنّف: «ويجوز القتال في الحرم وقد كان محرّمًا فنسخ» بالآية المزبورة، بل وبقوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

ثَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ١٩١﴾. قال في الكنز: «وهذه الآية ناسخة لكل آية فيها أمرٌ بالموادعة أو الكف عن القتال، كقوله تعالى: ﴿وَدَعِ أَذَاهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] وأمثاله؛ لأنَّ حيث للمكان، أي في أيِّ مكان أدرتموهم من حلٍّ أو حرم، وكان القتال في الحرم محرماً ثمَّ نسخ هذه الآية وأمثالها، فصدرها ناسخٌ لعجزها»^(٨٩) و^(٩٠). وأضاف السيّد السبزواري بعد أن ذكر كلام المقداد السيوري الأنف: «لإطلاق دليل الناسخ، ومنه يُعلم الجواز في الحرم النبويّ أيضاً»^(٩١).

والملاحظ أنَّ العلامة الحليّ أفرط في القول بالنسخ، متأثراً - كما يُظنُّ - بمدرسة الجمهور، فقد أثبت العلامة نسخ التلاوة دون الحكم^(٩٢) ونسخ القرآن بخبر الأحاد^(٩٣)، وقد علل العلامة النسخ بالمقاصد والمصالح، فقال: «الأحكام منوطةٌ بالمصالح، ولا امتناع في كون الوجوب مثلاً مصلحةً في وقت، ومفسدةً في آخر. فلو كُلف به دائماً، لزم التكليف بالمفسدة، فيجب رفعه في وقت كونه مفسدة، وهو المطلوب»^(٩٤). ونلاحظ أنَّه خلط بين المقاصد والعلل، كما أنَّه خلط بين التخصيص والنسخ، كما خلط السابقون من علماء الفريقين، ووافقهم بعض المحدثين كصاحب الجواهر والسيّد السبزواري. بينما نلاحظ أنَّ السيّد الخوئي لم يثبت عنده إلا نسخ آية النجوى؛ لذا يرى بأنَّه «يحرم قتال الكفار في الحرم إلا أن يبدأ الكفار بالقتال فيه، فعندئذ يجوز قتالهم فيه، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾»^(٩٥)، ويرى أنَّ «الآية محكمة وليست منسوخة، فإنَّ ناسخ الآية إن كان قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، فهذا القول ظاهر البطلان؛ لأنَّ الآية الأولى خاصّة، والخاصُّ يكون قرينة على بيان المراد من العام وإن علم تقدّمه عليه في الورد، فكيف إذا لم يُعلم ذلك؟ وعلى هذا فيختصُّ قتال المشركين بغير الحرم،

إلا أن يكونوا هم المبتدئين، فيجوز قتالهم فيه حينئذٍ^(٩٦). ويردُّ على المفرطين في النسخ بقوله: «فلا وجه للقول بنسخ الآية إلا المتابعة لفتاوى جماعة من الفقهاء، والآية حجة عليهم»^(٩٧).

ثانياً: لوازم الزمان والمكان وعللها

أ. لوازم الزمان (ابتداء القتال والدعوة): سبق وبيّن البحث أن الفقهاء المتقدمين وبعض المتأخرين من الفريقين يرون بوجوب الجهاد الابتدائي؛ والعلّة في ذلك أن يكون الدين كله الإسلام النسخ لكلّ دين قبله. ومن أبي جاز قتاله بعد أن تُعرض عليه محاسن الإسلام. يقول المحقّق الحليّ: «ولا يُبدؤون إلا بعد الدعاء إلى محاسن الإسلام، ويكون الداعي الإمام أو من نصبه، ويسقط اعتبار الدعوة فيمن عرفها»^(٩٨).

وقد أثنى العلامة على تفصيل الشيخ الطوسي في (المبسوط) إذ قال: «ولا يجوز قتال أحد من الكفّار الذين لم تبلغهم الدعوة إلا بعد دعائهم إلى الإسلام، وإظهار الشهادتين، والإقرار بالتوحيد والعدل، والتزام جميع شرائع الإسلام، فمتى دُعوا إلى ذلك ولم يجيبوا حلّ قتالهم إلا أن يقبلوا الجزية وكانوا من أهلها، ومتى لم يُدعوا لم يجز قتالهم... وإن كان الكفّار قد بلغتهم دعوة النبي ﷺ وعلموا أنّه يدعو إلى الإيثار والإقرار به، وإنّ من لم يقبل قتاله، ومن قبل منه آمنه، فهو لاء حرب للمسلمين... فلإمام أن يبعث الجند إلى هؤلاء من غير أن يرسلهم ويدعوهم؛ لأنّ ما بلغهم قد أجزأ»^(٩٩). فقال العلامة: «وهذا التفصيل أجود»^(١٠٠).

وعلى هذا الأساس يكون العلامة الحليّ من يرى بأنّ علّة الجهاد هي الدعوة للإسلام في الجهاد الابتدائي الدعوي، ويستلزم اللين لمن لا يعرف الدعوة، ومقاصد الجهاد هي حفظ الدين، وتستلزم الشدّة والغلظة لمن عرف الدعوة.

ويرى العلامة أن العلة استفيدت من قول النبي ﷺ لعليّ بالشيء: «يا عليّ لا تقاتل أحداً حتى تدعوه»^(١٠١). أمّا في الذين يعرفون الدعوة فإنّها معلومة عندهم؛ ولأنّ النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارّون آمنون وإبلهم تُسقى على الماء^(١٠٢)، فالعلل مستفادة من النصوص الصريحة- بحسب العلامة- من أجل تحقيق مقاصد كبرى أهمّها حفظ الدين، وأهمّ طريقة لحفظ الدين انتشاره والتبشير به باللين والقوّة، وأنّ الجهاد عند العلامة له مقاصد بعيدة منها توسعة الحقّ، وأنّه لا ينحصر بحفظ المال والنفس كما في الجهاد الدفاعي، بل له مقاصد عليا تتمثل بالحقوق الإلهية العامّة، فالمتحكّمون على الناس بإبقائهم على الكفر والشرك متجاوزن على الحقوق الأصيلّة لله تعالى، وهي مطلق العبادة بالدين الحقّ، فبذلك يمكن أنّ يسمّى الجهاد الابتدائيّ بالدفاعي؛ نظراً لسعة مفهوم الدفاع، وسعة مفهوم الحقّ^(١٠٣).

ب. لوازم المكان (الهجرة): بما أنّ الجهاد أذن به لإعلاء كلمة الله وهو الحقّ العامّ لله تعالى، وله مقاصد أوسع من الضروريات الخمس؛ لذا نرى كتب الفقه قد قسّمت الأرض إلى: دار الإسلام، ودار الحرب. فدار الإسلام: «كلُّ بقعة تكون فيها أحكام الإسلام ظاهرة»^(١٠٤). ودار الحرب: «كلُّ بقعة تكون فيها أحكام الكفر ظاهرة»^(١٠٥). وزاد بعضهم دار العد ودار البغي^(١٠٦). وعلى هذا التقسيم ذهب فقهاء الفريقين إلى طرح مصطلح (الهجرة): ويعني الانتقال من دار الحرب إلى دار الإسلام^(١٠٧).

ويذهب المحقّق الحليّ إلى ما ذهب إليه فقهاء العامّة والخاصّة قبله، فقال: «وتجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شرائع الإسلام، مع المكنة، والهجرة باقية ما دام الكفر باقياً»^(١٠٨)، والعلّة عنده ظاهرة، وهي إظهار شرائع الإسلام،

والتي يوضّحها صاحب (جواهر الكلام) بقوله: «من الأذان والصلاة والصوم وغيرها»^(١٠٩).

ويفضّل العلامة المهجرة مع ذلك النصوص التي يرى فيها العلة على كل قسم من أقسام المهجرة الثلاث، وهي:

الأول/ من تجب عليه: وهو من أسلم في بلاد الشرك وكان مستضعفًا فيهم لا يمكنه إظهار دينه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].
وهنا يرى العلامة أنّ العلة منصوص عليها بالآية الكريمة بلا ما لا يقبل التأويل.

الثاني/ من تجب عليه لكن تستحب له الهجرة: وهو من أسلم بين المشركين، وله عشيرة تحميه من المشركين، ويمكنه إظهار دينه، ويكون آمنًا على نفسه مع مقامه بين ظهرائي المشركين، كالعبّاس وعثمان. ويبدو هنا أنّ العلامة استنبط هذا الحكم من إقرار النبي ﷺ للعبّاس بن عبدالمطلب وعثمان بن عفان لهم بالبقاء في مكة، والإقرار من السنة (النص)، والعلة هي كونها يمكنها إظهار شرائع الإسلام، ولا خوف على النفس والمال كمقاصد.

الثالث/ من لا تجب عليه ولا تستحب: وهو ما كان له عذر يمنعه من الهجرة؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء/ ٩٨]. ويرى العلامة هنا أنّ العلة منصوص عليها هنا، وهي الضعف^(١١٠). وبهذا تكون علة المهجرة هي إظهار شرائع الإسلام وشعائره،

والمقصد منها- كما هو واضح- هو حفظ الدين بدرجة أعلى، ثمّ حفظ النفس والمال والنسل والعرض.

ويرى العلامة أنّ الهجرة باقية ما دامت المقاصد باقية، والعلة موجودة، ويروي الحديث الذي ترويه العامة عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتّى تطلع الشمس من مغربها»^(١١).

الخاتمة

بعد هذا العرض لمباحث العلة والمقاصد عند العلامة الحليّ كان لزاماً على البحث أن يورد أهمّ النتائج والخلاصات التي توصل إليها، وهي النقاط الآتية:

١. اعتنى علماء الإمامية وخصوصاً العلامة الحليّ بتعليل الأحكام الشرعية وبيان مقاصدها؛ نظراً لكونه من مدرسة تؤمن بالحسن والقبح العقليّين، وتبعية الأحكام للمصالح والمفاسد.

٢. تعدّ العلة الباعث للحكم الشرعيّ؛ إذ إنّ الأحكام الشرعية جاءت لرسم نوع علاقة وارتباط وتنظيم بين العبد وربّه من جهة، وبين العبد وأخيه من جهة أخرى، وعليه كانت الأحكام الشرعية ذات علل باعثة لها، ومقاصد تريد تحقيقها.

٣. أثبت العلامة الحليّ قياس منصوص العلة الذي يؤخذ من المنطوق، وقياس الأولوية الذي يؤخذ من المسكوت عنه، وخلافاً لعلماء الإمامية المتقدّمين الأصوليين والأخباريين على حدّ سواء.

٤. يرى العلامة الحليّ أنّ للجهاد عللاً باعثة ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين والنسل والمال والعرض والعقل؛ لذا كان العلامة كثير التعليل لأحكام الجهاد ومقاصده.

٥. ممّا يلاحظ على العلامة تأثره في بعض الأحيان بمدارس أخرى غير مدرسة

الإمامية، وخاصة في أبواب الجهاد والنسخ، كما لا يخفى أثر المحقق الحلي - شيخ العلامة - عليه، فنرى العلامة يذكر عللاً ذكرها فقهاء العامة، وقد يشترك معهم في المقاصد نفسها أيضاً.

٦. ممّا يلاحظ على العلامة استعماله للقياس غير منصوص العلة أو الأولوية، من قبيل قياس المناسبة التابع للعلة المستنبطة، وهو ممّا رده العلامة نظرياً في كتبه الأصولية، واستعمله عملياً، وبتكرار ما عملته مدرسة العامة.

٧. قد يكون العلامة الحليّ أوّل من فصّل القول في علل الأحكام ومقاصدها خلافاً للمتقدمين الذين اكتفوا بالإجمال، فقد كان العلامة أكثر بياناً وشمولاً واستيعاباً لمطالب الفقه، وخصوصاً مطلب الجهاد الذي تناوله العلامة بنحو من الشمول والسعة.

الهوامش

- (١) يُنظر: تعليل الشريعة بين السنّة والشريعة، خالد زهري: ١٦، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- (٢) يُنظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور: ١١٣-١١٥، ط١، مكتبة الاستقامة، تونس، ١٣٦٦هـ.
- (٣) محنة العقل - النصّ والقياس من اختلاف التفرّيع إلى ائتلاف التأصيل، بثينة الجلاصي: ١١٧، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م.
- (٤) مقاصد الأحكام الشرعية وغاياتها، محمّد عليّ أيازي، تعريب: عليّ عبّاس الوردّي: ١/٢٤٨-٢٤٩، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٩.
- (٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/٩٥ [مادة قصد]، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- (٦) يُنظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكريّ، تحقيق محمّد إبراهيم سليم: ١٢٦، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- (٧) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفويّ: ٩/٢٩٨، ط١، مركز نشر آثار العلامة المصطفويّ، طهران، إيران، ١٣٨٥هـ.
- (٨) تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبدالرحمن: ٩٨، ط١، المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.
- (٩) الأصول العامّة لوحدة الدين الحقّ، وهبة الزحيليّ: ٦١، ط١، المكتبة العبّاسيّة، دمشق، ١٩٧٢م.
- (١٠) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور: ١٤٦، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٨م.
- (١١) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسيّ: ٧، ط٥، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩٣م.
- (١٢) يُنظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور: ١٧١-١٧٢.

- (١٣) يُنظر: طرق الكشف عن مقاصد الشارح، نعمان جغيم: ٢٧، ط ١، دار النفائس، الأردن، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- (١٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسي: ٧.
- (١٥) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور: ٢١٠.
- (١٦) طرق الكشف عن مقاصد الشارح، نعمان جغيم: ٢٨.
- (١٧) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور: ٢١٠.
- (١٨) يُنظر: المصدر نفسه.
- (١٩) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣/ ٢٠-٢٢١ [مادة علل].
- (٢٠) المعجم الأصولي، محمد صنفور: ٢/ ٣٤١، ط ٣، منشورات الطيّار، إيران، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- (٢١) يُنظر: مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال: ٢١٨، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- (٢٢) يُنظر: مجلّة دراسات، علاقة مقاصد الشريعة بالعلّة والمناسبة والحكمة دراسة تأصيليّة فقهية، أسامة عدنان الغنيمين وبسمه عليّ رابعة، مجلد (٤٢)، العدد (٣)، سنة ٢٠١٥، ص ١٢١٥. وينظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي: ١/ ٢٠، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- (٢٣) يُنظر: المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين البصري، تحقيق محمد حميد الله: ٧٠٤-٧٠٥، ط ١، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٥م.
- (٢٤) يُنظر: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي: ٥/ ١٢٦-١٢٨، ط ٢، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- (٢٥) يُنظر: دراسات في فلسفة أصول الفقه والشريعة ونظرية المقاصد، عليّ حبّ الله: ٢٧٩، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- (٢٦) تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تحقيق محمد حسين الرضويّ الكشميري: ٢٥١-٢٥٢، ط ١، مؤسّسة الإمام عليّ عليه السلام، لندن، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- (٢٧) مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ٢١٨.
- (٢٨) يُنظر: مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ٢١٩-٢٢٧.
- (٢٩) يُنظر: تهذيب الوصول إلى علم الأصول: ٢٥٢.
- (٣٠) مستدرک الوسائل، حسين النوري الطبرسي: ١٣/ ٣٤٢، ط ٢، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. وروي بسند عن النبي صلى الله عليه وآله في المستدرک على الصّحیحین،

الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا: ٢/ ٤٤، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٣١) مستدرك الوسائل: ١٧/ ٢٥٧. المستدرك على الصّحّيحين: ٤/ ٦٣٢

(٣٢) تهذيب الوصول إلى علم الأصول: ٢٤٨.

(٣٣) مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ٢١٧.

(٣٤) قواعد الحديث، محيي الدين الموسويّ الغريفيّ: ٢٣٨، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٨٦م.

(٣٥) الذريعة إلى أصول الشريعة، تحقيق اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام: ٤٦١-٤٦٢، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة، إيران، د.ت.

(٣٦) المصدر نفسه: ٤٦٤.

(٣٧) العدة في أصول الفقه، الشيخ الطوسي، تحقيق محمّد رضا الأنصاريّ القميّ: ٦٥٢، ط ١، مؤسّسة البعثة، قم المقدّسة- إيران، ١٤١٧هـ.

(٣٨) يُنظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول، تحقيق إبراهيم البهادريّ: ٣/ ٥٣٤، ط ١، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة- إيران، ١٤٢٥هـ.

(٣٩) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوريّ: ٢/ ١٨٠.

(٤٠) يُنظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول: ٣/ ٦٢٢-٦٤٠.

(٤١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١/ ٤٨٦-٤٨٧، مادة: جهد. لسان العرب، ابن منظور الأفرقيّ: ٩/ ٧٠٨-٧١٠، دار المعارف، القاهرة- مصر. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانيّ، تحقيق محمّد سيّد كيلانيّ: ١٠١، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبيّ، تحقيق محمّد باسل عيون السود: ١/ ٣٥١، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر الكاسانيّ الحنفيّ: ٧/ ٩٧، ط ٢، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٤٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاريّ: ٥/ ٣١، ط ٧، المطبعة الكبرى الأميريّة، مصر، ١٣٢٣هـ.

(٤٤) نهج البلاغة، تحقيق هاشم الميلانيّ: ٩٦-٩٧، خطبة رقم (٣٤)، ط ٢، العتبة العبّاسيّة المقدّسة، كربلاء- العراق، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

(٤٥) المصدر نفسه: ٨٤، خطبة رقم (٢٧).

- (٤٦) يُنظر: منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية: ١١/١٤، ط ٢، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدّسة- إيران، ١٤٢٩ هـ.
- (٤٧) صحيح البخاري: ٢١٢/٨. صحيح مسلم: ٦٣/١.
- (٤٨) الكافي، الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري: ٣٤٩/٢، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ١٣٦٧ هـ. ش. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق حسن الموسوي الخراساني: ١٢٢/٦، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ١٣٦٥ هـ. ش.
- (٤٩) منتهى المطلب: ١٥/١٤.
- (٥٠) حلية العلماء، القفال الشاشي، تحقيق ياسين أحمد إبراهيم: ٦٤٥/٧، ط ١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان- الأردن، ١٩٨٨ م. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي: ٣٨/٣، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، الماوردي، تحقيق السيّد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم: ٢٧٣/١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.
- (٥١) منتهى المطلب: ١٥/١٤.
- (٥٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦-١٧.
- (٥٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٥.
- (٥٤) المصدر نفسه والصفحة.
- (٥٥) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ١٢٢/٦. وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٩/١٥.
- (٥٦) الكافي، الكليني: ٢٣/٥.
- (٥٧) شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقّق الحلي: ٢٤١-٢٤٢، ط ١١، دار القارئ، بيروت- لبنان، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.
- (٥٨) يُنظر: منتهى المطلب: ٢٤-٢٦.
- (٥٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٨-٣٠.
- (٦٠) شرائع الإسلام: ٢٤١/١.
- (٦١) يُنظر: منتهى المطلب: ٢١-٢٢.
- (٦٢) تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث: ١٧/٩، ط ١، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة- إيران، ١٤١٦ هـ.
- (٦٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، تحقيق إبراهيم الموسوي الزنجاني: ٣٤٥، ط ٤، انتشارات شكوري، قم المقدّسة- إيران، ١٣٧٣ هـ. ش.

(٦٤) يُنظر: منتهى المطلب: ٢٢.

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) يُنظر: المصدر نفسه.

(٦٧) شرائع الإسلام: ١/٢٤٣. منتهى المطلب: ١٤/٥٣. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإیمان، العلامة

الحلي، تحقيق فارس الحشون: ١/٣٤٢-٣٤٣، ط١، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرّسين بقم المشرفة، ١٤١٠هـ.

(٦٨) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي: ١٥/١٢٨.

(٦٩) يُنظر: مختلف الشيعة، تحقيق مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة:

٤/٤٣٣، ط٣، ١٤٣٣هـ.

(٧٠) شرائع الإسلام: ١/١٤٤. منتهى المطلب: ١٤/٥٧. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب

الإمامية، العلامة الحلي، تحقيق إبراهيم البهادر: ٢/١٣٧، ط١، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام،

قم المقدّسة-إيران، ١٤٢٠هـ.

(٧١) منتهى المطلب: ١٤/٥٧. وتذكرة الفقهاء: ٩/١٣.

(٧٢) المغني: ١٠/٣٦٨، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ت.

(٧٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ٦/٨، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٧٤) مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي: ٢٢٢.

(٧٥) ينظر: نهاية الوصول: ٤/١٤٣. مبادئ الوصول: ٢٢٣.

(٧٦) الحيثية تعني: تناول جانبٍ خاصٍّ مع غُضِّ النظر عن سائر الجوانب، وأبرز حيثية هي حيثية

الزمان وحيثية المكان. [يُنظر: المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، إبراهيم حسين

سرور: ٥٤٨-٥٤٩، ط١، دار الهادي، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م].

(٧٧) شرائع الإسلام: ١/٢٤٢.

(٧٨) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسين النجفي: ٢١/٣٢، ط٧، دار إحياء التراث

العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨١م.

(٧٩) يُنظر: منتهى المطلب: ١٤/١٧-١٨.

(٨٠) مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام: ١٥/٩٦-٩٧، ط٤، مؤسّسة المنار، قم المقدّسة-

إيران، ١٤١٣هـ.

(٨١) يُنظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٧/١٨٩، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،

الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

- (٨٢) المصدر نفسه: ١٧/ ١٩٠.
- (٨٣) يُنظر: المجموع شرح المهذب للشيرازي، النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي: ٧/ ١٥، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- (٨٤) يُنظر: مواهب الجليل في شرح خليل: ٣/ ٢٠٤، ط ٣، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- (٨٥) تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، الصالح الحنبلي: ٢٠٩، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- (٨٦) شرائع الإسلام: ١/ ٢٤٢.
- (٨٧) منتهى المطلب: ١٤/ ١٧-١٨.
- (٨٨) تذكرة الفقهاء: ٩/ ١٠.
- (٨٩) كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيوري، تحقيق محمد باقر البهبودي: ١/ ٣٥٥، المكتبة الرضوية، طهران- إيران، ١٣٤٣هـ.
- (٩٠) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ٢١/ ٣٤.
- (٩١) مهذب الأحكام: ١٥/ ٩٨.
- (٩٢) يُنظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول: ٣/ ٧٦-٧٧.
- (٩٣) المصدر نفسه: ٨٧.
- (٩٤) مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ١٧٦.
- (٩٥) منهاج الصالحين: ١/ ٣٦٩، ط ٢٨، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٤١٠هـ.
- (٩٦) البيان في تفسير القرآن: ٣٠٣، ط ٨، أنوار الهدى، إيران، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- (٩٧) المصدر نفسه: ٣٠٤.
- (٩٨) شرائع الإسلام: ١/ ٢٤٤.
- (٩٩) المبسوط في فقه الإمامية، الشيخ الطوسي، تحقيق محمد تقى الكاشفي: ٢/ ١٣، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، إيران، د.ت.
- (١٠٠) مختلف الشيعة: ٤/ ٣٩٣.
- (١٠١) الكافي، الكليني: ٥/ ٣٦.
- (١٠٢) يُنظر: منتهى المطلب: ١٤/ ٦-٦١.
- (١٠٣) الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن، محسن الحيدري: ١٠٤،

ط ١، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(١٠٤) بدائع الصنائع، الكاساني: ٧/ ١٣٠.

(١٠٥) المصدر نفسه.

(١٠٦) يُنظر: الأحكام السلطانية، الماوردّي، تحقيق أحمد مبارك البغداديّ: ١٧٥ وما بعدها، ط ١، دار

ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(١٠٧) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجانيّ، تحقيق محمّد صديق المنشاويّ: ٢١٤، دار الفضيلة،

القاهرة- مصر، د.ت. ويُنظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكانيّ: ١٥٥٠، بيت الأفكار

الدوليّة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.

(١٠٨) شرائع الإسلام: ١/ ٢٤٢.

(١٠٩) جواهر الكلام: ٢١/ ٣٤.

(١١٠) يُنظر: منتهى المطلب: ١٤/ ١٩-٢٠.

(١١١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٤/ ٩٩، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت. سنن أبي داود،

تحقيق سعيد محمّد اللّحّام: ١/ ٥٥٥، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،

١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

المصادر والمراجع

١. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط ١، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٢. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق فارس الحسون، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٠هـ.
٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري (ت ٩٢٣هـ)، ط ٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ.
٤. الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقهاء المقارن، محسن الحيدري، ط ١، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٥. الأصول العامة لوحدة الدين الحق، وهبة الزحيلي، ط ١، المكتبة العباسية، دمشق، ١٩٧٢م.
٦. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، ط ٢، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٧. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٨. البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط ٨، أنوار الهدى، إيران، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٩. تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، ط ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.
١٠. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق إبراهيم البهادري، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة-إيران، ١٤٢٠هـ.
١١. تحفة الراعي والساجد بأحكام المساجد، أبو بكر بن زيد الجراعي الصالح الحنيلي (ت ٨٨٣هـ)، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٢. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ط ١، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران-إيران، ١٣٨٥ هـ.
١٣. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، قم المقدّسة-إيران، ١٤١٦ هـ.
١٤. التعريفات، علي بن محمّد السيّد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة-مصر، د.ت.
١٥. تعليل الشريعة بين السنّة والشيعه، خالد زهري، ط ١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٦. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق حسن الموسوي الخراسان، ط ٤، دار الكتب الإسلاميّة، طهران-إيران، ١٣٦٥ هـ.ش.
١٧. تهذيب الوصول إلى علم الأصول، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق محمّد حسين الرضويّ الكشميري، ط ١، مؤسّسة الإمام علي عليه السلام، لندن، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاريّ الخزرجيّ الأندلسيّ القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشيّ، دار عالم الكتب، الرياض-السعوديّة، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمّد حسين النجفيّ (ت ١٢٦٦ هـ)، ط ٧، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت-لبنان، ١٩٨١ م.
٢٠. حلية العلماء، أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل الشاشيّ الشافعيّ الفقلّ الكبير (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق ياسين أحمد إبراهيم، ط ١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان-الأردن، ١٩٨٨ م.
٢١. دراسات في فلسفة أصول الفقه والشريعة ونظريّة المقاصد، عليّ حبّ الله، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
٢٢. الذريعة إلى أصول الشريعة، عليّ بن الحسين بن موسى الموسويّ الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة، إيران، د.ت.
٢٣. سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزديّ السجستانيّ المشهور بأبي داوود (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق سعيد محمّد اللّحّام، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.
٢٤. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحليّ المشهور بالمحقّق الحليّ (ت ٦٧٦ هـ)، ط ١، دار القارئ، بيروت-لبنان، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٢٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
٢٧. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جغيم، ط ١، دار النفائس، الأردن، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
٢٨. العدة في أصول الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، ط ١، مؤسسه البعثة، قم المقدسة-إيران، ١٤١٧هـ.
٢٩. علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٣٠. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسمين الخليلي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٣١. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري المشهور بأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
٣٢. قواعد الحديث، محيي الدين الموسوي الغريفي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٨م.
٣٣. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران-إيران، ١٣٦٧هـ.ش.
٣٤. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الخليلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط ٤، انتشارات شكوري، قم المقدسة-إيران، ١٣٧٣هـ.ش.
٣٥. كنز العرفان في فقه القرآن، أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الخليلي الأسدي المعروف بالمقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق محمد باقر البهبودي، المكتبة الرضوية، طهران-إيران، ١٣٤٣هـ.
٣٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرنجي (ت ٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة-مصر.
٣٧. مبادئ الوصول إلى علم الأصول، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الخليلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق عبدالحسين محمد علي البقال، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٨. المبسوط في فقه الإمامية، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق محمد تقى الكاشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، إيران، د.ت.

٣٩. مجلّة دراسات، علاقة مقاصد الشريعة بالعلّة والمناسبة والحكمة دراسة تأصيليّة فقهية، أسامة عدنان الغنيمين وبسمه عليّ رابعة، مجلّد (٤٢)، العدد (٣)، سنة ٢٠١٥.
٤٠. المجموع شرح المهذب للشيرازي، أبو زكريّا يحيى بن شرف الحزاميّ النوويّ الشافعيّ (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق محمّد نجيب المطيعي، دار الفكر، بيروت-لبنان.
٤١. محنة العقل النصّ والقياس من اختلاف التفرّيع إلى اتّلاف التأميل، بثينة الجلاصيّ، ط ١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م.
٤٢. مختلف الشيعة، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر العلّامة الحلبيّ (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، ط ٣، ١٤٣٣هـ.
٤٣. مستدرک الوسائل، حسين بن محمّد تقسي النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ)، ط ٢، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٤. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٤٥. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ الذهليّ (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.
٤٦. المعتمد في أصول الفقه، محمّد بن عليّ بن الطيّب أبو الحسين المتكلّم المعتزليّ البصريّ (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمّد حميد الله، ط ١، المعهد العلميّ الفرنسيّ للدراسات العربيّة، دمشق، ١٩٦٥م.
٤٧. المعجم الأصوليّ، محمّد صنقور، ط ٣، منشورات الطيّار، إيران، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٤٨. المعجم الشامل للمصطلحات العلميّة والدينيّة، إبراهيم حسين سرور، ط ١، دار الهادي، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٤٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا القزوينيّ الرازيّ (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٥٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمّد بن أحمد الخطيب الشرينيّ الشافعيّ (ت ٩٧٧هـ)، ط ١، دار الكتب العلميّة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٥١. المغني، أبو محمّد موفقّ الدين عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسيّ (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربيّ للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ت.
٥٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق محمّد سيّد كيلانيّ، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت.

٥٣. مقاصد الأحكام الشرعية وغاياتها، محمد علي أيازي، تعريب علي عباس الوردني، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩.
٥٤. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسي، ط٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م.
٥٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٨ م.
٥٦. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط٢، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدّسة- إيران، ١٤٢٩هـ.
٥٧. منهاج الصالحين، أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٤١٣هـ)، ط٢٨، مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، بيروت-لبنان، ١٤١٠هـ.
٥٨. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت ١٤١٤هـ)، ط٤، مؤسّسة المنار، قم المقدّسة-إيران، ١٤١٣هـ.
٥٩. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطّاب الرّعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ)، ط٣، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م.
٦٠. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣ م.
٦١. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق السيّد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.
٦٢. نهاية الوصول إلى علم الأصول، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق إبراهيم البهادري، ط١، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة-إيران، ١٤٢٥هـ.
٦٣. نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين، تحقيق هاشم الميلاني، ط٢، العتبة العباسية المقدّسة، كربلاء-العراق، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦ م.
٦٤. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، بيت الأفكار الدولية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤ م.

الآراء التيسيرية

التي اتفق فيها الشيخ يوسف كركوش مع

الأستاذ إبراهيم مصطفى في مسألة التوابع

*Facilitating Opinions in which Sheikh Yusuf
Karakoush agreed with Professor Ibrahim
Mustafa on the Issue of the Dependents*

أ.د. أسيل عبد الحسين حميدي

جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الإنسانية

الباحثة أوراس حسين أدايبيل

Prof. Dr. Aseel Abdel-Hussein Hamidi

*Babylon University/College of Education for Human
Sciences*

Researcher Auras Hussein Adaibel

ملخص البحث

إنَّ من بين العلوم التي ازدهرت في الحِلَّة علم النحو، وقد برز علماء كبار في هذا الميدان، درسوه دراسة مستفيضة ومتشعبة، ونظرًا لكثرة مسائله، جاءت محاولات التيسير؛ لتيسير هذا النحو للمتعلِّمين، ولتيسنَّى لهم الإحاطة به بشكلٍ يسهل تعلُّمه.

والبحث هنا يحاول الوقوف على جهدٍ من جهود التيسير في الحِلَّة، وهو كتاب (رأيي في الإعراب) للشيخ يوسف كركوش، وهو من علماء الحِلَّة الكبار، كانت له آراء تيسيرية اتَّفقت فيها مع الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، إذ تابعه في جملة من المسائل أهمُّها: مسألة الإسناد، والإضافة، ومسألة عدم دلالة الفتحة على معنى، ومسألة العلامات الفرعية، ومسألة التوابع، وهي: (عطف النسق، والنعته الحقيقي، والنعته السببي، وعطف البيان، والبدل، والتوكيد)، هذا ماجعلني أقسم البحث وفاقًا لهذه الموضوعات.

الكلمات المفتاحية:

الأستاذ، الشيخ، التوابع، عطف النسق، النعت، البدل، التوكيد.

Abstract

Grammar is among the sciences that have expanded in Hilla, and senior scholars have emerged in this field, which they have studied extensively and complex, and due to the large number of its issues, attempts were made to facilitate this method for learners and to allow them to understand it in a way that is easy to learn.

The research here tries to identify an effort from facilitation efforts in Hilla, which is the book " " Ra'ay fi Al-a'ierab "" by Sheikh Yusef Karakush, who is one of the great Hilla scholars who had facilitative opinions in which he agreed with Professor Ibrahim Mustafa in his book (A'ihya' Al-nahw) He followed him on a number of issues, the most important of which are: the issue of attribution, addition, the issue of the lack of meaning of (fathah) on the meaning, the issue of the sub-signs, and the issue of the dependents, which are: (conjunctive form, the real participle, the causal participle, the conjunction of the statement, the allowance, and the affirmation), this is what made me divide the

research According to these topics.

Key words:

professor, sheikh, dependents, form conjunction, participle, wildcard, affirmation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، أما بعد..

فلا يخفى على أحد من ذوي العلم والفضلية الكم الكبير من محاولات تيسير النحو التي بدأت عند القدماء بظهور المنظومات الشعرية والمختصرات التي كان هدفها هو تسهيل النحو للمتعلّمين بعد أن تدمروا من صعوبته، ولم يقتصر التيسير عند القدماء فقط، بل كان للمحدثين محاولات كثيرة، في مقدمتها محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) الذي كان له الأثر الأكبر في ظهور كتب التيسير الأخرى، ومن هذه الكتب كتاب (رأي في الإعراب) للشيخ يوسف كركوش، وهو من علماء الحلة الأفاضل، ولم ينل كتابه العناية موازنة بما نالها كتب التيسير الأخرى، على الرغم مما لهذا الكتاب من أهمية في مجال التيسير النحوي، فللشيخ فيه آراء تيسيرية اتفق فيها مع الأستاذ إبراهيم مصطفى، ومنها مسألة التوابع، لذا أحببتُ دراستها دراسة موازنة، فقسّمتُ بحثي على موضوعات، هي: (عطف النسق، والنعته الحقيقي، والنعته السببي، وعطف البيان، والبدل، والتوكيد)، ثم وضعت خاتمة تضمّنت أهم نتائج البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع، أهمها كتاب رأي في الإعراب للشيخ يوسف كركوش، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى، زيادة على مصادر القدماء والمحدثين في النحو العربي.

ومن الله التوفيق.

مفهوم التوابع

قبل الشروع بالحديث عن التوابع لا بُدَّ من تعريف التابع في اللغة: فقد ورد في اللسان «تَبَعَ الشَّيْءُ تَبَعًا وَتَبَاعًا فِي الْأَفْعَالِ وَتَبِعْتُ الشَّيْءَ تَبُوعًا سِرَّتْ فِي إِثْرِهِ وَاتَّبَعَهُ وَاتَّبَعَهُ وَتَتَبَعَهُ فَفَاهُ وَتَطَلَّبَهُ مُتَبِعًا لَهُ وَكَذَلِكَ تَتَبَعَهُ وَتَتَبَعْتَهُ تَتَبَعًا»^(١).

أمَّا في الاصطلاح: فقد عرَّفها الزمخشري بقوله: «هي الأسماء التي لا يَمَسُّها الإعراب إلا على سبيل التَّبَع لغيرها، وهي خمسة أَضْرُب: تأكيد، وصفة، وبدل، وعطف بيان، وعطف بحرف»^(٢).

وقال ابن يعيش في شرح تعريف الزمخشري: «التوابع هي الثواني المساوية للأوَّل في الإعراب بمشاركتها له في العوامل، ومعنى قولنا ثواني أي فروع في استحقاق الإعراب؛ لأنَّها لم تكن المقصود، وإنَّما هي من لوازم الأوَّل كالتَّمَّة له، وذلك نحو قولك: قام زيدُ العاقلُ، فزيدُ ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه، والعاقل ارتفع بما قبله أيضًا من حيث كان تابعًا لزيد كالتكملة له، إذ الإسناد إنَّما كان إلى الاسم في حال وصفه، فكانا لذلك اسمًا واحدًا في الحكم، ألا ترى أن الوصف لو كان مقصودًا؛ لكان الفعل مسندًا إلى اسمين وذلك محال»^(٣).

إنَّ موضوع التوابع، يندرج تحت التراكيب المركزيَّة^(٤)، فالتركيب النحوي من هذا النوع يقوم بوظيفة يمكن أن يقوم بها أيُّ من مكوناته المباشرة، ومن ثمَّ هناك تكافؤ نحوي بينهما، ومثال ذلك قولنا: (جاء عليُّ الشجاعُ)، في التركيب النعتي يُعدُّ (الشجاع) نحويًّا بينهما، ومثال ذلك قولنا: (جاء عليُّ الشجاعُ)، في التركيب النعتي يُعدُّ (الشجاع)

تابعاً وظيفياً للأول، فكأنه امتداد أفقي، أو إطالة تقييدية للأول، وينطبق هذا على كل التوابع (البدل، العطف، التوكيد، والنعته)، هذا يعني أن مثل هذه التراكيب يكون فيها الثاني لا يتمتع بأية وظيفة نحوية متميزة، ومستقلة عن تلك التي يقوم بها رأس المركب النحوي^(٥).

وقد بين الأستاذ رأيه في التوابع بقوله: «والذي يهمننا دراسته هو المماثلة في الإعراب، وهو الذي يسميه النحاة إتباعاً، ويسمونه اللفظ الثاني من المتماثلين تابعاً، والأول متبوعاً، ويعدون التوابع خمسة: النعته، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق، ويلحقون بها الاتباع للمجاورة، وهو يختص عندهم بالجر، ويعدونه قليلاً أو شاذاً، ونريد أن نعرف سبب هذا الإعراب في التوابع، وما يدلل عليه من معنى، لنرى أيترد في هذا الباب الأصل الذي قررناه من قبل في معاني الإعراب؟»^(٦).

وأما الشيخ يوسف كركوش، فقال: «يوجد في اللغة العربية أسماء ليس لها إعراب خاص، بل هي تتبع ما قبلها من الأسماء، وتعرف بالتوابع، وهي أنواع النعته، والإتباع للمجاورة، وعطف البيان، وجعل تحت هذا العنوان التوكيد والبدل»^(٧).

ولهما في كل نوع من التوابع رأي، سنعرض له كلاً في موضعه:

أ. عطف النسق

قال سيبويه فيه: «هذا باب ما أشرك بين الاسمين من الحرف الجار فجرى عليه كما أشرك بينهما في النعته فجرى على المنعوت، وذلك قولك: مررت برجلٍ وحمارٍ قبل. فالواو أشركت بينهما في الباء فجرى عليه، ولم تجعل للرجل منزلةً بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار، وكأنك قلت ومررتُ بهما... فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني. فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبتُه على أيها شئت؛ لأنَّها قد جمعتُ هذه الأشياء،

وقد تقول: مررتُ بزيدٍ وعمرو، على أنك مررتُ بهما مُرورين، وليس في ذلك (دليل) على المرور المبدوء به، كأنه يقول: ومررتُ أيضًا بعمرو، فنفي هذا ما مررتُ بزيدٍ، وما مررتُ بعمرو^(٨).

معاني حروف العطف

إنَّ معاني حروف العطف تُقسم على قسمين، وقد بيَّنها ابن الناظم (٦٨٦ هـ) في شرحه الألفية بقوله: «حروف العطف على ضربين: أحدهما: ما يعطف مطلقًا، أي يشرك في الإعراب والمعنى، وهو (الواو، وُثمَّ، والفاء، وحَتَّى، وأم، وأو) ... وأكثر المصنفين لا يعدون (أو) في ما يشرك في الإعراب والمعنى؛ لأنَّ المعطوف بها يدخله الشكُّ، أو التخيير بعدما مضى أوَّل الكلام على اليقين والقطع، وإنَّما عدَّها الشيخ^(٩) في هذا القسم؛ لأنَّ ذكرها يُشعر السامع بمشاركة ما قبلها لما بعدها في ما سيقَّت لأجله، وإن كان مساق ما قبلها صورة على غير مساق ما بعدها.

والضرب الثاني: ما يعطف لفظًا فحسب، أي يشرك في الإعراب وحده، وهو (بل، ولا، ولكن)»^(١٠).

«والنحاة قالوا بالتشريك الإعرابيِّ في كلِّ الحروف، ولكنَّهم خصَّوا التشريك بحروف معيَّنة، وهي (الواو، والفاء، وُثمَّ، وحَتَّى) ...»^(١١)، وسنبيِّن معاني كلِّ حرفٍ في كِلَا الضَّرْبَيْنِ:

الضرب الأوَّل:

- الواو: وهي أصل حروف العطف؛ لأنَّها تدلُّ على معنى الاشتراك فقط، فهي للجمع بين شيئين من غير ترتيب، أو مهلة، أو مصاحبة، أو تعقيب.

- الفاء: للترتيب، وتكون على ضربين: ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر، والترتيب في المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقاً، ومتصلاً بلا مهلة، وأمّا الترتيب في الذكر، فيكون بعطف مُفصّل على مجمل أو عطف لمجرّد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو.
- ثمّ: وتفيد الترتيب والتراخي، والترتيب يكون بانفصال، أي يكون المعطوف بها لاحقاً للمعطوف عليه في حكمه، متراخياً عنه بالزمان.
- حتّى: وتفيد الاشتراك في الإعراب والمعنى، ولا تقتضي الترتيب بل مطلق الجمع كالواو.
- أم: وهي نوعان: متصلة يكون ما قبلها وما بعدها لا يستغنى عمّا قبلها بما بعدها؛ لأنّهما مفردان تحقيقاً أو تقديرًا، ونسبة الحكم عند المتكلم إليهما معاً، أو منقطعة فهي للإضراب.
- أو: وتفيد التخيير والشكّ^(١٢).

أمّا الضرب الثاني:

- فهي الحروف التي يشرك المعطوف مع المعطوف عليه في اللفظ من دون المعنى، وهي:
- بل: وتفيد الانتقال من قصة إلى أخرى، والإضراب ونفي الحكم عن المعطوف عليه وإثباته للمعطوف عليه.
 - لكن: ويعطف بها مثبت بعد نفي، أو نهي.
 - لا: ويعطف بها منفي بعد إثبات؛ لقصر الحكم على ما قبلها^(١٣).

ويرى الأستاذ إبراهيم مصطفى أنَّ عطف النسق ليس من التوابع، وإنَّها هو إشرارك وتشريك كما قال سيويوه^(١٤).

فهذا حَكَمَ الأستاذ على عطف النسق بأنَّه «ليس له إعرابٌ خاصٌّ، وليس جديرًا أنَّ يُعدَّ من التوابع، ولا أنَّ يُفردَ ببابٍ لدرسه، هذا من ناحية الإعراب، أمَّا من جهة معاني الحروف العاطفة أو المشتركة ومواقع استعمالها، فهذا مكان الدرس، ولم نزل ندعو إلى دراسة الأدوات منفصلة عمَّا أعدَّه النُّحاة لها من أثر في الإعراب، وإلى توفير البحث عن معانيها وسُبل استعمالها... ونعدُّ هذا أحقَّ الدراسات النحويَّة أنَّ نوَفِّرَ عليها العناية، وننعم فيها النظر؛ لنكشف أسرار العربيَّة في التعبير، ومزاياها في البيان وحسن التصوير»^(١٥).

إنَّ الأستاذ إبراهيم مصطفى لم يتطرَّق إلى معاني هذه الحروف، وإنَّما اكتفى بالإشارة إلى وجوب الاهتمام والعناية بدراستها، إذ دعا إلى دراسة الأدوات منفصلة، وإنعام النظر فيها؛ للكشف عن أسرار العربيَّة في التعبير، ومزاياها في البيان وحسن التصوير^(١٦)، فهو لم يتطرَّق لكلِّ حرفٍ ومعناه، وإنَّما اكتفى ببيان أهميَّة هذه الحروف في الإعراب والمعنى.

أمَّا الشيخ يوسف كركوش فأفرد فصلًا لهذه الأدوات في اللغة العربيَّة، وبيَّن وظيفتها قائلاً: «في اللغة العربيَّة أدوات وظيفتها في الجملة الإشرارك بين اسمين أو فعلين في الإسناد أو الإضافة أو الجزم أو غير ذلك من حالات موقع الكلمة في الجملة، مثلاً إذا قلنا: سافر خالدٌ وسعيدٌ، أو قلنا خالدٌ وسعيدٌ سافراً، نجد الاسمين مسندًا إليهما، فيكون من حقِّهما الرفع بالضمَّة، إذا قلنا هذه النقودُ لطارقٍ وعليٌّ، كان المعنى هذه النقودُ لطارقٍ ولعليٍّ، فيكون كلُّ منهما مضافاً إليه بواسطة أداة الإضافة، وهي اللام،

فيكون من حقها الجرُّ بالكسرة، وإذا قلنا: لا تكذب وتسرُق، كان المعنى: لا تكذب ولا تسرُق، والذي دلَّ على المشاركة في النهي هي الواو...»^(١٧).

فبهذا يكون الشيخ يوسف كركوش قد بيّن معاني الضرب، الأوّل الذي يُشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب والمعنى، وهي: «(الواو) تدلُّ على المشاركة... (الفاء) مثل: جاء عليٌّ فمحمّدٌ، وهي للترتيب والتعقيب، (ثمّ) مثل: سافر سعيدٌ ثمّ خالدٌ، وهي للترتيب مع التراخي في الزمن، (أو) مثل: كلُّ البرتقال أو التفاح، وهي لأحد الشيئين، إمّا تخييراً كالمثال السابق، أو شكّاً مثل: رأيتُ صبيحاً أو محمّداً إذ رأيتُ أحدهما لا على التعيين»^(١٨)، ولعلّه أراد إثبات أنّ لهذا الضرب من حروف العطف أهميّة في البيان وحسن التصوير، وهو ما أراده الأستاذ إبراهيم مصطفى.

أمّا الضرب الثاني، وهو ما يعطف لفظاً، أي يشرك في الإعراب وحده، وهو (بل، ولا، ولكن) فلم يتحدّث عنه.

ب. النعت الحقيقي

قال سيبويه في هذا النوع من النعت: «فأمّا النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبلُ، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت؛ لأنّهما كالاسم الواحد. (وإنّما صارا كالاسم الواحد) من قبل أنّك لم تُرد الواحد من الرجال الذين كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ، ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ، فهو نكرةٌ، وإنّما كان نكرةً؛ لأنّه من أمةٍ كلّها له مثل اسمه، وذلك أنّ الرجال كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ، والرّجال الظرفاء كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ، فاسمُه يخلطه بأمّته حتّى لا يُعرَفَ منها»^(١٩).

وشرحه السيرافي (ت ٢٦٨ هـ) بقوله: «لو قلت: مررتُ برجلٍ ظريفٍ صيرفيّ،

صار في جملة الرجال الظُّراف الصيارفة، وهم أقلُّ من الرجال الظُّراف فقط، ولم يطلب في غير الصيارفة» (٢٠).

وأما الأستاذ إبراهيم مصطفى، فقد قَسَمَ التوابع بعد عطف النسق على قسمين:

الأوّل: ويقصد به النعت: تكون فيه الكلمة الثانية من الأولى بمنزلة المكمل للمعنى، المتمم له، حتّى لا يُفهم المعنى إلّا بهما معاً، وحتّى يكونا في الدلالة على ما يُراد بمثابة (عبد الله) في الدلالة على مسماه، تقول: استشير عاقلاً نصيحاً، ليس المستشار أو من رَغِبْتَ في أن يُستشارَ، إلّا ما أفهَمْتَ بالكلمتين: (عاقلاً نصيحاً)، وكذلك الآية: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (النساء: ٩٢) (٢١).

وقد اتَّفَقَ الشيخ يوسف كركوش معه في المعنى نفسه، بقوله: «هو أن يكون الاسم الثاني من الأوّل بمنزلة المتمم للمعنى، بحيث لا يتم المعنى المقصود إلّا بهما معاً، مثل: مررتُ برجلٍ شجاع، كان المقصود هنا رجلاً من الرجال الشجعان، فيكون النعت مجروراً مثل المنعوت؛ لأنّها كالأسم الواحد» (٢٢).

وكيلاً المؤلّفين رجعا إلى قول سيبويه في هذا التفسير في باب النعت والمنعوت، وهذا النوع من التوابع حكمه أن يتبع ما قبله في الإعراب والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، من حيث أتصل فيهما المعنى، بل من حيث امتزجا هذا الامتزاج (٢٣).

نهاية القول: إنّ الأستاذ والشيخ لم يضيفا جديداً في مسألة النعت، وقد وافقا النحويين بذلك، إلّا أن الأستاذ أراد أن يبيّن امتزاج المنعوت بما بعده بالمعنى؛ ليقرّ الأصل الذي ذهب إليه، وهو أن علامات الإعراب دوال على معانٍ.

ت. النعت السببي

فقد عدّه الأستاذ إبراهيم مصطفى، والشيخ يوسف كركوش من قبيل الإتياع للمجاورة^(٢٤).

وقد انقسم النحويون القدماء في موقفهم من الجرّ على الجوار على أربع فرق، وهي:

١. من أجاز الجرّ على الجوار مطلقاً، وعلى رأسهم سيبويه، فقد قال في هذا الباب: «ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: (هذا جُحِرُ ضَبِّ خَرِبٍ)، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس؛ لأنَّ الخَرِبَ نعتُ الجُحِرِ والجُحِرُ رفعٌ، ولكنَّ بعض العرب يجرُّه. وليس بنعتٍ للضَبِّ، ولكنَّه نعتٌ للذي أُضيف إلى الضَبِّ، فجرُّوه؛ لأنَّه نكرةٌ كالضَبِّ؛ ولأنَّه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضَبِّ؛ ولأنَّه صار هو والضَبُّ بمنزلة اسمٍ واحدٍ، ألا ترى أنَّك تقول: هذا حَبٌّ رُمَانٍ. فإذا كان لك قلت: هذا حَبٌّ رُمَانِي، فأضفت الرُّمَانَ إليك، وليس لك الرُّمَانُ إنَّما لك الحَبُّ.

ومثل ذلك: هذه ثلاثة أثوابك. فكذلك يقع على جُحِرِ ضَبِّ ما يقع على حَبِّ رُمَانٍ، تقول: هذا جُحِرُ ضَبِّي، وليس لك الضَبُّ، إنَّما لك جُحِرُ ضَبِّ، فلم يمنعك ذلك من أن قلت جُحِرُ ضَبِّي، والجُحِرُ والضَبُّ بمنزلة اسمٍ مفردٍ، فانجرَّ الخَرِبُ على الضَبِّ كما أضفت الجُحِرَ إليك مع إضافة الضَبِّ. ومع هذا أتهم أتبعوا الجرَّ الجرَّ كما أتبعوا الكسرَ الكسرَ، نحو قولهم: بهم وبارهم، وما أشبه هذا، وكلا التفسيرين تفسير الخليل، وكان كلُّ واحدٍ منهما عنده وجهاً من التفسير.

وقال الخليل عليه السلام: لا يقولون إلا هذان جُحِرًا ضَبِّ خَرِبَانٍ، من قِيلَ أَنَّ الضَبَّ واحدٌ والجُحِرُ جُحِرَانٍ، وإنَّما يغلطون إذا كان الآخرُ بعدَّة الأوَّل، وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً،

وقالوا: هذه جِحْرَةٌ ضبابٍ خَرِبِيَّةٍ، لأنَّ الضَّبَابَ مُؤَنَّثَةٌ؛ ولأنَّ الجِحْرَةَ مُؤَنَّثَةٌ، والعدَّةُ واحدة، فَعَلِطُوا. وهذا قول الخليل عليه السلام، ولا نرى هذا والأوَّلَ إلاَّ سِوَاءً؛ لأنَّه إذا قال: هذا جِحْرٌ ضَبٌّ مُتَهَدِّمٌ، ففيه من البيان أَنَّهُ ليس بالضَّبِّ، مثل ما في الثَّنية من البيان أَنَّهُ ليس بالضَّبِّ. وقال العجَّاج:

كَأَنَّ نَسِيحَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ^(٢٥)

فالنَّسِجُ مذكَّرٌ، والعنكبوتُ أُثْنَى^(٢٦).

٢. من أجاز الجِرَّ على السماع وعدم القياس عليه لِقَتْنِهِ، وذهب إلى هذا الفراء^(٢٧) (ت ٢٠٧هـ)، فقد قصره على السماع فقط، وما استعملته العرب^(٢٨)، وأبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) بقوله: «وكقولهم: (جِحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٍ)، وما أشبه ذلك، وهذا ليس بصحيح؛ لأنَّ الحمل على الجوار قليل يقتصر فيه على السماع، ولا يُقاس عليه لِقَتْنَهُ^(٢٩)»، والبغدادبي (ت ١٠٩١هـ): «واعلم أنَّ قولهم جِحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٍ مسموع فيه الجِرُّ والرَّفْعُ، والرَّفْعُ في كلامهم أكثر^(٣٠)».

٣. من أجاز الجِرَّ على الجوار بشروط، وأولهم الخليل (ت ١٧٥هـ)^(٣١)، وذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) في الهمع بقوله: «وخصَّه (الخليل بغير المثني)، أي: بالمفرد والجمع فقط^(٣٢)».

٤. من منع الجِرَّ على الجوار، ومنهم ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ): بقوله: «وما رأيته أنا في قولهم: هذا جِحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٍ. فهذا يتناوله آخرُ عن أوَّلٍ، وتالٍ عن ماضٍ على أَنَّهُ غلط من العرب، لا يختلفون فيه ولا يتوقَّفون عنه، وأنَّه من الشاذِّ الذي لا يُحمل عليه، ولا يجوز ردُّ غيره إليه^(٣٣)». وقد كان ابن جنِّي أكثر وضوحًا عندما فسَّره في كتابه المنصف بقوله: «إذا جاور الشيءُ دخل في كثير من أحكامه، ويدلُّ على أنَّ الشيء إذا جاور

الشيء دخل في كثير من أحكامه لأجل المجاورة، إلى أن قالوا: (هذا جحرُ صبٍ خربٍ) جروا الخرب وهو صفةٌ للأول...»^(٣٤).

وترجيح هذا ما ذهب إليه المؤلّفان، وقد كان هذا باتّفاقٍ بينهما؛ لأنّه كما يذكر الأستاذ إبراهيم مصطفى لا يرتبط بسابقه ارتباط النعت... وأسلوب الكلام أن تقول في المثل: (رأيتُ فتىً باكيةً عليه أمّه): فترفع، والرفع هو وجه الكلام من حيث كان البكاء وصفًا للأُم وحديثًا عنها، أمّا موافقة الكلمة لما قبلها في الإعراب، فذلك يجيء من بابٍ آخر هو باب المجاورة^(٣٥)، وقال الشيخ يوسف كركوش: «وهذا النوع من التوابع هو أن يؤتى في الجملة باسم بعده صفة لاسم بعدها، مثل: (نظرتُ إلى رجلٍ شجاع أبوه)، ومن حقّ هذه الصفة الرفع؛ لأنّها مسندة إلى ما بعدها، ولكنّها وافقت، فقد عدّوه من قبل الإتيان للمجاورة، ولكنّها لمّا وافقت ما قبلها في التعريف والتنكير، وافقت في الإعراب بالمجاورة، ومن أمثله في القرآن: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾^(٣٦)، الظالم تبع القرية بالجرّ لمجاورته لها، ومن باب الإعراب بالمجاورة: هذا جحرُ صبٍ خربٍ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في قراءة^(٣٧)»^(٣٨).

لأنّ الجرّ على الجوار موجود في لغة العرب، كما ذكره سيبويه، زيادة على ما ذكره العكبري (ت ٦١٦هـ): «وهذا موضع يحتمل أن يكتب فيه أوراق من الشواهد، وقد جعل النحويون له بابًا، ورثبوا عليه مسائل، ثمّ أصلوه بقولهم: جحرُ صبٍ خربٍ، حتّى اختلفوا في جواز جرّ التثنية والجمع، فأجاز الإتيان فيهما جماعة من حدّاقهم قياسًا على المفرد المسموع، ولو كان لا وجه له في القياس بحال؛ لاقتصر وفيه على المسموع فقط»^(٣٩). وكلّ من الشيخ والأستاذ جعلوا المطابقة في التعريف والتنكير كافيًا لإتيانه في الإعراب، وجعله إعرابًا بالمجاورة^(٤٠).

ث. البذل وعطف البيان والتوكيد

- عدد التوابع عند القدماء:

ذهب البصريون ومن ذهب مذهبهم إلى أن التوابع خمسة من حيث العدد، قال ابن السراج: «التوابع خمسة: التوكيد، والنعته، وعطف البيان، والبذل، والعطف بالحروف»^(٤١).

أمَّا الكوفيون فقد جعلوها أربعة، مُسَقِّطِينَ منها عطف البيان؛ لأنَّه من وجهة نظرهم ليس شيئاً متميّزاً، من البذل المطابق، فهو هو.

لهذا لم يترجموا له، وذكره المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) عند تحليله قول الشاعر، بقوله: «فأما قوله:

إِنِّي - وَأَسْطَارٍ سُوْطِرْنَ سَطْرًا -

لِقَائِلٍ: يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرًا

فإنَّ هذا البيت يُنشد على ضروب، فَمِنْ قال: يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا، فإنَّه جعل المنصوبين تبييناً لمضموم، وهو الذي يسمِّيه النحويون عطف بيان، ومجراه مجرى الصفة، فأجراه على قولك: يا زيد الظريف، وتقديره تقدير قولك: يا رجلُ زيداً أقبل. جعلت زيدا بياناً للرجل على قول نصب الصفة»^(٤٢)، ونقل السيوطي قول الأعمش الشتمري (ت ٤٧٦هـ): «هذا الباب يترجم له البصريون، ولا يترجم له الكوفيون»^(٤٣)، وقد نصَّ على ذلك الأنباري أيضاً، فعطف البيان بوصفه تابعاً متميّزاً عن البذل معروف ومعتَرَف به عند قدماء البصريين»^(٤٤).

- وأمَّا عند المحدثين:

فإذا كان الكوفيون قد أسقطوا عطف البيان من عداد التوابع، فقد أسقط بعض

المحدثين العطف، والنعته السببي، والتوكيد، وعطف البيان^(٤٥).

وإبراهيم مصطفى أثبت عطف البيان وأسقط عطف النسق، والنعته السببي، خلافاً للكوفيين والبصريين معاً، وأضاف نوعاً غربياً إلى فصيلة التوابع، هو الخبر^(٤٦)، وإذا كان الأستاذ إبراهيم مصطفى قد أسقط عطف النسق والنعته السببي، فإن الدكتور مهدي المخزومي قد زاد على ذلك بأن أسقط كلاً من التوكيد والبدل، وزاد تبعاً لإبراهيم مصطفى الخبر إلى جملة التوابع^(٤٧).

أمّا التوابع عند الدكتور مهدي المخزومي، فهي: «خبر المبتدأ، وخبر إن، والنعته، وعطف البيان»^(٤٨)، أمّا غير هذه الموضوعات ممّا عدّه النحويون من التوابع، كالمنسوق والبدل والتوكيد فليس تابعاً، ولم يرتفع حين يُجاء به مرتفعاً؛ لأنّه تابع؛ بل لأنّه مسند إليه^(٤٩).

يقول: «أمّا المنسوق، أو المعطوف بالحرف، فهو مسند إليه ثانٍ استغنى عن إعادة المسند بالواو الدالة على أنّ ما بعدها يشرك ما قبلها في الحكم، كقولنا: سافر عمرو وبكر، فعمرو مرفوع أصالة؛ لأنّه فاعل أسند إليه فعل، أمّا بكر فمرفوع أصالة أيضاً؛ لأنّه فاعل أيضاً؛ ولأنّه مسند إليه فعل هو (سافر)، وكأنّنا قلنا: سافر عمرو، سافر بكر، ولكننا اكتفينا بالواو عن إعادة الفعل أو تكراره، وهي الواو الدالة نصّاً على أنّ (سافر) «شركة بين عمرو وبكر»^(٥٠).

أمّا سعيد الأفغاني، فقال: «بعض النحاة لا يقول بتابع خامس، هو عطف البيان، ويجعل التوابع أربعة فقط، وكلّ أمثلة عطف البيان يجعلها من البدل المطابق (بدل كلّ من كلّ). والحق أنّ هذه يمكن في بعض الأمثلة لا كلّها، فحيثما بقيت الجملة سليمة بوضعنا التابع مكان المتبوع، تصحّ البدلية فيها وعطف البيان، وحيثما يختلّ اللفظ

والمعنى، فالتابع عطف بيان حتمًا، فالجملة (جارتك جاء خالدٌ أخوها) تحتلُّ إذا حذفت منها عطف البيان (أخوها)، ولو كان بدلًا ما اختلَّت»^(٥١)، وهذا يدلُّ على وجوب تمام المعنى باللفظ الثاني.

أمَّا الأستاذ عباس حسن فرأى: «أنَّ المشابهة غالبية ما بين عطف البيان وبدل الكلِّ من الكلِّ، في ناحية معناهما، وإعرابهما، وقطعهما، وجمودهما دون حرّوفهما، والأحسن القول بأنَّ ما بينهما كاملة... لا غالبية، إذ التفرقة بينهما قائمة على غير أساس سليم، فمن الخير توحيدهما؛ لما في هذا من التيسير، ومجارة الأصول اللغويّة العامّة. أمَّا الرأي الذي يفرّق بينهما في بعض الحالات فرأيٌّ قائمٌ على التخيل، والحذف والتقدير من غير داع، ومن غير فائدة تُرتجى، ومن السداد إهماله وإغفاله»^(٥٢).

أمَّا الأستاذ إبراهيم مصطفى، فقد جعله في القسم الثاني من التوابع، وقام بتعريفه بقوله: وهو الذي «لا تكون الكلمة الثانية فيه من الأولى بمنزلة المكمّل - حتّى لا يفهم المعنى المقصود إلّا بهما معًا - بل يكون الأوّل دالًّا على معناه مستقلًّا بإفهامه، والثاني دالًّا على معنى الأوّل مع حظٍّ من البيان، والإيضاح يجيء من قرن الكلمتين إحداهما إلى الأخرى، أنت تستطيع أن تقف عند الكلمة الأولى، وقد فهم الكلام بتامه فهما ما، كما تستطيع أن تكتفي بالثاني والمعنى قد فهم أيضًا، فإذا ضمّمت الكلمتين، أفدت التأكيد أو زيادة البيان، كما في زارني محمدٌ أبو عبد الله، ولقيتُ القومَ أكثرَهم أو كلَّهم»^(٥٣)، وقال أيضًا: «وهذا النوع من التوابع لا يشمل الأقسام التي سمّاها النحاة بدلًا، وتوكيدًا، وعطف بيان. وتتفق فيه الكلمتان في الإعراب من حيث كان مدلول الأولى مدلول الثانية، والحكم على أحدهما بأنّه متحدّث عنه أو مضاف إليه حكم على الأخرى؛ لما رأيت من اتّفاق المدلول، ثم لا يلزم أن يتفق اللفظان في التعريف والتنكير، فقد يغلب أنّ يكون الثاني أعرف من سابقه أو مثله في التعريف، وربّما كان أقلّ منه تعريفًا إذا كان

قَرَنه إليه وإتلاؤه له يزيد السابق بياناً، هذه هي التوابع: نوعان يختلفان في أداء المعنى وفي حكم اللفظ، وهو تقسيم كما تراه يميّز ما بينهما تمييزاً واضحاً، ويجعل المعنى هو الحكم في تمييز كل نوع، وفي إعطائه ما ينبغي له من الحكم^(٥٤)، وعلى هذا فإنّ «هذا التقسيم على وضوحه وقلة الأقسام فيه، واعتماده على المعنى يفصل ما بين النحاة من خلاف في تمييز الأقسام بعضها من بعض، وبقينا الاضطراب الذي يضطر به النحاة في كثير من المواضع أهي نعت، أم بدل، أم عطف بيان؟»^(٥٥).

وأما الشيخ يوسف كركوش فجمع البدل وعطف البيان والتوكيد تحت عنوان (عطف البيان)، ويبيّن في هامش الصفحة أنّه لا يقصد بهذا التعبير ما اصطاح عليه النحويّون، بل المعنى الذي أقصده هنا أعظم ممّا ذكره النحويّون، وقد عرّفته تعريفاً شراطياً كما قال^(٥٦)، فعند عرضه لأمثلة هذا النوع، ساق أمثلة لكل نوعٍ بقوله: (حضر محمّد نفسه)، فكلمة (نفس) تدلّ على معنى الكلمة الأولى محمّد، مع شيءٍ من التوكيد حصل من ملاحظة الكلمتين محمّد ونفسه، وهذا المثال اختصّ بالتوكيد، وكذلك إذا قلنا: بنى مدينة الفسطاس عمرو بن العاص، وحضر الطلاب أكثرهم، وفهمت المسألتين كليهما، فالاسم الثاني (ابن العاص) و(أكثرهم وكليهما) زاد الأوّل إيضاحاً في (ابن العاص) بالنسبة إلى عمرو أو زاده توكيداً في المثالين الأخيرين (أكثرهم) بالنسبة إلى الطلاب، و(كليهما) بالنسبة إلى المسألتين^(٥٧).

فهو لم يصرّح بجعل هذه التوابع في بابٍ واحدٍ، لكنّه عندما جعلها تحت عنوان عطف البيان أراد جعل عطف البيان والتوكيد والبدل في باب واحد، وجعل تحت هذا العنوان البدل والتوكيد، وجعل النعت السببيّ هو إتباعاً للمجاورة^(٥٨).

وقد أشار الدكتور عبد الوارث سعيد إلى «أنّ النعت يطابق منوعته في الإعراب

والنوع والعدد والتعريف والتنكير، أمّا في التوكيد والبدل وعطف البيان فلا تتفق إلا في الإعراب، وأساس التفرقة - كما بيّنه - هو أنّ النعت بمنزلة المكمل للمنعوت، فلا يفهم المعنى إلاّ بهما معاً، على حين أنّ المتبوع في الثلاثة الأخرى دالٌّ على معناه، مستقلٌّ بالإفهام، أمّا التابع فهو يدلُّ على معنى الأوّل مع حظٍّ من البيان والإيضاح يجيء من قرن الكلمتين إحداهما بالأخرى»^(٥٩).

ومع أنّ النحويّين أدركوا الصلة القريبة بين بعض التوابع مثل عطف البيان وبعض صور البدل، فإنّ الفروق بين عطف البيان والتوكيد والبدل، من حيث الوظيفة والأحكام، أكبر من أن تزول بمثل هذا التيسير المخلّ، والذي قد ينزلق إلى ضربٍ من الإجمال أو الإبهام، فيصبح مصدر بلبله وصعوبة^(٦٠).

الخاتمة ونتائج البحث

١. إنَّ الأستاذ والشيخ لم يضيفا جديداً في مسألة النعت الحقيقي، وقد وافقا النحويين بذلك، إلا أنَّ الأستاذ أراد أن يبيِّن امتزاج المنعوت بما بعده بالمعنى؛ ليقر الأصل الذي ذهب إليه، وهو أنَّ علامات الإعراب دوال على معانٍ.
٢. جمع الشيخ يوسف كركوش البدل وعطف البيان والتوكيد تحت عنوان (عطف البيان)، وبيَّن في هامش الصفحة أنَّه لا يقصد بهذا التعبير ما اصطاح عليه النحويون، بل المعنى الذي أقصده هنا أعمُّ ممَّا ذكره النحويون، وقد عرّفته تعريفاً اشتراطياً على حدِّ تعبيره.
٣. عدَّ الشيخ يوسف كركوش والأستاذ إبراهيم مصطفى النعت السببيّ من قبيل الإتياع للمجاورة، فقد عدَّا المطابقة في التعريف والتنكير كافياً لإتياعه في الإعراب، وجعله إعراباً بالمجاورة.
٤. اتَّفَق الشيخ والأستاذ بجعل التوكيد وعطف البيان والبدل في بابٍ واحد، فالشيخ لم يصرِّح بجعل هذه التوابع في باب واحد، لكنَّه عندما جعلها تحت عنوان عطف البيان أراد ذلك، وجعل تحت هذا العنوان البدل والتوكيد، وجعل النعت السببيّ إتياعاً للمجاورة.
٥. أخرج الأستاذ عطف النسق من باب التوابع، وإنمَّا هو إشراك وتشريك،

متابعًا في هذا سيبويه في رأيه جعل الأستاذ الخبر من التوابع متفرّدًا في رأيه هذا.

٦. الأستاذ إبراهيم مصطفى قد أثبت عطف البيان وأسقط عطف النسق، والنعته السببي، خلافًا للكوفيّين والبصريّين معًا، وأضاف نوعًا غريبًا إلى فصيلة التوابع، هو الخبر.

الهوامش

- (١) لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، د.ت: ٢٧/٨، مادة (تبع).
- (٢) المفصل في صنعة الإعراب: محمود بن عمر الزمخشري (٥٨٣هـ)، تحقيق علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م: ١٤٣.
- (٣) شرح المفصل: ابن علي بن يعش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، د.ط: ٣٨/٣-٣٩.
- (٤) ينظر: التوابع مقارنة لسانية: فوزي الشايب، مجلة مؤنة للبحوث والدراسات: ٢٢٣.
- (٥) ينظر: عطف البيان والبدل أعلaque اتفاق أم افتراق: د. فتحي محمد رفيع، واقتراح سليم محيي الدين، (بحث): ١١.
- (٦) إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، ١٩٣٧م: ١١٤.
- (٧) ينظر: رأي في الإعراب: يوسف كركوش، دراسة وتقديم: د. سعيد جاسم الزبيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٣م: ٩٤-٩٦.
- (٨) الكتاب: كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م: ٤٣٧-٤٣٨.
- (٩) يقصد ابن مالك.
- (١٠) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الأمام جمال الدين محمد بن مالك (٦٨٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م: ٣٧٠-٣٧١.
- (١١) في إصلاح النحو دراسة نقدية: عبد الوارث مبروك سعيد، دار العلم، المغرب، ١٩٨٥م: ١٠٦.
- (١٢) ينظر: واللمع: أبو الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٨٢م: ١/٢٤٧، وأسرار العربية: أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقوي، دمشق، د.ط، ١٩٥٧م: ٣٠٢-٣٠٤، وشرح ابن الناظم: ٣٧١-٣٧٨.
- (١٣) ينظر: أسرار العربية: ٣٠٤، وشرح ابن الناظم: ٣٨٢-٣٨٣.

- (١٤) ينظر: إحياء النحو: ١١٦.
- (١٥) المصدر نفسه: ١١٦-١١٧.
- (١٦) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦-١١٧.
- (١٧) رأي في الإعراب: ٩٢.
- (١٨) المصدر نفسه: ٩٣-٩٤.
- (١٩) الكتاب: ١/٤٢١-٤٢٢.
- (٢٠) شرح كتاب سيويه: أبو سعيد السيراقي (ت ٢٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م: ٢/٣١٣.
- (٢١) ينظر: إحياء النحو: ١١٨-١١٩.
- (٢٢) رأي في الإعراب: ٩٤.
- (٢٣) ينظر: إحياء النحو: ١١٩-١٢٠، ورأي في الإعراب: ٩٤.
- (٢٤) ينظر: إحياء النحو: ١٢٥، ورأي في الإعراب: ٩٥.
- (٢٥) لم أجده في ديوانه.
- (٢٦) الكتاب: ١/٤٣٦-٤٣٧.
- (٢٧) معاني القرآن.
- (٢٨) ينظر: خزنة الأدب: عبد القادر بن عمر البغداديّ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م: ٥/٩١.
- (٢٩) أسرار العربيّة: ٣٣٨.
- (٣٠) خزنة الأدب: ٥/٩١.
- (٣١) ينظر: الكتاب: ١/٤٣٦-٤٣٧.
- (٣٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م: ٢/٤٤٢.
- (٣٣) الخصائص: ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمّد عليّ النجّار، المكتبة العلميّة، مصر، د.ط، د.ت: ١/١٩٢.
- (٣٤) المنصف: ابن جنّي، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف العموميّة، إدارة إحياء التراث، ط١، ١٩٥٤م: ٢/٢.
- (٣٥) إحياء النحو: ١٢٤-١٢٥.
- (٣٦) سورة النساء: ٧٥.
- (٣٧) وهي قراءة الحسن البصريّ، حيث وقع الدال مكسورة إتباعاً لكسرة لام الجرّ بعدها. ينظر:

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا (١١١٧هـ)، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٣٦٣/١.
- (٣٨) رأي في الإعراب: ٩٥.
- (٣٩) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ)، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت: ١٢٣/١.
- (٤٠) ينظر: إحياء النحو: ١٢٥، ورأي في الإعراب: ٩٥.
- (٤١) الأصول في النحو: أبو بكر السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م: ١٩/٢.
- (٤٢) المقتضب: المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ١٩٩٤م: ٢٠٩/٤.
- (٤٣) الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م: ٢١٨/٣.
- (٤٤) ينظر: التوابع مقارنة لسانية: ٣٢٤.
- (٤٥) المصدر نفسه: ٣٢٤.
- (٤٦) إحياء النحو: ١١٤-١٢٦.
- (٤٧) التوابع مقارنة لسانية: ٣٢٤.
- (٤٨) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، دار الرائد بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م: ٧٤-٧٣.
- (٤٩) ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.
- (٥٠) المصدر نفسه: ٧٤.
- (٥١) الموجز في قواعد اللغة العربية: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٣م: ٣٧٢.
- (٥٢) النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣: ٥٤٦/٣.
- (٥٣) إحياء النحو: ١٢٠.
- (٥٤) المصدر نفسه: ١٢١.
- (٥٥) المصدر نفسه: ١٢١-١٢٢.
- (٥٦) رأي في الإعراب: ٩٥.
- (٥٧) المصدر نفسه: ٩٥.
- (٥٨) رأي في الإعراب: ٩٥-٩٦.
- (٥٩) في إصلاح النحو: ١٠٧.
- (٦٠) المصدر نفسه: ١٠٧.

روافد البحث

* القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا (١١١٧هـ)، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢. إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، ١٩٣٧م.
٣. أسرار العربية: أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقّي، دمشق، د.ط، ١٩٥٧م.
٤. الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٥. الأصول في النحو: أبو بكر السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
٦. التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ)، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت.
٧. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
٨. الخصائص: ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، د.ط، د.ت.
٩. التوابع (مقاربة لسانية): فوزي الشايب، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ١٩٩٧م.
١٠. رأي في الإعراب: يوسف كركوش، دراسة وتقديم د. سعيد جاسم الزبيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٣م.
١١. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الأمام جمال الدين محمد بن مالك (٦٨٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥م.

١٣. شرح كتاب سيبويه: أبي سعيد السيرافي (ت ٢٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
١٤. شرح المفصّل: ابن علي بن يعيش النحويّ (ت ٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية، مصر، د. ط.
١٥. شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ٤، ٢٠٠٤م.
١٦. في إصلاح النحو دراسة نقدية: عبد الوارث مبروك سعيد، دار العلم، المغرب، ط ١، ١٩٨٥م.
١٧. في النحو العربيّ نقد وتوجيه: مهدي المخزوميّ، دار الرائد، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٦م.
١٨. الكتاب: كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
١٩. عطف البيان والبدل علاقة اتّفاق أم افتراق: د. فتحي محمّد رفيق ود. أفتخار سليم محيي الدين، (بحث).
٢٠. لسان العرب: ابن منظور محمّد بن مكرم الأفرقيّ المصريّ (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، د. ت.
٢١. اللمع في العربيّة: أبي الفتح عثمان ابن جنّيّ (٣٩٢هـ)، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٨٢م.
٢٢. المفصّل في صنعة الإعراب: محمود بن عمرو الزمخشريّ (٥٨٣هـ)، تحقيق عليّ بو ملحّم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٢٣. المقتضب: المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمّد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢٤. الموجز في قواعد اللغة العربيّة: سعيد الأفغانيّ، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، ٢٠٠٣م.
٢٥. المنصف: ابن جنّيّ، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف العموميّة، إدارة إحياء التراث، ط ١، ١٩٥٤م.
٢٦. النحو الوافي: عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط ٣.
٢٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطيّ، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.

ابن مَيْثَم البَحرانيّ (ت ٦٧٩هـ أو ٦٩٩هـ)

وأثره في الفكر اللُّغويّ الحليّ

*Ibn Maytham Al-Bahrani (D. 679 or 699A.H)
and his Impact on the Hillian Linguistic
Thoughts*

م.م أحمد راضي جبر

المديريّة العامّة للتربية في بابل

*Asst. Lect. Ahmed Radhi Jabr
General Directorate of Education in Babylon*

المُلخَص

درس هذا البحث أحد أعلام مدينة الحِلَّة البارزين، وهو (الشيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ ت ٦٧٩ هـ)، والذي كان له أثر لا يخفى في تراث الحِلَّة العلميّ والفكريّ، وقد قُسم في ثلاثة مباحث، اختصّ الأوّل منها ببيان موجز عن سيرة البحرانيّ، ثمّ تسليط الضوء على رحلته إلى الحِلَّة، وما نتج عنها من آثار، سواء كان على مستوى التأليف أو التدريس، وذكر أبرز العلماء الذين تلمذوا على يديه، ونهلوا من علمه، وتأثروا بفكره.

وأما المبحث الثاني، فاشتمل على مؤلّفاته، التي وصفت بأنّها مصنّفات بديعة ورسائل جليّة، ومن أبرز هذه المؤلّفات شروح نهج البلاغة الثلاثة، ولاسيما الشرح الكبير منها، الذي كان مرجعاً للشرّاح التّالين له، فقد اعتمدوا عليه كثيراً في شروحهم، فمنهم من تبنّى آراءه، ومنهم من عارضها. وتكمن منزلة هذا الشرح لابن ميثم البحرانيّ باعتياده على نسخةٍ من نهج البلاغة تختلف عن النسخة التي اعتمدها السيّد الرضيّ، وكانت تُعرف عند شرّاح النهج بـ(نسخة ابن ميثم)، وكانوا يعارضون بها النسخة الخطيّة للسيّد الرضيّ في مواضع كثيرة في شروحهم.

وأما المبحث الثالث، فدرست فيه جانباً من الجهد اللغويّ للبحرانيّ في مؤلّفاته، مع بيان الأثر الظاهر في مؤلّفات العلماء اللاحقين له. ثمّ ختمت هذه الدراسة بأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

Abstract

This research studied one of the prominent figures in the city of Hilla, namely (Sheikh Maytham bin Ali Al-Bahrani D. 679 A.H), which had an unmistakable impact on the scientific and intellectual heritage of Hilla.

The research was divided into three sections, the first of which was concerned with a brief statement on the biography of Al-Bahrani, then shed light on his journey to Hilla and the effects that resulted from it, whether at the level of authorship or teaching, and mentioned the most prominent scholars who studied on his hands, drew from his knowledge, and were affected With his thoughts.

The second section included his books, which were described as wonderful compilations and great messages, and among the most prominent of these works are the three Of (Shuruh Nahj Al-Balaghah), especially (Al-Sharah Al-Kabir) Which was a reference for the following commentators, for they relied on him a lot in their explanations, some of them adopted his views and some of

them opposed. The status of this commentary by Ibn Maytham al-Bahrani is that it relied on a copy of (Nahj Al-Balaghah) that differs from the copy adopted by Al-Sayyid Al-Radhi and was known at the explanation of Al-Nahj as (Ibn Maytham's copy), and they opposed it to the written copy of Sayyid Al-Radi in many places in their commentaries.

As for the third topic, I studied part of the linguistic effort of al-Bahrani in his writings, with an explanation of the apparent impact in the writings of subsequent scholars. Then this study concluded with the most prominent results Reached by the researcher.

المقدمة

الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخر، والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.
أمّا بعد:

فمّا لا يخفى على أحد أنّ من مقاييس عظمة الأمة وتقدّمها، توكير علمائها وتعظيمهم، فهؤلاء الأعلام أفنوا أعمارهم، ووصلوا ليلهم بنهارهم؛ لتحصيل المعارف، ونقل هذه الرسالة عن سلفهم إلى خلفهم، فلا معنى لحاضر لا يتصل بالماضي، ولا يعدّ العدة لقابل الأيام.

فمن صور الوفاء لهؤلاء الأعلام أن نحوي ذكراهم، وأن نستعين بفكرهم؛ لتكوين قاعدة ننطلق منها لبناء مستقبل الأمة.

فالأمم تفخر بعلمائها ومفكرّيها في شتى صنوف المعرفة، ومن هؤلاء العلماء الذين نفخر بهم العالم الجليل القدر (الشيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ ت ٦٧٩ هـ)، وتكمن منزلة هذا العالم اللغويّ بأثاره التي ورّثها للأمة، ولا سيما شروحه الثلاثة على نهج البلاغة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى خرج من بين يديه - في أثناء مكثه في مدينة الحلة الفيحاء - أعلام حليّون كان لهم الأثر البارز في نهضة مدينتهم العلميّة، وفي مقدّماتهم فخر الحلة وعنوانها الأبرز أو حد زمانه العلامة الحليّ رحمته الله، لذا كان لكمال الدين البحرانيّ

أثر لا يخفى في تراث الحِلَّة، حاول هذا البحث أن يسلِّط الضوء عليه بصورة موجزة، فكانت هذه الدراسة التي وُسِّمت بـ(ابن مَيْثَم البحرانيّ ت ٦٧٩ هـ وأثره في الفكر اللغويّ الحِلِّيّ)، وقد انتظمت في ثلاثة مباحث، اختصَّ الأوَّل منها ببيان موجز عن سيرة البحرانيّ، ثمَّ تسليط الضوء على رحلته إلى الحِلَّة وما نتج عنها من آثار، سواء كان على مستوى التآليف أو التدريس، وذكر أبرز العلماء الذين تلمذوا على يديه، ونهلوا من علمه، وتأثروا بفكره.

وأما المبحث الثاني فاشتمل على مؤلِّفاته، التي وصفت بأتمَّها مصنِّفات بديعة ورسائل جلييلة، ومن أبرز هذه المؤلِّفات شروح نهج البلاغة الثلاثة، ولاسيما الشرح الكبير منها، الذي كان مرجعاً للشراح التاليين له، فقد اعتمدوا عليه كثيراً في شروحهم، فمنهم من تبنَّى آراءه، ومنهم من عارضها. وتكمن منزلة هذا الشرح لابن ميثم البحرانيّ باعتياده على نسخةٍ من نهج البلاغة تختلف عن النسخة التي اعتمدها السيّد الرضيّ، وكانت تُعرف عند شراح النهج بـ(نسخة ابن ميثم)، وكانوا يعارضون بها النسخة الخطيَّة للسيّد الرضيّ في مواضع كثيرة في شروحهم.

وأما المبحث الثالث فدرست فيه جانباً من الجهد اللغويّ للبحرانيّ في مؤلِّفاته، مع بيان الأثر الظاهر في مؤلِّفات العلماء اللاحقين له، ثمَّ ختمت هذه الدراسة بأبرز النتائج التي توصلَّ إليها الباحث.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقْتُ لإحياء ذكرى هذا العالم الجليل، إنَّه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وآله الطيِّبين الطاهرين.

المبحث الأول

سيرة البحراني العلمية

هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بن المعلّى، أبو الفضل البحراني^(١)، ويقال: كل ميثم بكسر الميم إلّا ميثمًا البحراني، فإنه بالفتح^(٢).

وُلد الشيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ في إحدى قرى البحرين سنة (٦٣٦ هـ)^(٣)، ونشأ في مسقط رأسه البحرين، وكان من طبعه الاعتكاف والانعزال عن الناس، يصرف جلّ وقته في البحث والدراسة، «فكتب إليه فضلاء الحلة والعراق صحيفة تحتوي على عدله وملامته على هذه الأخلاق، وقالوا: العجب منك أنّك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحنافتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف، قاطن في طول الاعترال، ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال...»^(٤). وتروى قصةً ظريفةً بمسيره إلى الحلة، لا تخلو من إشكال^(٥)، مفادها أنّ علماء الحلة لَمَّا عاتبوه لعدم زيارته إيّاهم، كتب لهم بيتين من الشعر:

طلبتُ فنونَ العلمِ أبغي بها العُلى
فقصّرني عمّا سموت به القلُّ
تبين لي أنّ المحاسنَ كلّها فروغٌ
وأَنَّ المالَ فيها هو الأصلُّ

فلامه الحليّون بنظرته هذه، ولو يقلب المعنى لكان الصواب، فكتب لهم:

قَدْ قَالَ قَوْمٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ
مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِأَكْبَرِيهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ حَكِيمٍ:
مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِدِرْهَمِيهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ دِرْهَمٌ لَدَيْهِ
لَمْ تَلْتَفِتْ عَرْسُهُ إِلَيْهِ

بعد ذلك شدَّ الرحال إلى قبلة العلم والعلماء الحِلَّة الفيحاء، ويقال: إنَّه دخل بزي الفقراء ولسان العلماء، فلم يلتفتوا إليه، ولم يؤاكلوه، وفي اليوم الثاني دخل عليهم بزي الأغنياء ولسان الجهَّال، فأكبروه وقدموه بصدر المجلس، فعرفهم بنفسه، وذكرهم بلومهم له على شعره المتقدِّم، فاعتذروا منه^(٦).

والذي ينظر في هذا الخبر يجد فيها إشكالاً واضحاً، ذلك أنَّ أعلام الحِلَّة المعاصرين للبحرانيّ منهم من تلمذ له ومنهم من تلمذ عليه، وإلى يومنا هذا تفخر الحِلَّة الفيحاء بكثيرٍ من العلماء؛ لمكوّتهم ودراساتهم وتدريسهم فيها، ومنهم المحقِّق الحليّ والعلامة الحليّ وابن طاووس، والقائمة تطول هؤلاء الأعلام الذين يعدُّون بحقٍّ مفخرةً لكلِّ مسلمٍ عامّة، وللحليّين خاصّة، فلا يعقل أن أمثال هؤلاء الأعلام يتجاهلون رجلاً بسبب لبسه، أو أن يستنكفوا أن يجالسوا فقيراً؛ لأنَّه فقير.

وبصرف النظر عن سبب مجيئه إلى العراق واستقراره في الحِلَّة التي كانت يومذاك مركز العلم وحاضرة الحوزة العلميّة، مكث فيها البحرانيّ ردحاً طويلاً من الزمن، كانت حصيلته تأليفه في صنوف متنوّعة من الفنون العلميّة مؤلّفات عدّة، ولا سيما شروحه الثلاثة على نهج البلاغة، وإقامة حلقة درسه التي تخرّج منها أساطين المذهب ورجال العلم الذين يُشار لهم بالبنان.

أقوال العلماء فيه

لهذا العالم الكبير منزلة عند المحققين والدّارسين، فكلُّ من ترجم له لا يذكره إلاّ بالتعظيم والتبجيل، فقد وصفه المحدث القمّي بقوله: «كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ العالم الرّبانيّ والفيلسوف المتبحّر، المحقّق والحكيم المدقّق، جامع المعقول والمنقول، أستاذ الفضلاء الفحول، صاحب الشروح على نهج البلاغة»^(٧)، وقد عدّه الخواجة نصير الدين الطوسيّ ثاني أعلم الناس بالأصول^(٨).

ووصفه غيره بأنّه: «العالم الرّبانيّ والعارف الصمدانيّ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ»^(٩)، وقد ذكره العلامة المجلسيّ وأثنى عليه بقوله: «الإمام الأجلّ الأوحد، المحقّق العلامة كمال الملة والحقّ والدين ميثم البحرانيّ، شارح كتاب نهج البلاغة قدّس الله نفسه وطهرّ رسمه»^(١٠). وقد أفرد له الشيخ سليمان البحرانيّ كتاباً سمّاه (السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة)، قال بحقّه بعد ذكر علماء البحرين: «ومنهم العالم الرّبانيّ، والعارف الصمدانيّ، كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ، وهو المشهور في لسان الأصحاب بالعالم الرّبانيّ، والمشار إليه في تحقيق الحقائق، وتشيد المباني»^(١١). وقد ذكره حبيب الله الخوئيّ في معرض حديثه عن شراح نهج البلاغة، فقال: «ومنهم الشيخ الفقيه الحكيم المتكلّم ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ (قدّس الله روحه)، وكان ختام شرحه في سنة (سبع وسبعين وستمئة)، وشرحه أحسن الشروح، خالٍ عن الحشو والزوائد، منظم بدرر الفوائد، ومنتظم بغرر الفرائد»^(١٢). وقد ذكره السيّد الخوئيّ بقوله: «الشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ، كان من العلماء، الفضلاء المدقّقين، متكلّماً، ماهراً، له كتب، منها: كتاب شرح نهج البلاغة، كبير ومتوسط وصغير، وشرح المئة كلمة، ورسالة في الإمامة، ورسالة في الكلام، ورسالة في العلم، وغير ذلك، يروي عنه السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، وغيره»^(١٣).

أساتذته

تتلمذ الشيخ كمال الدين البحرانيّ على يد أكابر علماء عصره، ونهل من علومهم ومعارفهم حتّى استوى على سوقه ناضجاً يُشار له بالعلم والحكمة، ومنهم^(١٤):

١. الحكيم المتكلّم عليّ بن سليمان بن يحيى البحرانيّ (توفيّ في حدود ٦٧٠هـ): وهو أحد متكلّمي الإماميّة.

٢. الفيلسوف الكبير الخواجه نصير الدين الطوسيّ (ت ٣٧٢هـ): أفضل أهل زمانه في العلوم العقليّة والنقليّة، وله مصنّفات كثيرة في العلوم الحكميّة والأحكام الشرعيّة، ويُقال: إنّ كمال الدين البحرانيّ تلمذ على يد الخواجه نصير الدين الطوسيّ في الحكمة، وتلمذ الخواجه على يد البحرانيّ بالفقه، فهو تلميذ الطوسيّ وأستاذه بالوقت نفسه^(١٥).

٣. المحقّق الحليّ جعفر بن الحسن الهنديّ (ت ٦٧٦هـ): صاحب التصانيف القيّمة، منها: شرائع الإسلام، والنافع، والمعتبر، ونكت النهاية.

تلاميذه

تلمذ على البحرانيّ كثيرٌ من العلماء الفطاحل، منهم^(١٦):

١. الشيخ نصير الدين الطوسيّ (ت ٦٧٢هـ): فقد تلمذ على يدي الشيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ في الفقه.

٢. الشيخ محمّد بن الجهم الأسيديّ الحليّ (ت ٦٨٠هـ): كان فقيهاً ومتكلّماً بارعاً^(١٧)، ذكره السيّد الخوئيّ بأنّه كان «عالماً، صدوقاً، فقيهاً، شاعراً، وجيهاً، أديباً»^(١٨).

٣. السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحليّ (ت ٦٩٣ هـ): من مؤلّفاته (فرحة الغريّ)، طُبِعَ في العراق سنة ١٩٤٩ م، ذكر السيّد محسن الأمين بأنّه كان: «جليلَ القدر، نبيلَ الذكر، حافظاً لكتاب الله المجيد، ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسّير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار، جمع وصنّف وشجّر وألّف، وكان يشارك الناس في علومهم»^(١٩).

٤. العلامّة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحليّ (ت ٧٢٦ هـ): شيخ الطائفة، وعلامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، كثير التصانيف، انتهت رئاسة الإماميّة إليه في المعقول والمنقول^(٢٠). له آثارٌ جمةٌ في علوم الفقه، والأصول، والحديث، والرجال وغيرها من العلوم المختلفة، بشكل قلّ نظيره عند غيره من علماء عصره، إذ كانت وما زالت تلك المؤلّفات قبلة الباحثين والعلماء، ومرجعاً مهمّاً في الدرس.

٥. عبد الرزاق المعروف بابن الفوطيّ (من علماء القرن الثامن الهجريّ): من كتبه (مجمع الآداب في تلخيص معجم الألقاب)، فقد تلمذ على يديه بالفقه، ووصفه بأنّه كان ظاهر البشّر، حسن الأخلاق^(٢١).

المبحث الثاني

مؤلفات البحرانيّ

صنّف الشيخ البحرانيّ في كثير من العلوم، وكان للفلسفة والعرفان الحصّة الأكبر من هذه التصانيف، فاصطبغت أكثر مؤلفاته بالفلسفة وعلم الكلام، فالذي يقرأ شرح نهج البلاغة الكبير له، يجد فيه صبغةً عرفانيّة وفلسفيّة، وهو ما عرّف به هذا الشارح، فهو من العلماء العرفانيّين والمتكلّمين، وقد ضمّن معرفته الفلسفيّة شرحه هذا، ممّا يجد معه الباحث مشقّةً كبيرةً في تفسير عبارات الشرح التي يكتنفها الغموض، ثمّ إنّ لجأ إلى التلخيص الشديد، ولاسيما في مقدّمته البلاغيّة التي قدّم بها للشرح التي تجاوزت مئة وخمسين صحيفة، والتي يلفّها كثيرٌ من المصطلحات الأصوليّة والفلسفيّة الصعبة، ممّا زاد في صعوبة فهم كثيرٍ من عباراته وآرائه^(٢٢).

وأثار البحرانيّ منها المطبوع، ومنها المخطوط، فمن كتبه المطبوعة:

١. شرح نهج البلاغة الكبير، المسمّى (مصباح السالكين):

وُصف هذا الشرح بأن يُكتب بالنور على الأحداق، لا بالحبر على الأوراق^(٢٣)، اعتمد فيه على نسخة من نهج البلاغة غير نسخة السيّد الرضيّ، والمسماة بـ(نسخة ابن ميثم). طُبِع هذا الشرح بخمسة أجزاء طبع في إيران، وقدّم الشارح مقدّمة بلاغيّة طويلة تربو على المتين وثلاثين صحيفة، حقّقها د. عبد القادر حسين أستاذ البلاغة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٧ م.

شرح البحراني في تأليف شرح نهج البلاغة عند وصوله إلى العراق، وقد ذكر في مقدمة الشرح العلماء السابقين الذين شرحوا نهج البلاغة ووصفهم بأنهم «جماعة من أولي الألباب، والناقد المسدد للصواب، يُميّز القشر من اللباب، والسراب من الشراب»^(٢٤)، ثم بين الغاية الأولى التي من أجلها شرع في هذا العمل، وهي نصره الحق لا غير.

أمّا الطريقة التي سار عليها في شرحه، فكانت بأن يبدأ بذكر قول الإمام عليه السلام، وكثيراً ما كان يُقسّم الخطبة الواحدة أقساماً بحسب وحدة الموضوع، ومن ثم يبدأ بتوضيح بعض الكلمات غير الواضحة المعنى، من دون أن يشير إلى أصحاب المعاجم، وهذه عادة جرى عليها كثير من العلماء بالألّا يشير إلى مصادر بحثهم، ويكتفوا بقولهم: «قال العلماء، وذكر الشراح... الخ»، ممّا يُحمّل الباحث مشقة أخرى بإرجاع هذه الآراء إلى أصحابها.

وبعد ذلك يبدأ بذكر المعنى العام للخطبة، مع ذكر مناسبة الخطبة، وأخيراً شرح الخطبة، جملةً جملةً.

وقد انتصر البحراني في شرحه للقطب الراونديّ من ابن أبي الحديد الذي كان يُشنع على الراونديّ كثيراً^(٢٥)، وتابع البحرانيّ الراونديّ في مواضع متعدّدة، وكان يرجّح آراءه في مواضع أخرى، على حين لم يجد الباحث البحرانيّ يأخذ بآراء ابن أبي الحديد إلّا في موضع أو موضعين، أمّا الراونديّ فنجد أثره واضحاً في شرح البحرانيّ^(٢٦).

ولم يكذ هذا الشرح أن يرى النور حتّى تلقّفه العلماء بالدرس والبحث، وكان مرجعاً لشرح النهج من بعد، فنجد أثره واضحاً أشدّ الوضوح عند إبراهيم بن الحسين الخوئيّ (١٣٢٥ هـ)^(٢٧)، وحبیب الله الخوئيّ الذي نقل كثيراً من آراء البحرانيّ، معبراً

عنه بالعالم و المحدث و المتكلم^(٢٨)، أمّا التستريّ فعارض آراء البحرانيّ في مواضع متعدّدة^(٢٩).

والناظر في هذا الشرح، يجد أنّه عنيّ بالإعراب، والتوجيه النحويّ لألفاظ نهج البلاغة، والكشف عن الدلالات المعنويّة المقصودة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.
أمّا عند مصادر شرحه التي اعتمدها في تعضيد آرائه، فتوزّعت على ما يأتي:

* القرآن الكريم:

يُعدُّ القرآن الكريم أرقى نصّ عرفته العربيّة، فلا جرم أن اعتمد العلماء على نصوص القرآن الكريم في إقرار قواعدهم، فهو أوثق المصادر العربيّة، والكلام الفصيح الذي بلغ القمّة في البلاغة والفصاحة، حتّى عجز عنه أئمّة الشّعْر والخطابة.
وقد أجمع النحويّون على الاستشهاد بالقرآن الكريم، حتّى القراءات القرآنيّة عند أغلبهم؛ لأنّ القِرَاءَةَ عندهم سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ^(٣٠).

وقد استشهد الشيخ البحرانيّ في مواضع كثيرة من شرحه بآيات قرآنيّة، فعلى سبيل المثال استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣١)؛ لتأخير الفاعل عن المفعول دلالة على حصر خشية الله تعالى بالعلماء لا غيرهم^(٣٢)، إلى غير ذلك من الاستشهادات الكثيرة للبحرانيّ بآيات الكتاب الكريم^(٣٣).

* الحديث النبويّ الشريف:

ذكر الشيخ البحرانيّ بعضاً من أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في معرض شرحه، على قلة تلك الاستشهادات، جرياً على عادة أغلب النحاة الذين لم يميزوا الاستشهاد بالحديث الشريف^(٣٤)، وحقّتهم في ذلك روايته بالمعنى وليس نقلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله لفظاً

ومعنى، ومنهم من جَوَّز الاستشهاد بالأحاديث المنقولة لفظاً ومعنى عن الرسول الأكرم، على حين ذهب ابن خروف (٦٠٩ هـ)، وابن مالك (٦٧٢ هـ)، وابن هشام (٧٦١ هـ) إلى صحّة الاستشهاد بالحديث النبويّ عمومًا^(٣٥).

* الشعر العربي:

لم يقف البحراني في استشهاده بالشعر العربيّ لإثبات الأحكام النحويّة عند الحدود الزمانيّة التي وضعها النحويّون الأوائل، فقد استشهد بامرئ القيس^(٣٦)، وعمر بن كلثوم^(٣٧)، والأعشى^(٣٨)، وعمر بن أبي ربيعة^(٣٩)، وكذلك استشهد بأبي الطائيّ، وهو خارج عصر الاحتجاج^(٤٠).

* آراء العلماء:

لم يذكر البحرانيّ كثيرًا من العلماء في شرحه، وإنّما اقتصر على عددٍ قليلٍ منهم، فقد استدلّ في مواضع من شرحه بأقوال الخليل (١٧٠ هـ)^(٤١)، وسيبويه (١٨٠ هـ)^(٤٢)، واستشهد بأبي بكر بن الأنباري (٣٢٨ هـ) أيضًا^(٤٣)، وقد نقل عن عبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١ هـ) كثيرًا^(٤٤)، ونسب بعض الآراء إلى البصريّين أو الكوفيّين^(٤٥) من دون تسميتهم على عادته.

٢. اختيار مصباح السالكين

وهو الشرح الصغير لنهج البلاغة، ويبدو من عنوان هذا الكتاب أنّه اختصار لشرح الكبير^(٤٦).

٣. الشرح المتوسّط لنهج البلاغة

هو شرح وُصف بأنّه لا مطوّل ولا مختصر، فهو برزخ بين الشرحين الكبير والصغير^(٤٧).

٤. شرح المئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام

ذكر محقق هذا الكتاب بأنَّ اسمه (منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين) على حين أن غيره من المترجمين ذكر هذا الأثر بـ (شرح كلام أمير المؤمنين الموسوم بالمئة كلمة)^(٤٨)، طُبِعَ في قم المقدَّسة، ويبدو أنَّ هذه الكلمات المئة هي التي اختارها الجاحظ نفسها، قال البحراني: «وكان من جملة حكمه البالغة وشموسه البازغة، مئة من الكلم جمعت لطائف الحكم، انتخبها من كلماته الإمام أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - عفا الله عنه - وكان ممن استجمع فضيلتي العلم والأدب، وحكم بأنَّ كلَّ كلمة منها تفي بألف من محاسن كلام العرب، ولم يخصها من سائر حكمه»^(٤٩).

قدَّم البحراني لهذا الشرح مقدماتٍ فلسفيَّة وعرفانيَّة وأخلاقيَّة على شكل فصول^(٥٠)، وقد قسَّم كلمات أمير المؤمنين عليه السلام على أقسام بحسب معاني هذه الكلمات، فكان الفصل الأوَّل يضمُّ اثنتين وعشرين كلمة، والمعنى المشترك بين هذه الكلمات هو العقل والعلم والجهل والظنُّ والنظر، كقوله عليه السلام: «لو كُشِفَ الغطاءُ، ما ازددتُ يقيناً»^(٥١). وكان الفصل الثاني يضمُّ الكلمات التي بمعنى الأخلاق الحسنة والسيِّئة والآداب المتعلقة بهما، وكانت هذه الكلمات اثنتين وثلاثين كلمة، منها: «من عذَّبَ لسانه كَثُرَ إخوانه»^(٥٢)، وكان الفصل الثالث يتضمَّن الكلمات التي تتحدَّث عن الآداب والمواعظ والحكم، ومنها قوله عليه السلام: «أكرمُ النَّسبِ حُسْنُ الأدب»^(٥٣).

أمَّا عن طريقتة في هذا الشرح، فكان يبدأ بذكر كلمة الإمام عليه السلام، ثمَّ يبيِّن المعنى اللغويَّ لبعض الكلمات المستغلقة - إنَّ وجَدَت - ومن ثمَّ ينتقل إلى ذكر المضامين العرفانيَّة، والفلسفيَّة، والبلاغيَّة لهذه الكلمات الشريفة.

٥. قواعد المرام في علم الكلام

ويسمى بـ(القواعد الإلهية)، و(القواعد في أصول الدين)، طبع في قم المقدسة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٦. النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة

طبع أيضاً في مجمع الفكر الإسلامي في قم المقدسة.

٧. أصول البلاغة

وهو عبارة عن رسالة مختصرة تبحث مفهوم البلاغة والفصاحة وتعريفها وموضوعها وأقسامها وما يتعلّق بهما من المعاني والبيان، حقّقه آية الله الشيخ جعفر السبحاني في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة.

وهناك كثير من الآثار لهذا العالم الجليل طواها الزمان، ولّفها النسيان، كان خسارة كبيرة للأمة بأن يضيع كثير من تراث هذا العالم الجليل منها^(٥٤):

١. استقصاء النظر في إمامة الأئمّة الاثني عشر.

٢. البحر الخضم، وهو في الإلهيات.

٣. الدر المنثور.

٤. رسالة في آداب البحث.

٥. رسالة في شرح حديث المنزلة.

٦. رسالة في الوحي والإلهام، والفرق بينهما والإشراق.

٧. المعراج السماوي، ويعدُّ أحد المصادر التي اعتمدها صدر الدين الشيرازي في

حاشية شرح التجريد.

المبحث الثالث

الجهد اللغوي للبحراني وأثره في لاحقته

يتضح جهد البحراني اللغوي في كثير من مؤلفاته، وقد انتخبت نماذج من المسائل التي تناولها في شرحه الكبير على نهج البلاغة، وما كان له من مفاتشة وقبول وردّ وترجيح واختيار، يتضح منه علو كعبه في الميدان اللغوي، والكشف عن الدلالات النحويّة، وتوجيه النصوص بحسب مقتضيات السياق ودلالات الحال. ممّا يكشف عن جهده العلمي البارز قبالة آراء الشراح وأقوالهم، إذ وجدته في أحيان كثيرة منفرداً برأي يخالف فيه الشراح الذين سبقوه، ويؤيده فيه الشراح اللاحقون، ومن أمثلة ذلك:

١. في قوله **عقلك** من كتاب له إلى أبي موسى الأشعري: **«فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَإِمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيحَتَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ»**^(٥٥).

ذكر البحراني وجهين في إعراب (عقلك)، فقال: **«يُحْتَمَلُ النَّصَبُ عَلَى الْمصدرِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَهُ أَنْ يُرَاجَعَ عَقْلُهُ، وَيَعْتَبَرُ هَذِهِ الْحَالُ الْعَظِيمَةَ دُونَ هَوَاهُ، وَقِيلَ: هُوَ مَفْعُولٌ بِهِ، أَي: اضْبَطْ عَقْلَكَ، وَاحْبِسْهُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا تَفَرِّقْهُ فِيمَا لَا يَنْبَغِي»**^(٥٦).

أمّا النصب على المفعول به فتابع فيه البحراني^(٥٧) الكيدري، إذ قال الأخير: **«اعْقِلْ عَقْلَكَ، أَي: احْبِسْهُ وَقَيِّدْهُ بِحَيْثُ تَمَكَّنْ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ، وَيَنْقَادُ لَكَ فِي مِظَانِ الْأَمْرِ»**^(٥٨)، وتابعهما في ذلك السرخسي، والتستري، وصبحي الصالح، ومحمد الشيرازي^(٥٩).

وأما نصب (عقلك) على المفعول المطلق للدلالة على تشديد الأمر باتباع العقل ونبذ الهوى، فهو مما انفرد به البحراني، وتابعه فيه إبراهيم بن الحسين الخوئي (١٣٢٥ هـ)، وعليّ أنصاريان^(٦٠).

ولعلّه استدللّ على هذا المعنى بلحاظ أنّ فعل الأمر (اعقل) كافٍ في الدلالة على الأمر باتباع العقل، فلمّا ذكر (عقلك) كان ذلك تشديداً على أهميّة هذا الأمر.

ويرى الباحث أنّ سياق الكلام لا يستدعي المفعول المطلق، لأسباب

هي:

١. إنّ (عقلك) اسم لا مصدر.
٢. ورود (أمرك) و(نصيبك) في سياق الكلام، وهما منصوبان على أنّهما مفعولان بهما، يرجح نصب (عقلك) على المفعول به، حفاظاً على وحدة السياق.
٣. إنّ قوله **عقلك**: «اعقل عقلك» توكيد بالمعنى، يفاد من التركيب كلّ لا من التوكيد بالمصدر كما ادّعى البحراني، وهو مناسب لمقتضى حال الخطبة، فالإمام **عليه السلام** كان في سياق تأنيب المخاطب وتعليمه وإرشاده إلى قيمة العقل والتعقل، ف(اعقل) دال على الأمر باتباع العقل، و(اعقل عقلك) دالٌّ على شدة الأمر، وتأكيد، ووجوب إتباعه، والشأن في ذلك كقوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾**^(٦١)، وقوله تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾**^(٦٢)، فواسطة الطيران معلومة، وهي الجناح، وواسطة الكتابة معلومة أيضاً، وإنّما أفاد التركيب في الآيتين الكريمتين أهميّة الأمر^(٦٣).

٢. قال الإمام **عليه السلام** في إحدى حكمه: «المنية ولا الدنية»^(٦٤).

وقد وجه البحرانيّ رفع الاسمين على تقديرين:

أولهما: تابع فيه الراوندي، الذي قدّر الاسمين مرفوعين على أنّهما نائب فاعل، وأصل التركيب لديه: (أَحْتَمَلُ المنيّة، ولا أَحْتَمَلُ الدنيّة)، ثمّ حُذِفَ الفاعل فصارت الجملة إلى: (تُحْتَمَلُ المنيّة، ولا تُحْتَمَلُ الدنيّة)، ثمّ حُذِفَ الفعل المبني للمجهول، فبقي الاسمان مرفوعين بالمحذوف، قال البحرانيّ: «تُحْتَمَلُ المنيّة ولا تُحْتَمَلُ الدنيّة، وهي الخسيّة من الأمر ترتكب في طلب الدنيا»^(٦٥).

أمّا التقدير الآخر: فانفرد به البحرانيّ، إذ وجّه رفع الاسمين على أنّ «المنيّة» مبتدأ، وتقوم (ولا الدنيّة) مقام الخبر، أي: أسهل من الدنيّة^(٦٦).

وقد ضعّف الكوهكمريّ في تتمّة شرح حبيب الله الخوئيّ^(٦٧) هذا الوجه؛ لأنّ عطف (ولا الدنيّة) لا يستقيم على ما قدّره البحرانيّ: (المنيّة أسهل من الدنيّة) ورأى أنّ فيه سماجةً لا تخفى، ثمّ جاء بوجهٍ جديدٍ وهو: «أنّ يقال: إنّ المنيّة اسمٌ لكان التامّة المقدّرة بقريّة المقام، أي: كانت المنيّة ولا الدنيّة»^(٦٨).

ويبدو من رأي البحرانيّ الذي ضعّفه الكوهكمريّ أنه لم يقدر الجملة بـ(المنيّة أسهل من الدنيّة ولا الدنيّة) كي يكون العطف سمجّاً، وإنّما قدّر البحرانيّ الخبر (أسهل من) في الموضعين، أي: (المنيّة أسهل من الدنيّة، ولا الدنيّة أسهل من المنيّة).

ويبدو للباحث أيضاً أنّه لا يمكن القبول بكلّ ما ذكّر من هذه الأقوال؛ لأنّها جميعها مبنية على تقدير محذوف، والأولى أن يقال: إنّ المنيّة مبتدأ مكتفٍ عن الخبر؛ لردفه بمبتدأ ثانٍ (ولا الدنيّة)، فقام كلُّ واحدٍ منهما مقام الخبر عن الثاني، فعلى هذا يتمُّ الكلام بهما، من دون الحاجة إلى الإغراق في التأويل والتقدير، والمعلوم أنّ عدم تقدير محذوف أولى من تقدير محذوف.

٣. في قوله **عَلَيْهِ** يعظ الناس: «أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيشَ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ»^(٦٩).

ذكر البحراني في نصب (الإحصاء) وجهين إعرابين، ترتب عليها داللتان مختلفتان لفهم قول الإمام **عَلَيْهِ**، وهما:

الأول: تابع فيه البحراني ابن أبي الحديد، في أن (الإحصاء) منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق، قال: «إحصاءٌ منصوبٌ على المصدر من غير فعله»^(٧٠)، فهو مصدر مرادف لمعنى فعله (أحاط)؛ لما بين الفعل ومصدره من قرب في المعنى على نحو الإجمال والتفصيل، إذ إنَّ معنى (أحاط): شمل الشيء من جهاته كلّها، ودار حوله^(٧١)، وأنَّ معنى (الإحصاء): عدُّ الأشياء كلّها واحداً واحداً^(٧٢)، أو لما بين الفعل ومصدره من دلالة اللزوم؛ «لأنَّ الإحاطة تستدعي الإحصاء»^(٧٣)، وأمّا تعريفه بالألف واللام فلا يمنع من نصبه على المصدرية، إذ يقال كثيراً نحو: ضربته الضربة^(٧٤).

والذي يفاد دلاليّاً من هذا التوجيه أن تركيب (أحاط بكم الإحصاء) قد جمع بمغايرته بين الفعل ومصدره بين معنيين مراديين، وهو من دون شكّ توسّع في المعنى.

والوجه الآخر: انفرده البحراني، إذ ذهب إلى أن (الإحصاء) منصوب على التمييز، ولم يبيّن علّة هذا الحكم، فاكتمى بالقول: «إنَّ الإحصاء منصوب على التمييز، وفيه ردُّعٌ للعصاة وأهل الذنوب من التماذي في المعاصي، ومرعّبٌ لهم في الوقت عينه في تقوى الله تعالى»^(٧٥).

وقد تابعه في رأيه هذا محمّد جواد مغنية، وبين أنّ نوع التمييز هنا تمييز النسبة المحوّل من المفعول به، والأصل: أحاط الإحصاء بكم، فحوّل المفعول إلى التمييز^(٧٦).

ويبدو أنّ التمييز إنما يُحوّل إلى المفعول به لغرض المبالغة في الحدث والشمول كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾^(٧٧)، أي: جعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون تتفجّر، وهو أبلغ من: وفجّرنا عيون الأرض؛ لأنّه يكون حقيقة لا مبالغة فيه^(٧٨).

وقد ضعّف التستريّ هذا الوجه بحجّة «أنّ التمييز يصحّ لو كان نكرةً، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾^(٧٩)، وقد ذكر أبو البركات الأنباريّ (٥٧٧هـ) علّة مجيء التمييز نكرةً فقال: «فإن قيل: لم وجب أن يكون التمييز نكرةً؟ قيل: لأنّه يبيّن ما قبله، كما الحال بيّن ما قبله، ولمّا أشبه الحال وجب أن يكون نكرةً»^(٨٠). وأوضح الرضيّ (٦٨٦هـ) ذلك، فقال: «وأصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال، وهو أنّ المقصود رفع الإبهام، وهو يحصل بالنكرة، وهي أصل، فلو عرّف وقّع التعريف ضائعاً»^(٨١).

ومما يُردّ به على ما ذكّر من أنّ (الإحصاء) يُعرّب تمييزاً محوّلًا من المفعول به، أنّ هذا النوع من تمييز النسبة لم يقل به علماء النحو المتقدمون، وإنّما وقع حكمه عند متأخريهم، وقد اختلفوا فيه اختلافًا كبيرًا^(٨٢).

وقد ذهب أكثر شراح النهج إلى أنّ (الإحصاء) في قول أمير المؤمنين عليه السلام منصوب على أنّه مفعول به على معنيين^(٨٣):

أولهما: إنّ الفعل (أحاط) مزيد بالهمزة الدالّة على الصيرورة والجعل، من الفعل الثلاثي (حَاطَ يَحِيطُ)، أي: جعل عليه حائطًا، بمعنى: إنّ الإحصاء كالحائط المدار

عليهم؛ لأنهم لا يبعدون عنه ولا يخرجون منه، فكأنه **لَا يَحِطُّ** جعل الإحصاء ذا إحاطة
٣٣٠

والآخر: إنَّ الفعل (أحاط) مزيد من الثلاثي (حَاطَ يَحُوطُ)، أي: جمع، بمعنى: إنَّ
الإحصاء يحوطهم ويجمعهم، فكأنه **لَا يَحِطُّ** جعل الإحصاء ذا جمع لهم.

واستظهر التستري هذا الوجه مستدلاً بالسياق الذي ورد فيه لفظ (الإحصاء)،
وموافقته في الإعراب للمنصوبات قبله وبعده، فلا شكَّ في أنَّ (المعاش) في قوله **لَا يَحِطُّ**:
«وأرفع لكم المعاش»، والجزاء في: «وأرصد لكم الجزاء»، هما مفعولان بهما، فاقتضى
النسق الذي ورد فيه (الإحصاء) متوسّطاً بينهما أن يُعَرَّبَ مفعولاً به^(٨٤).

وجوز ابن أبي الحديد وحبیب الله الخوئي نصب (الإحصاء) أيضاً على أنه مفعولٌ
له، وفي الكلام حذف، تقديره: وأحاط بكم حفظته للإحصاء، ودخول الألف واللام
على المفعول له واردة في كلام العرب، نحو^(٨٥):

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ

وَلَو تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَغْدَاءِ

على أن المفعول له المعرف بـ(أل) يكثر جرّه باللام، ويقبلُ نصبه، فضربت ابني
للتأديب، أكثر من: ضربت ابني التأديب^(٨٦).

ويمكن القول: إنَّ الاستدلال بسياق الخطبة في ترجيح كون (الإحصاء) مفعولاً به
أولى بالقبول، فقد انتصبت الألفاظ قبله وبعده على المفعوليّة، فضلاً عن إمكان أن يقدر
أصل التركيب بـ(أحاطكم بالإحصاء) فعُدلَ عن هذا الأصل، لتقع حيلة الله تعالى
على (الإحصاء)؛ للتنبية على أن (الإحصاء) ليس عوناً له تعالى في حال جرّه بالباء في
التركيب (أحاطكم بالإحصاء)، فيكون المعنى: أحاطكم مستعيناً بالإحصاء أو بسببه أو

بواسطته، وإنما الإحصاء في ضمن المخلوقات كالبشر، وهو شيء ملازم للبشر، فتكون الباء في (أحاط بكم الإحصاء) للإلصاق، والإحصاء مفعولٌ به، والمعنى خلق الإحصاء وألصقه بكم.

٤. في قوله ﷺ: «ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها آذان السامعين»^(٨٧).

ذهب البحراني إلى أن التنكير ل(ذاكر) فيه الدلالة على تزكية نفس الإمام ﷺ، إذ هو المقصود ب(ذاكر) في النص، قال: «والذاكر يعني نفسه، وإنما نكره ولم يأت بالألف واللام، ولم ينسبه إلى نفسه، لأن في ذلك تصريحاً للدلالة على تزكية نفسه»^(٨٨).

وهذه الدلالة للتنكير مما انفرد بها البحراني، إذ لم يشر الشراح قبله إلى هذا المعنى^(٨٩)، وتابعه في الإشارة إلى دلالة التنكير هذه حبيب الله الخويي، قال: «وأراد من قوله: (لذكر ذاكر) نفسه الشريفة، ثم وصّف الفضائل بأنها بلغت في الشهرة والوضوح مبلغاً تعرفها قلوب المؤمنين»^(٩٠)، وقد علل الإمام ﷺ عدم ذكر فضائله، بأن الله تعالى نهى عن هذا الشيء، قال تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٩١).

٥. في قوله ﷺ: «فاتقوا الله، عباد الله، جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه»^(٩٢).

ذهب ابن أبي الحديد - وتابعه أغلب الشراح - إلى أن (جهة) منصوبة على أنّها مفعول به لفعلٍ مقدر، أي: اقصدوا جهة ما خلقكم له، وهذه الجهة هي العبادة، فحذف الفعل، واستغنى عنه بقوله: (فاتقوا الله)؛ لأن التقوى ملازمة لقصده المكلف في عبادته، فدلت عليه، واستغنى بها عن إظهار الفعل^(٩٣).

أمّا البحراني فخالف من سبقه من الشراح، فذهب إلى أن (جهة) «منصوب

على الظرف»^(٩٤)، بمعنى: اجعلوا تقواكم في تلك الجهة، أي: ناظرين إلى تلك الجهة لا للرياء والسمعة.

على أن البحرانيّ احتمل أن تكون (جهة) منصوبةً على أنها مفعولٌ به، كما قال بذلك الشراح، ولكنه لم يرجح هذا التوجيه.

وتابع البحرانيّ في رأيه هذا إبراهيم بن الحسين الخوئيّ، ناقلاً نصّ البحرانيّ بتمامه^(٩٥)، على حين ضعّف حبيب الله الخوئيّ إعراب (جهة) على الظرفية^(٩٦).

ولا يرى الباحث بأساً من اعتماد وجه البحرانيّ في نصب (جهة) على ظرف المكان؛ لأنّ الدلالة التي خرج إليها هذا التوجيه مقبولة، فضلاً عن البعد عن تقدير فعلٍ محذوفٍ.

٦. في قوله **لَا تَلْمِزُوا** في المبادرة إلى صالح الأعمال: «فَإِنَّ أَجَلَ مَسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ، لِيَرْكَبَهَا وَيَمْنِيَهُ التَّوْبَةَ، لِيَسُوِّفَهَا، حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ، أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا، فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَفْلَةٍ، أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً»^(٩٧).

يرى البحرانيّ أنّ (أغفل) نُصِبَ على الحال من الضمير في (عليه)، أي: هكذا يكون حاله حتّى يهجم عليه الموت وهو غافلٌ عنه^(٩٨)، وتابعه في ذلك جملة من الشراح^(٩٩).

على حين خالفه حبيب الله الخوئيّ، فرأى أنّ (أغفل) منصوب على نزع الخافض، والتقدير (في أغفل حالة)^(١٠٠)، أمّا التستريّ فذهب إلى أنّ (أغفل) منصوب على أنّه مفعول فيه، وردّ الرأيين السابقين، بقوله: «بل الصواب كونه مفعولاً فيه فلا يحتاج إلى تقدير (في)، وقالوا في قولهم: (انتظرته صلاة العصر): إنّ صلاة مفعولٌ فيه، أي: في وقت صلاة العصر، وفي قولهم: (لا أكلمك هبيرة بن قيس): (هبيرة) مفعولٌ فيه، أي:

مدّة غيبة هبيرة^(١٠١). هذا ردّه على حبيب الله الخوئي، أمّا ردّه على الشارح البحراني فقال فيه: «أمّا الحالية، فالحال يَجِبُ أَنْ تَكُونَ نَكْرَةً، و(أغفل ما يكونُ عنها)، في معنى: أغفل كونه عنها»^(١٠٢)، أي إنَّ الحال يجب أن تكون نكرةً، وهنا جاءت معرفة بعد إضافة (أغفل) إلى (ما) المصدرية.

والباحث يسلم بأنَّ الأصل في الحال التنكير، ولكنه يدفع هذا القول: بأنَّ الحال قد كثر فيه نقض الأصل، استناداً إلى السماع، فالحال عارض في الأصل، ولكنه ورد وصفاً لازماً في نحو قولهم: (دعوتُ الله سميعاً)^(١٠٣)، وفي قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(١٠٤)، والحال مشتق في الأصل، ولكن ورد الاستعمال به جامداً في مواضع متعدّدة، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾^(١٠٥) وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾^(١٠٦)، وقوله ﷺ: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(١٠٧)، و«بعه مدّاً بدرهم، وبعه يداً بيد، وكرّ زيد أسداً، وادخلوا رجلاً رجلاً»^(١٠٨)، وعليه يكون إعراب (أغفل) حالاً غير مردود بها استدلالاً به التستري من وجوب مجيء الحال نكرة، فقد وردت الحال معرفة في الفصح العربي، قالوا: (جاءوا الجمء الغفير)، وقال لبيد^(١٠٩):

وَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا

وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ

واجتهد وحذك، وكلمته فاه إلى في، فالجاء، والعراك، ووحذك، وفاه معارف لكنها مؤولة بالنكرات، والتقدير: «جاءوا جميعاً، وأرسلها معتركةً، واجتهد منفرداً، وكلمته مشافهة»^(١١٠).

ولم يمنع النحاة مجيء الحال معرفة، إلا أنّهم أولوها بالنكرة، لئلا تشبه بالصفة، فصاحب الحال يجب أن يكون معرفة، فإن جاءت الحال معرفة احتملت أن تكون صفةً أو حالاً، فلذلك أول النحاة الحال المعرفة بالنكرة^(١١١).

وخلاصة القول: إن مجيء الحال معرفة مسلّم به في كلام العرب، فلا معنى لردّ التستريّ على البحرانيّ، يزداد على ذلك أنّ (أغفل) أضيف إلى (ما) وهي نكرة، أو كما تُسمّى الإبهامية^(١١٢)، فانتسب التخصيص لا التعريف، قال البحرانيّ في ما يخصّ (ما) هذه عند حديثه عن قول امرئ القيس^(١١٣):

فَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَيْحَ فِي حُجْرَاتِهِ

ولكن حديث ما حديث الرّواجل

«ما للتنكير، وهي التي إذا دخلت على اسم زادته إبهامًا، كقوله: (لأمر ما جدع قصير أنفه)»^(١١٤)، وفائدة الإبهام في التركيب هنا التعظيم.

٧. قال عليه السلام في الاحتجاج للرسول محمد صلى الله عليه وآله: «وَحَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاصِحٍ، وَلَا عَلِمَ قَائِمٍ، كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ، مُبَيَّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ»^(١١٥).

وقد وجّه البحرانيّ (كتاب ربكم) أنّه عطف بيان من (ما خلفت الأنبياء)، يقول: «(كتاب ربكم) عطف بيان لما في قوله (ما خلفت الأنبياء)»^(١١٦)، وتابعه في إعرابه هذا حبيب الله الخوئي^(١١٧).

ولم يرض البحرانيّ أن يعرب (كتاب ربكم) على أنّه بدل من (ما خلفت الأنبياء)، قال: «ولا ينبغي أن يفهم من (ما) شخص الكتاب، حتّى يكون ما أتى به محمد صلى الله عليه وآله من الكتاب هو عين ما أتت به الأنبياء السابقون عليهم السلام، وشخصه، فإنّ ذلك محال، بل المراد بـ(ما) نوع ما خلفت الأنبياء في أمهاتهن من الحق، وما جاء به محمد صلى الله عليه وآله شخص من أشخاص ذلك النوع»^(١١٨).

على حين عدّه الراونديّ والتستريّ بدلًا من (ما)^(١١٩)، أمّا محمد جواد مغنية فذهب

إلى رأي خالف فيه سابقه بأن أعرب (كتاب ربكم) مفعولاً به «لفاعل محذوفٍ دلَّ عليه (ما خلّفت الأنبياء) كأنَّ سائلاً يسأل: ماذا خلّف رسولُ الله ﷺ؟ الجواب: خلّف كتابَ ربِّكم» (١٢٠).

ومسألة البدل وعطف البيان ممّا اختلف فيه النحاة، فمنهم من لم يفرّق بينهما، قال الرضي: «فلا فرق جليّ بين بدلِ الكلِّ من الكلِّ وعطفِ البيان» (١٢١).

وإنّما لم يتّضح الفرق بينهما عنده؛ لتقارب وجه الشبه بينهما في أداء الوظيفة النحويّة، إذ إنّ فائدة بدل كلٍّ من كلٍّ، وعطف البيان هي البيان والتوضيح ورفع اللبس وإزالة الاشتراك الواقع في الأسماء المتبوعة، فالشبه واضحٌ بينهما (١٢٢).

ومن النحاة من رأى فروقاً جليّة بين عطف البيان وبدل كلٍّ من كلٍّ، وقد بلغت عند ابن هشام (٧٦١هـ) ثمانية فروق، هي (١٢٣):

١. إنّ عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابعاً للمضمّر، وأمّا بدل كلٍّ من كلٍّ فيكون تابعاً للمضمّر بالاتفاق.
٢. إنّ البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتنكيره، ولا يُختلّف في جواز ذلك في البدل.

٣. إنّ لا يكون جملة، بخلاف البدل.

٤. إنّ لا يكون تابعاً لجملة، بخلاف البدل.

٥. إنّ لا يكون فعلاً تابعاً لفاعل، بخلاف البدل.

٦. إنّ لا يكون بلفظ الأوّل، ويجوز ذلك في البدل، بشرط أن يكون مع الثاني زيادة بيان كقراءة يعقوب: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ (١٢٤)،

بنصب كل الثانية، على أنه بدل كل من كل^(١٢٥)، وقرأ الباقون برفع (كل) على الابتداء^(١٢٦).

٧. إنّه ليس في نيّة إحلاله محلّ الأوّل، بخلاف البدل، ولهذا امتنع البدل وتعيّن البيان في نحو: (يا زيد الحارث)، وفي نحو: (يا سعيد كرز) بالرفع، أو كرزاً بالنصب.

٨. إنّه ليس في التقدير من جملة أخرى، بخلاف البدل، ولهذا امتنع أيضاً البدل وتعيّن البيان في نحو قولك: (هند قام عمرو وأخوها)، ونحو: (مررتُ برجلٍ قام عمرو وأخوه)، ونحو: (زيدُ ضربتُ عمراً أخاه).

وهذه الأمور كلّها إنّما هي صناعة لفظيّة لا تمتُّ إلى المعنى بصلة، والإعراب إنّما هو فرغٌ عن المعنى وما كلام المتكلّم إلا ترجمة لما في نفسه من معانٍ يريد أن يفصح عنها.

ويبدو للباحث أن الأوجه الإعرابيّة التي ذكرها الشراح لإعراب (كتاب ربّكم) لا تناسب سياق النصّ الذي وردت فيه، لما يأتي:

١. إنّ احتجاج البحرانيّ على مَنْ أعرب (كتاب ربّكم) بدلاً - بأنّ ذلك لا يصلح؛ لأنّ الأنبياء السابقين عليهم السلام لم يخلفوا القرآن الكريم - يصلح لأن يكون ردّاً عليه، فالبدل وعطف البيان يتعاوران في المحلّ الإعرابي، ومعناهما قريب، وإن كان عطف البيان أوضح من متبوعه أحياناً.

٢. إنّ إعراب (كتاب ربّكم) مفعولاً به لفعل محذوف مقدّر بسؤال، أي: ماذا خلف رسول الله؟ هو توجيه غرضه إقامة الإعراب لا توجيه المعنى، فضلاً عمّا فيه من تقدير سائلٍ ومجيب، ممّا لا يحتمله السياق الذي وردت فيه الخطبة.

ويظهر للباحث أن إعراب (كتاب ربكم) منصوباً على الاختصاص أنسب وسياق كلام الإمام عليه السلام، فخطبته معقودة لبيان فضل القرآن الكريم، والاحتجاج به على الأمة على مر الأزمان، فقد خلفه خاتم الأنبياء ﷺ في أمته حاوياً ما يحتاجون إليه في دينهم كله، ويعضد ذلك أن كلام الإمام عليه السلام كان موجزاً عند حديثه عن الأنبياء السابقين عليه السلام وفضلهم واحتجاجهم على أمهم، فلما وصل إلى الكلام على حجة خاتمهم المصطفى ﷺ، أسهب في وصف القرآن الكريم، وحث على وجوب اتخاذه دستوراً للأمة.

٨. في قوله عليه السلام يصف إقبال الناس على بيعته: «فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِبْقَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ، فَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَارَعْتُمْ يَدِي فَجَدَّ بَتْمُوهَا» (١٢٧).

نصب البحراني (البيعة) على الإغراء، قال: «نصب (البيعة) على الإغراء، وفائدة التكرير في الإغراء تأكيد الأمر الدال على شدة الاهتمام بالمأمور به» (١٢٨).

وتابعه في إعرابه هذا حبيب الله الخوئي، إذ يقول: «البيعة البيعة: منصوبان على الإغراء» (١٢٩).

والإغراء «تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله» (١٣٠)، أو هو: «أمر المخاطب بلزوم ما يُحمد» (١٣١)، وله أركان ثلاثة: «المتكلم به هو المغري، المخاطب هو المغري، الأمر المحبوب هو المغري به، وعلى هذه الثلاثة مجتمعة يقوم أسلوب الإغراء» (١٣٢)، وقد اشترطوا أنه يجب عدم ذكر الناصب هنا إذا وجد العطف، نحو: أخاك والإحسان إليه، أو تكرار (١٣٣)، نحو قول مسكين الدارمي (١٣٤):

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَحَا لَهُ

كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ

أي: الزم أحاك، ونلاحظ في نظام الجملة هنا أن المسند والمسند إليه (الزم)، وهما عمدة الكلام، لا يجوز إظهارهما عند النحاة وجوباً، على حين التزموا ذكر الفضلة، وهذا التركيب مخالفٌ للأنماط الأصلية في الكلام العربي، الذي يقتضي ذكر العمدة، فالحاكم في هذا وغيره السياق الذي يرد فيه الكلام، فلمَّا اقتضى الحال شدة العناية بالفضلة ارتكزت عليها دلالة الكلام، فظهرت وحدها في الجملة.

على حين نصب محمد جواد مغنية الاسم الأول على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره (نريد)، ونصب الثاني توكيداً للأول، قال: «البيعة الأولى مفعولٌ لفعل محذوف، أي نريد البيعة، والثانية توكيد للأولى»^(١٣٥)، وإليه ذهب محمد الشيرازي، قال: «تقولون البيعة البيعة، منصوبٌ بفعلٍ مُقَدَّرٍ، أي: نريد البيعة»^(١٣٦)، وهذا التوجيه الإعرابي بعيدٌ، فالحالة التي كانت عليها بيعة الإمام عليه السلام تستلزم الإغراء، فقد كان عليه السلام ممتنعاً عن قبول بيعتهم، وقد تجلَّى ذلك في كلامه.

ومن تتبَّع سياق الخطبة التي ورد فيه هذا النص، ووصف الإمام عليه السلام اجتماع الناس عنده لمبايعته وكثرة عددهم - حتى إنه قال: «يَتَنَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِظْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ»^(١٣٧). أي «تدأك الناس عليه تدأك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها»^(١٣٨) - نجد أن عناية المتكلم قد ارتكزت في الفضلة (البيعة) لبيان أن هذه المجموعة الكبيرة من الناس كانوا متلهفين لبيعته، واجدين فيها سبيل خلاصهم، فاقتضى ذلك سرعة أداء الجملة التي حوت الفضلة فقط، فكان أسلوب الإغراء، لما فيه من قلة الكلمات، وسرعة في الأداء، هو الأنسب لبيان الدلالة المقصودة، فضلاً عن إن إضمار الناصب (وهو الفعل) وتقديم المفعول به (وهو الأمر المغرى به)، يتضح منه أنه العلة الأساسية لاجتماع الناس في هذا المكان، وليتبه إليه المخاطب ويعتني به.

وقد أفاد البحرانيّ من نصّ الإمام عليه السلام فائدتين لتكرار (البيعة البيعة):

الأولى: تخصيص الأمر وشدة العناية بالمأمور به^(١٣٩)، وهي فائدة مستنبطة مما ذكر النُّحاة في تعريف الإغراء من أنه: «أمرُ المُخاطَبِ بلزوم ما يُجْمَدُ»، ومما اشترطوا مع التكرار من وجوب إضمار الفعل وفاعله (مع أنّهما عمدة الكلام)، والاكْتفاء بإظهار الاسْمَيْن المنصوبَيْن المكرَّرَيْن (مع أنّهما في موقع الفضلة)، دلالة على تخصيص الأمر، وشدة العناية بالمنصوب.

الثانية: إنّ في تكرار الاسم الثاني فائدة زمنيّة، هي شمول الأمر للحال والاستقبال. قال: «خُذِ البيعةَ في الحالِ وخُذْها للاستقبالِ، وكذلك قول (الله الله، أي اتَّقوا الله في الحالِ واتقوه في الاستقبالِ)^(١٤٠). ويرى حبيب الله الخوئي أنّ التكرار فيه «شدة حِرْصِ المُبايعين إليها، وفرطُ رغبتهم فيها»^(١٤١).

الخلاصة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة الماتعة في حياة هذا العالم الجليل، وفي مصنّفاته جليّة القدر، وما كان له من أثرٍ فكريٍّ في تراث الحِلّة، يمكن أن نذكر لهذه الدراسة نتائج متعدّدة، منها:

١. كان الشيخ البحرانيّ من علماء عصره البارزين، وكانت له مكانة مميّزة في بلده، فكان أن استدعاه علماء الحِلّة وألحّوا عليه ليقدم إلى مصرهم؛ فينتفع العلماء والدارسون بفكره وعلمه. وقد تحقّق لهم ما أرادوا، فكانت وفادته على الحِلّة وفادة علمٍ جمٍّ، ظهرت آثاره في ما صنّفه البحرانيّ من مؤلّفات في الحِلّة لاقت عناية العلماء الدّارسين فأقبلوا على التلمذة عليه ينهلون منه ما استطاعوا، وكان على رأس هؤلاء العلامّة الحليّ.

٢. صنّف البحرانيّ في الحِلّة مؤلّفات عدّة في صنوف من العلم شتّى، وكان من أبرز كتبه الشرح الكبير على نهج البلاغة، الذي ذاع صيته في الآفاق، واحتل مكان الصدارة من شروح النهج؛ لوثاقته، ودليل ذلك يتّضح في اعتماد الشّراح اللاحقين نسخة البحرانيّ في توثيق نصوص النهج، وفي ترجيح آرائهم، بناءً على الروايات التي نقلها البحرانيّ في نسخته التي أطلقوا عليها نسخة ابن ميثم.

٣. ومن هؤلاء الشّراح الذين تأثروا كثيرًا بشرح البحرانيّ: إبراهيم بن الحسين

الحوثي، ومحمد عبده، ومحمد جواد مغنية، وحيب الله الحوئي، ومحمد تقي
التستري.

٤. كشف البحث عن نماذج من الجهد اللغوي للبحراني، واختار بعضاً من المسائل
التي وردت في شرح النهج الكبير، ففصل القول في عرض آراء الشراح فيها،
مبرزاً رأي البحراني وانفراداته في كثير من هذه المسائل، مما يكشف عن مكانته
اللغوية الكبيرة، وجهده اللغوي المميز.

الهوامش

- (١) ينظر: تأسيس الشيعة: ١٦٩، والفوائد الرضويّة: ٦٨٩، وطبقات أعلام الشيعة: ٤/١٨٧، ومعجم رجال الحديث: ١٩/٩٤، ومقدمات كتبه المطبوعة: شرح نهج البلاغة: ١/٢، وشرح المئة كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام: ٢، وقواعد المرام في علم الكلام: ٢.
- (٢) ينظر: الكنى والألقاب: ١/٤٣٤.
- (٣) ينظر: تأسيس الشيعة: ١٦٩، وأعيان الشيعة: ١/١٦٦، ومعجم رجال الحديث: ١٩/٩٤.
- (٤) شرح مئة كلمة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ميثم بن عليّ البحراني: ٤.
- (٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤-٥.
- (٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤-٦.
- (٧) الكنى والألقاب: ٤١٩.
- (٨) ينظر: خاتمة المستدرک: ٢/٤٠٧.
- (٩) المصدر نفسه: ٢/٤٠٥.
- (١٠) بحار الأنوار: ١٠٥/٧٣.
- (١١) خاتمة المستدرک: ٦/٤١١.
- (١٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: ١/٧.
- (١٣) معجم رجال الحديث، السيّد أبو القاسم الخوئي: ٢٠/٧١.
- (١٤) ينظر: تأسيس الشيعة: ٣٩٥، والفوائد الرضويّة: ٦٠٣، والكنى والألقاب: ٣/٣٥٠، وأعيان الشيعة: ٩/٤١٤، والذريعة: ٣/٣٧٦، وطبقات أعلام الشيعة: ٢/١٦٨، ومعجم رجال الحديث: ١٧/١٩٤.
- (١٥) ينظر: شرح مئة كلمة: ٧.
- (١٦) ينظر: المصدر نفسه: ٨، والكنى والألقاب: ١/٤٣٤، وطبقات أعلام الشيعة: ٤/١٨٩، وطرائف المقال: ٣/٤٣٥.
- (١٧) ينظر: الكنى والألقاب: ١/٤٣٤، وطبقات أعلام الشيعة: ٤/١٨٩.
- (١٨) معجم رجال الحديث: ١٧/١٩٤.

- (١٩) أعيان الشيعة: ٤٢/٨.
- (٢٠) ينظر: رجال ابن داوود الحلي: ١١٩.
- (٢١) ينظر: أصول البلاغة، ميثم بن علي البحراني: ٢٨.
- (٢٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٩-١٦٢.
- (٢٣) ينظر: شرح المئة كلمة، ومن المقدمة.
- (٢٤) المصدر نفسه: ١/١٣.
- (٢٥) ينظر: على سبيل المثال: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١/٦، ٥١، ٦٣، ٧٨.
- (٢٦) ينظر على سبيل المثال: شرح نهج البلاغة (البحراني): ١/٢٣، ٢٧، ٢/٦١، ٣/١٠٥، ١٦٥، ٢٧٤، ٥/٥١٤.
- (٢٧) ينظر: الدرّة النجفية: ٦٨، ١٢٨، ٢٨١، ٣٤٦.
- (٢٨) ينظر: منهاج البراعة: ١/٢٥٢، ٢/١٦٥، ٧/١٢٦، ١٠/٣٦، ١١/٣٣٥.
- (٢٩) ينظر: بهج الصباغة: ١/٢٨، ٢/٦٦، ٨/٢٤٢.
- (٣٠) ينظر: شرح شذور الذهب: ١/٣٤٣.
- (٣١) سورة فاطر، من الآية: ٢٨.
- (٣٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١/١٢٥.
- (٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٦، ٧٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١٢٥، ١٧٧، ٢٤٥، ٤١٣، ٤٣٠، و٣/٢٣١، ٥٨٤، ٤/٢٧٩، ٢٩٥، ٤٥٥.
- (٣٤) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١/٥٣، ٥٠٩، ٣/٢٤.
- (٣٥) ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع: ٣٤.
- (٣٦) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١/٥٥.
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٠٤.
- (٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٢٣.
- (٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١/٥٤.
- (٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٩، ٥٢، ٥٥، ٥٦.
- (٤١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١/٤٧-٤٨.
- (٤٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/٨٩، ١٠٨.
- (٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢١٨.
- (٤٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٥، ٤٤، ١٥٨، ٣٤٨، ٤٩٢.
- (٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٤٠.

- (٤٦) لم أعر على نسخة من هذا الكتاب، وإنما ذكره أصحاب التراجم في تراجمهم لكمال الدين البحراني ضمن آثاره.
- (٤٧) ذكره الشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤة البحرين.
- (٤٨) ينظر: شرح المئة كلمة (ي) من المقدمة.
- (٤٩) المصدر نفسه: ٢.
- (٥٠) ينظر: المصدر نفسه: ٣-٥٢.
- (٥١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
- (٥٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٠.
- (٥٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٠.
- (٥٤) ينظر: شرح المئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام (مقدمة المحقق): ١٥، والكنى والألقاب: ١/٤٣٩، وطبقات أعلام الشيعة: ٤/١٩٢.
- (٥٥) نهج البلاغة (الكتاب): ٦٢/٣٦٠.
- (٥٦) شرح نهج البلاغة: ٥/٢٥٣.
- (٥٧) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٥/٢٥٣.
- (٥٨) حقائق الحقائق: ٢/٥٦٥.
- (٥٩) ينظر: أعلام نهج البلاغة: ٣٨٠، وبهج الصباغة: ١٠/٧٩، ونهج البلاغة (صباحي الصالح): ٣٦٠، وتوضيح نهج البلاغة: ٤/٢٢٢.
- (٦٠) ينظر: الدررة النجفية: ٣٤٦، وشرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار: ٣/٢٩٠.
- (٦١) سورة الأنعام، من الآية: ٣٨.
- (٦٢) سورة البقرة، من الآية: ٧٩.
- (٦٣) ينظر: الكشف: ٤/٣٧٣، ومفاتيح الغيب: ٥/٧٥.
- (٦٤) نهج البلاغة (الحكمة ٣٩٦): ٧٤١.
- (٦٥) شرح نهج البلاغة: ٥/٥١٤.
- (٦٦) شرح نهج البلاغة: ٥/٥١٤.
- (٦٧) توفي حبيب الله الخويي، ولم يتم شرحه، فقد انتهى فيه إلى أوائل (الخطبة) الثامنة والعشرين بعد المتين، فأتى شرح هذه (الخطبة) أبو الحسن الشعراي على طريقة الخويي، ثم أتى شرح بقية النهج الحسن ابن عبد الله الطبري الآملي، فصار شرح الخويي (٢٢) جزءاً، للآملي ثمانية أجزاء سماها (تكملة منهاج البراعة)، سائرًا في شرحه هذا على طريقة الخويي نفسها. وطبع هذا الشرح كاملاً

- بتحقيق عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري. ينظر: منهاج البراعة (الخوئي): ٩/١٥، وجهود حبيب الله الخوئي النحويّة في شرح نهج البلاغة: ١٦.
- (٦٨) منهاج البراعة: ٤٨٢/٢١.
- (٦٩) نهج البلاغة (الخطبة ٨٣): ١١٧.
- (٧٠) شرح نهج البلاغة: ٢/٢٣٤.
- (٧١) ينظر: الصّحاح (حوط)، ولسان العرب (حوط).
- (٧٢) ينظر: المحيط في اللغة (حصي).
- (٧٣) في ظلال نهج البلاغة: ١/٣٨٣.
- (٧٤) ينظر: كتاب سيبويه: ١/٢٣١، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦/٢٤٥، وارتشاف الصّرب: ٢/٢٠٣، وهمع الهوامع: ١/١٨٧.
- (٧٥) شرح نهج البلاغة: ٢/٢٣٤.
- (٧٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٢/١٣٨.
- (٧٧) سورة القمر، الآية: ١٢.
- (٧٨) ينظر: الكشف: ٤/٣٠٩، ومفاتيح الغيب: ١٤/٤٨٥، والبحر المحيط: ٨/٤٢٥.
- (٧٩) بهج الصباغة: ١١/٣٠٩، والنصّ القرآنيّ من سورة الكهف، الآية: ٩١.
- (٨٠) أسرار العربيّة: ١٩٩.
- (٨١) شرح الرضيّ على الكافية: ٢/٧٢.
- (٨٢) ينظر: التوطئة: ٣١٤، وشرح الرضيّ على الكافية: ٢/٦٣، وهمع الهوامع: ٢/٢٦٦، وحاشية الصبّان: ١/٢٨٦.
- (٨٣) ينظر: معارج نهج البلاغة: ١٥٦، ومنهاج البراعة (الراوندي): ١/٣٢٣، وحادائق الحقائق: ١/٣٨٦، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦/٢٤٥، وأعلام نهج البلاغة: ١/٨٣.
- (٨٤) ينظر: بهج الصباغة: ١١/٢٠٩.
- (٨٥) رجز لا يُعرف قائله، وهو من شواهد شرح التسهيل: ٢/١٩٨، وارتشاف الصّرب: ٣/٣٨٧، وأوضح المسالك: ٢/٢٢٨.
- (٨٦) ينظر: ارتشاف الصّرب: ٣/٣٨٧، وشرح ابن عقيل: ١/١٨٧.
- (٨٧) نهج البلاغة (الكتاب ٢٨): ٥٢٨.
- (٨٨) شرح نهج البلاغة: ٤/٥٢٣.
- (٨٩) ينظر: منهاج البراعة (الراوندي): ٢/٧٤، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٢/١٩٤.
- (٩٠) منهاج البراعة: ٨/١١٤.

- (٩١) سورة النجم، من الآية: ٣٢.
- (٩٢) نهج البلاغة (الخطبة ٨٣): ١٠٩.
- (٩٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦/٢٥٦، ومنهاج البراعة (الخوئي): ٣٨٣/٥، وتوضيح نهج البلاغة: ١/٣٢٢، وشرح نهج البلاغة (الموسوي): ١/٤٧٦.
- (٩٤) شرح نهج البلاغة: ٢/٣٣٣.
- (٩٥) ينظر: الدرّة النجفية: ١٢٣.
- (٩٦) ينظر: منهاج البراعة: ٥/٣٨٣.
- (٩٧) نهج البلاغة (الخطبة ٦٤): ٩٨.
- (٩٨) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢/٢٢٦.
- (٩٩) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/٣٢٥، وتوضيح نهج البلاغة: ١/٢٥١، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٧/٤٣٧.
- (١٠٠) منهاج البراعة: ٤/٢٤٩.
- (١٠١) بهج الصباغة: ١١/١٣٦.
- (١٠٢) بهج الصباغة ك: ١١/١٣٦.
- (١٠٣) ينظر: شرح ابن عقيلك ٢/٢٤٤.
- (١٠٤) سورة النساء، من الآية: ٢٨.
- (١٠٥) سورة الأعراف، من الآية: ٧٤.
- (١٠٦) سورة الإسراء، من الآية: ٦١.
- (١٠٧) سورة هود، من الآية: ٧١.
- (١٠٨) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/٢٤٩.
- (١٠٩) ديوانه: ٨٦، وهو من شواهد كتاب سيبويه: ١/٣٧٢، وشرح المفصل: ٢/٦٢، وهمع الهوامع: ١/٢٣٩، وخزانة الأدب: ١/٥٢٤.
- (١١٠) ينظر: أوضح المسالك: ٢/٣٠٥، وشرح ابن عقيل: ٢/٢٤٩.
- (١١١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/٢٤٩.
- (١١٢) ينظر: حاشية الصبّان: ١/٣١٨.
- (١١٣) ديوانه: ١٤٠.
- (١١٤) شرح نهج البلاغة: ٣/٣٦٩. والمثل يُروى أيضًا: (لأمرٍ ما حَزَّ قَصِيرٌ أَنَّهُ) يُضْرَبُ فِي طَلَبِ الثَّأْرِ، وَقَصِيرٌ هَذَا هُوَ قَصِيرُ بَنِ سَعْدٍ، أَخَذَ ثَأْرَ قَبِيلَةِ جَدِيمَةَ. ينظر: الأمثال للضبي: ١/٣٤، والمستقصى في أمثال العرب: ٢/٢٤٠.

- (١١٥) نهج البلاغة (الخطبة ١): ٢١.
- (١١٦) شرح نهج البلاغة: ١/٣٤٧.
- (١١٧) ينظر: منهاج البراعة: ١/١٧٦.
- (١١٨) شرح نهج البلاغة: ١/٣٤٧.
- (١١٩) ينظر: منهاج البراعة: ١٢/٤٣، وبهج الصباغة: ٢/٢٤٤.
- (١٢٠) في ظلال نهج البلاغة: ١/٥٧.
- (١٢١) شرح الرضيّ على الكافية: ٢/٣٧٩.
- (١٢٢) ينظر: المفصل: ٥٧، وأوضح المسالك: ٣/٣٤٦.
- (١٢٣) ينظر: مغني اللبيب: ٢/٥٠٧.
- (١٢٤) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.
- (١٢٥) قرأ يعقوب بالنصب. ينظر: البحر المحيط: ١٠/٤٢.
- (١٢٦) ينظر: الكشاف: ٤/١٩٥.
- (١٢٧) نهج البلاغة (الخطبة ١٣٥): ٢٥٥.
- (١٢٨) شرح نهج البلاغة: ٣/٢١٤.
- (١٢٩) منهاج البراعة: ٨/٣٣٨.
- (١٣٠) أوضح المسالك: ٤/٨٣.
- (١٣١) شرح ابن عقيل: ٢/٣٠١.
- (١٣٢) النحو الوافي: ٤/١٣٦.
- (١٣٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/٣٠١.
- (١٣٤) البيت من شواهد كتاب سيبويه: ١/٢٥٦، والخصائصك ٢/٤٨٠، وشرح الرضيّ على الكافية: ١/٤٦٤، وشرح شذور الذهب: ٢٨٨.
- (١٣٥) في ظلال نهج البلاغة: ٢/٢٩١.
- (١٣٦) توضيح نهج البلاغة: ٢/٣٢١.
- (١٣٧) نهج البلاغة (الخطبة ٣): ٢٩.
- (١٣٨) نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩١.
- (١٣٩) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣/٢١٣.
- (١٤٠) المصدر نفسه: ٣/٢١٤.
- (١٤١) منهاج البراعة: ٨/٣٤٠.

مصادر البحث ومراجعته

- * القرآن الكريم.
١. اختيار مصباح السالكين: البحراني (كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت ٦٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق د. محمد صادق الأميني، طبعة طهران، ١٩٨٥ م.
 ٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان النحوي (أثير الدين محمد بن يوسف ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق د. رجب عثمان محمد، ومراجعة د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.
 ٣. أسرار العربية: أبو البركات الأنباري (كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٧ م.
 ٤. أصول البلاغة: البحراني، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، طبعة قم، ١٤٣٣ هـ.
 ٥. أعلام نهج البلاغة: السرخسي (علي بن ناصر الحسيني ت ٧ هـ)، طهران، ١٣٦٦ هـ.
 ٦. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، دار التعارف، بيروت، د.ت.
 ٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله ابن يوسف ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ٥، ١٩٦٧ م.
 ٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي (محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي ت ١١١٠ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
 ٩. البحر المحيط: أبو حيان النحوي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، شارك في تحقيقه د. زكريا عبد المجيد النوتي و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
 ١٠. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: التستري (محمد تقي بن كاظم ت ١٤١٥ هـ)، منشورات مكتبة الصدر، طهران، د.ت.
 ١١. تأسيس الشيعة: حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ) شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، العراق، د.ت.
 ١٢. تنقيح المقال: عبد الله المامقاني (١٣٥١ هـ)، النجف الأشرف، ١٣٥٠ هـ.

١٣. تهذيب الأحكام: الطوسي، طبعة قم، ١٣٩٠هـ.
١٤. توضيح نهج البلاغة: الشيرازي (السيد محمد بن المهدي ت ٢٠٠٠م)، طبعة قم، ١٤١٠هـ.
١٥. التوطئة: الشلوبين (أبو علي عمر بن محمد بن عمر ت ٦٤٥هـ)، تحقيق د. يوسف أحمد المطوع، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.
١٦. جهود حبيب الله الخوئي النحوي في شرح نهج البلاغة: طافر عيسى عناد الجياشي، نشر العتبة العلوية المقدسة، العراق، ٢٠١١م.
١٧. حاشية الصبان على شرح الأشموني: الصبان (أحمد بن محمد بن علي ت ١٢٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت.
١٨. حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق: الكيدري (أبو الحسين محمد بن الحسين ت ق ٦هـ)، تحقيق عزيز الله العطاردي، طهران، ١٣٧٥هـ.
١٩. خاتمة المستدرک: حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، طبعة قم، ١٤١٥هـ.
٢٠. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٠م.
٢١. الخصائص: ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٢م.
٢٢. الدرّة النجفيّة: الخوئي (إبراهيم بن الحسين الدنيلي ت ١٣٢٥هـ)، طبعة تبريز، إيران، ١٢٩٣هـ.
٢٣. ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.
٢٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، د.ت.
٢٥. رجال الخاقاني: الشيخ علي الخاقاني، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
٢٦. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري (محمد باقر ت ١٣١٣هـ)، مكتبة إسماعيليان، قم، ١٣٩٢هـ.
٢٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٩٨٠م.
٢٨. شرح التسهيل: ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ت ٦٧٢هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة للنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ١٩٩٠م.
٢٩. شرح الرضي على الكافية: الرضي الأسترآبادي (رضي الدين محمد بن الحسن ت ٦٨٦هـ)، تحقيق وتعليق د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م.

٣٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ٤، ١٩٤٨ م.
٣١. شرح المئة كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام: ميثم البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، صححه وعلق عليه جلال الدين الحسيني، طبعة قم، ١٤٢٧ هـ.
٣٢. شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣ هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت.
٣٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي (عز الدين عبد الحميد بن محمد ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان، طبعة قم، د.ت.
٣٤. شرح نهج البلاغة: جعفر الحائري، طبعة قم، ١٤١٠ هـ.
٣٥. شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي، لبنان، ١٤١٨ هـ.
٣٦. شرح نهج البلاغة: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٤١٦ هـ.
٣٧. شرح نهج البلاغة: محمد عبده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، د.ت.
٣٨. شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني، مطبعة أنوار الهدى، طبعة قم، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
٣٩. شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي: علي أنصاريان ومرتضى حاج علي، طهران، ١٤٥٨ هـ.
٤٠. الصّاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة): الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد في حدود ٤٠٠ هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٧ م.
٤١. طبقات أعلام الشيعة في القرن السابع المعروف بـ(الأنوار الساطعة في المئة السابعة): آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.
٤٢. طبقات المتكلمين: تأليف ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، طبعة قم، ١٤٢٤ هـ.
٤٣. طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة: العلامة السيّد علي أصغر الجابلق، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامّة، طبعة قم، ١٤١٠ هـ.
٤٤. الفوائد الرضويّة: عبّاس القميّ (ت ١٣٥٩ هـ)، إيران، د.ت.
٤٥. فوات الوفيات: محمد بن شاکر الكتبي، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٤ م.
٤٦. في ظلال نهج البلاغة - محاولة لفهم جديد: محمد جواد مغنّية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨ م.
٤٧. قواعد المرام في علم الكلام: ميثم البحراني، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، طبعة قم، ١٤٠٦ هـ.

٤٨. كتاب سيبويه: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
٤٩. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٧م.
٥٠. الكنى والألقاب: عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم محمد هادي الأميني، النجف، ١٩٧٠م.
٥١. لؤلؤة البحرين: البحراني (يوسف بن أحمد ت ١١٨٦هـ)، مؤسّسة آل البيت للإحياء، طبعة قم، د.ت.
٥٢. لسان العرب: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ)، تحقيق عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٥٣. المحيط في اللغة: صاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق د. محمد حسين آل ياسين، نشر دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط ١، ١٩٨١م.
٥٤. معارج نهج البلاغة: البيهقي (عليّ بن أبي القاسم زيد بن محمد، فريد خراسان ت ٥٦٦هـ)، تحقيق محمد تقي دانش، مكتبة آية الله المرعشي، طبعة قم، ١٤٠٩هـ.
٥٥. معجم رجال الحديث: السيّد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، د.ت.
٥٦. معجم المؤلّفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٥٧. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، د.ت.
٥٨. مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسن ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨١م.
٥٩. منهج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي (حبيب الله بن السيّد محمد الموسوي ت ١٣٢٤هـ)، تصحيح إبراهيم الميانجي، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، ط ٤، د.ت.
٦٠. منهج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي (قطب الدين سعيد بن هبة الله ت ٥٧٣هـ)، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، عنيت بطبعة مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ.
٦١. النحو الوافي، د. عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط ٣، د.ت.
٦٢. نهج البلاغة: تحقيق د. صبحي الصالح، مطبعة وفا، إيران، قم، ١٤٢٩هـ.
٦٣. نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة: محمد باقر المحمودي، نشر مؤسّسة الطباعة والنشر الإسلامي، طهران، ط ١، ١٤١٨هـ.

ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ أو ٦٩٩ هـ) وأثره في الفكر اللغوي الحلبي

٦٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، ج ١: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون
و د. عبد العال سالم مكرم، والأجزاء الستة الباقية: تحقيق د. عبد العالم سالم مكرم، دار البحوث
العلمية، الكويت، ١٩٧٥-١٩٨٠ م.

مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث العربي

التَّوْقِيعَةُ الْأَسْمِيَّةُ فِي الشَّعْرِ الْحَلِيِّ
بَيْنَ اخْتِرَاقِ الْأَنْسَاقِ وَالْمَوْضُوعِ الشَّعْرِيِّ

*The Nominal Signature in Hillian Poetry
Between the Penetration of Patterns and the
Poetic Theme*

أ.د. عبد العظيم رهيف السلطاني

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

د. عياد حمزة الويساوي

*Prof. Dr. Abdul Azim Raheef Al-Sultani
Babylon University/College of Education for Human
Sciences*

Dr. Ayad Hamza Al-Weissawi

توطئة

إنَّ اختراق الأنساق لموضوعات الشعر يعني أنَّ هناك بنية تحتيَّة لها القدرة على الدخول والتأثير في الموضوعات كافةً، فعمل الثقافة عمل ناظِم ومُنظَّم وليست فوضى أو مصادفات، وما هذا المُخترِق إلا لكونه مكوناً أساسياً في القيم والمعطيات الثقافيَّة لتلك المدينة، ممثلة بشعرائها بشكلٍ عامّ.

مثلاً وجدنا أنَّ الاختراق يتمُّ بحيشيات عدَّة، منها على مستوى الموضوعات عمومًا، ومنها على مستوى اللغة بمحوَرِي الاختيار والتوزيع، ومنها على مستوى الأفكار التي تخترق بنية الموضوعات، وحتى على المستوى الشكلي للقصيدة وبنائها.

ووجدنا مثلاً في الجانب الموضوعي أنَّ موضوع الغزل مُخترقة لموضوعات المدح والفخر والهجاء والرثاء، وهذا يدلُّ على إرثٍ شخصيٍّ ومجتمعيٍّ في الآن نفسه، فقدَّم لنا شعراء الحِلَّة هذه الموضوعات تارةً مستقلةً لها كينونتها ووجودها وموضوعها؛ ليعبروا عن شكلٍ متكاملٍ في القصيدة والأدب الحليّ، بأنَّ هذه الموضوعات تتمكَّن في نفوس الشعراء لتكون مرتبطة تارةً بالأرض، وتارةً بالمرأة، وتارةً بالشخص نفسه، وتارةً بموضوعات أخر يرى الشاعر أنَّها ترتبط بجلاء أو خفاء في موضوعه المُعطى.

وقد يكون هذا الاختراق مصاحباً للجانب الشكلي والمضموني للموضوعات الشعريَّة عمومًا، فوجدنا أنَّ التوقيعة الاسميَّة هي نسقٌ ناظِمٌ ومهيمنٌ في نصوص ذات

صبغة معينة، وفي جلّ الموضوعات التي قدّمها الشعراء على امتداد التاريخ الشعري
لمدينة الحلة منذ تمصيرها.

الكلمات المفتاحية:

التوقيعة الاسمية، الشعر الحلي، النقد الثقافي، النسق الثقافي، اختراق
الأنساق.

Abstract

The penetration of the patterns of poetry topics means that there is an infrastructure that has the ability to enter and influence all topics, so the work of culture is an orderly and organized work and not chaos or coincidences, and this penetrator is only a basic component of the cultural values and data of that city, represented by its poets in general.

For example, we found that penetration takes place in many ways, including at the level of topics in general, including on the language level with the axes of selection and distribution, and some at the level of ideas that penetrate the structure of the topics.

Even on the formal level of the poem and its construction. We found, for example, on the objective side that the theme of the ghazal penetrates the themes of praise, pride, satire and lamentation. This indicates a personal and societal legacy at the same time. The Hilla poets sometimes presented to us this position independently of its being, its existence and its theme,

to express an integrated form in the poem and the Hillian literature that this subject is able in the minds of the poets to be sometimes linked to the land, and sometimes to the woman, and sometimes to the same person, And sometimes with other topics that the poet sees that they are linked explicitly or invisibly in his given topic. This penetration may be associated with the formal and content aspect of poetic topics in general, and we found that the nominal signature is a regulating and dominant system in texts of a certain character and in most of the topics presented by poets throughout the poetic history of the city of Hilla since its foundation.

Key words:

Nominal Signature, Hillian Poetry, Cultural Criticism, Cultural Patter, Breakthrough formats.

نسق التوقيعه الاسميّة (مقاربات تأصيليّة)

من معطيات الدّرس الثقافيّ أن نبحت عن مشتركات ثقافيّة تقبع في كلّ معطيات الثقافة؛ لتصبح شكلاً ما تراثاً لأدب بيئته معيّنة، وشعراء التزموا بموضوعات معيّنة أو مناخ فكريّ معيّن، وما نبحت نحن فيه هو أدب بيئته معيّنة ذات بُعدٍ جغرافي محدّد، ومدّة زمنيّة محدّدة، تبتدئ من التصير لنهاية القرن الثاني عشر الهجري، ومما برز لدينا فيها هو ذاتيّة الشاعر ومدينته في قصائده، وهو ما تجلّى بالقصائد الطوال بأن يذكر اسمه ويمدح قصيدته نفسها ويهديها للممدوح أو المرثي، وهذه ما اصطلحت عليه بالتوقيعه؛ لأنّه يكون ختاماً للقصيدة، ومن دونها نعلم أنّ هذه القصيدة لم تكتمل.

فما المقصود بالنسق؟ وما حدّ التوقيعه الاسميّة؟ ومتى برزت بوصفها ظاهرة؟ ولماذا؟ وما خصوصيّة الحلة بها؟ وهل كانت التوقيعه الاسميّة قارّة وثابتة أم متحوّلة ومُخرّقة للموضوعات الشعريّة؟ ومن أهمُّ شعرائها؟.

في مفهوم النسق والنقد الثقافيّ

النسق:

في ما يتعلّق بمفهوم النسق الثقافيّ، فالدلالة اللغويّة تشير إلى أنّه «ما كان على نظام واحد عامّ في الأشياء»^(١)، أو هو «ما جاء من الكلام على نظام واحد»^(٢)، فالنسق وفاقاً للمنظور اللغويّ يدلُّ على النظام الكامن في أيّ شيء يُراد دراسته أو معرفة خصائصه.

أمّا في المنظومة المصطلحيّة، فقد تبلورت جذوره «من نتاج حقلين أساسيين، هما الأثر و بولوجيا والنقد الحديث»^(٣). وقد وضح هذه الجذور والامتدادات التي تمهّد هذا المصطلح الدكتور نادر كاظم في كتابه (تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيّل العربيّ الوسيط) التي أتكا عليها بعض الباحثين والمشتغلين في مجال مفهوم النسق الثقافيّ.

ويشير الدكتور نادر كاظم في كتابه إلى فرديناند دي سوسير في استخدامه مصطلح (النسق) أو (النظام)^(٤)، فهو يعرف اللغة بأنّها: «نظامٌ من العلامات التي تعبّر عن الأفكار وأنّها بذلك تشبه نظام الكتابة أو أبجدية الخرس أو الطقوس الرمزيّة أو أشكال اللباقة أو الإشارات الحربيّة، ولكنّها أهم هذه النظم»^(٥)، ومصطلح (النظام) هو مرادف لـ (النسق) في وجهة نظره، فهو في ترجمته يستخدم (النسق) بدلاً من النظام، وقد كان سوسير في هذا التحديد يميّز اللغة من الكلام.

ومن المعلوم أنّ هذا التمييز بين نسق اللغة ونسق الكلام هو المهاد الذي تنطلق منه أغلب النظريات والمناهج البحثيّة الحديثة، لذا كان الموضوع الحقّ للدراسة هو النسق الكامن وراء أيّ ممارسة إنسانيّة دالّة، وليس التلفظ الفرديّ، فإنّ الموضوع الأساس للدراسة في العلوم الإنسانيّة هو اكتشاف النسق الكامن من القواعد المستخدمة في القصائد أو الأساطير أو الممارسات الاقتصادية، وأنّ ما يميّز الكائنات الإنسانيّة هو استخدام الكلام بطرائق مختلفة، أيّ إنّه يمتلك نسقاً من القواعد يعينه على إنتاج عدد لا نهائيّ من الجمل المحكمات^(٦).

وورد تعريف النسق في ضمن تعريف البنية عند جان بياجيه بقوله: «إنّ البنية نسقٌ من التحوّلات، له قوانينه الخاصة به بعده نسقاً مقابل الخصائص المميّزة للعناصر، علماً بأنّ من شأن هذا النسق أن يظلّ قائماً ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحوّلات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحوّلات أن تخرج عن حدود ذلك النسق»^(٧).

والدكتور نادر كاظم يرى أن «مفهوم النسق الثقافي يقع في منطقة وسطى بين (البناء الاجتماعي)، و(البنية الكامنة) في العقل الإنساني؛ لجمعه بين وظيفة التفسير والاستيعاب للتجربة الإنسانية من جهة، وبين وظيفة التأثير والتحكّم في سلوك الأفراد، فهذا النسق يفسّر التجربة الإنسانية، ويمنح ما هو فاقد للمعنى من حيث الأصل معنى، وإنه بعد أن يكون كذلك ينقلب نسقاً مهيمناً يتحكّم في تصوّرات الأفراد وسلوكياتهم»^(٨).

أمّا النسق الثقافي من حيث مكوّناته، فيُعرّف بكونه «مجموع القيم المشكّلة للثقافة اجتماعيّة- دينيّة- معرفيّة- أخلاقيّة) في مجتمع بعينه، في زمن بعينه، وهو كذلك مجموع تفاعلات القيم الثقافيّة المتعدّدة المنابع فيما بينها، منتجةً أفقاً ثقافياً شاملاً»^(٩).

النقد الثقافي:

هو «نشاط فكريّ يتخذ من الثقافة بشموليّتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبّر عن مواقف إزاء تطوّراتها وسماتها»^(١٠).

ولأنّ الأدب لا يقتصر على الاحتواء على منظورات اجتماعيّة وتاريخيّة وأخلاقيّة، بل على منظورات أدبيّة وجماليّة كذلك^(١١)، لذا اشتمل النقد الثقافيّ عند ويلسون على التحليل النفسيّ والجماليّات^(١٢)، في حين غادر الغدّاميّ هذا المنظور، ليقف فقط على عيوب الخطاب النسقيّة. في حين أنّ نقاد نيويورك الثقافيّين لم يهملوا البُعد الجماليّ في التحليل، وإنّما جعلوه في ضمن رؤية متكاملة (جماليّ/ قبحيّ)، لذا كان اشتغال الدكتور الغدّاميّ على المحور الثاني، الذي اقتصره على الجانب المضمّر والمختفيّ والمندس في الثقافة ببعدها القبحيّ، كما أشار الدكتور عبد الله إبراهيم.

فروية الدكتور يوسف عليّات مثلاً يرى أنّ «النصّ يتضمّن أنساقاً ناجزة للمعاني، ومولّدة للموضوعات، وتضادّ هذه الأنساق جماليّاً وقبحياناً، وهو الذي يحفّز المتلقّي على

اكتشاف الأبعاد الوظيفيّة لهذه الأنساق»^(١٣)؛ لأنّ الجماليّة صفة مشروطة، بل ناجزة في النقد الأدبيّ، فإنّ حضورها في النقد الثقافيّ بوصفها حيلة - بحسب الغدّاميّ - يعني الإعلاء من شأن الوظيفة الجماليّة في بنية الخطاب الثقافيّ من جهة، والاعتراف بقدرة البلاغيّ والجماليّ في المراوغة وتوليد الأنساق من جهة أخرى، لهذا نستدعي البحث في الجماليات والظاهر من الأنساق^(١٤).

التوقيعة الاسميّة:

سُمّي هذا الفن (التوقيعات الأدبيّة) بهذا الاسم نسبةً إلى ما يوقّعه الخليفة أو عمّاله على الرقاع والرسائل التي ترد حاضرة الخلافة، بطلب أو شكوى أو مظلمة، وقد عرفه عددٌ من العلماء قديماً وحديثاً، فمن القدامى نجد أبا محمّد عبد الله بن محمّد البطلوسيّ (٥٢١هـ / ١١٢٧م) يعرفه: «وأما التوقيع، فإنّ العادة جرت أن يُستعمل في كلّ كتاب يكتبه الملك، أو من له أمرٌ ونهي، في أسفل الكتاب المرفوع إليه، أو على ظهره، أو في عرضه، بإيجاب ما يسأل أو منعه»^(١٥).

وقال الخليل معرّفًا التوقيع، ومبيّنًا أصوله: «التوقيع في الكتاب إلحاقٌ فيه بعد الفراغ منه، واشتقاقه من قولهم: وقعت الحديد بالميقعة إذا ضربتها، وحمار موقع الظهر إذا أصابته في ظهره دبّرة، والوقيع نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء، وجمعها وقائع... فكأنّه سُمّي توقيعاً؛ لأنّه تأثير في الكتاب، أو لأنّه سبب لوقوع الأمر وإنفاذه، من قولهم أوقعت الأمر فوق»^(١٦).

ويعتمد هذا الفن على الإيجاز والبداهة، واستخدام الإيجاز لا يقتصر على النشر فقط، وإنّما يتعدّاه إلى الشعر، «فإذا كان الإيجاز في الأدب العربيّ بلاغة في النشر، كما هو بلاغة الشعر، فإنّ الشعر أولى به من النشر؛ لأنّ الشعر في حاجة إلى كلّ ما يقوّي دعائم

الخيال فيه، ويفسح المجال لانطلاق أجنحته وراء الألفاظ والعبارات»^(١٧).

ونرى د. شوقي ضيف يقول بأن: «التوقيعات عبارات موجزة بليغة تعود ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقّعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعيّة وشكاواهم، وحاكاهم خلفاء بني عبّاس ووزرائهم في هذا الصنيع، وكانت تشيع في الناس، ويكتبها الكتّاب ويتحفّظونها وظلامته، وقد سمّوا الشكاوى والظلمات بالقصص؛ لما يحكي من قصة الشاكي وظلامته، وسمّوها بالرقاع تشبيها لها برقاع الثياب»^(١٨).

فالأصل الأوّل للتوقيعات أن تُستخدم في الكلام المنشور بما شاع من الخلفاء والأمراء والوزراء، ومن ثمّ تطورت لتقترن بالإيجاز والتكثيف والبلاغة، واقتربت بالشعر بالحدّ الأوّل لها، أي بالإيجاز والتكثيف، وما لها من مزايا كونها منجزة للمعاني، ومولّدة لها، ومختزلة دون إطناب.

لقد وُجِدَت في عموم الشعر العربيّ مسألة التوقيعات بأنّ يذكر الشاعر اسمه في قصيدته بوصفه نوعاً من الإعجاب أو الفخر أو التقرب للممدوح، غير أنّ خصوصيّة الشعر الحليّ في هذا أنّه كان ذا ثقافة حرصت على وجود هذا المعطى الشعريّ في كلّ موضوعات القصائد، حتّى تتحرّك عبر مهيمنات النصّ الخطابية في ضمن مؤثّرات ثقافية بارزة، فتارةً تُمرّج ضمن الرثاء لأهل البيت عليهم السلام، وهنا تكون التوقيع صادقة في محتواها في جسد القصيدة الكليّ؛ لأنّ المضمون يسير بوتيرة واحدة، وهو إظهار التفجّع والندب والتحصّر لمصاب شهداء الطّف عليهم السلام، وتارةً تدخل التوقيع في موضوعة المديح، وهو ما يجيل مضمونياً على فكرتي التعصّب والولاء، وإثبات أفضليّة الممدوح، وهو ما شاهدناه في الغديريّات والمديح النبويّ، وتارةً تدخل في الهجاء، وهنا يتفرّع إلى

مكوّنين؛ الأولى التوقيعة الاسميّة الشخصيّة التي توضّح المراد من ذكر الاسم، كأن يثبت أفضليّة الهاجي على المهجو، أو يوضّح صفة ذاتيّة، وما شابه ذلك، والأخرى التوقيعة الاسميّة في سياق الدفاع عن العقيدة والفكر، وهو ما يوضّح بُعداً ثقافياً في مُعطيات الموضوع، ولتبيان ثقافة الهاجي؛ ليبدو صاحب مبدأ يعبر عنه، وتارةً تدخل في موضوعة الغزل، ومرادنا به التأنيث عموماً، بأن يُضفي على قصائده صفات يجعلها كالعرائس تُقدّم إلى مُهديها.

فالتوقيعة هنا- كما أراها- سمة أدبيّة شعريّة يجيء بها الشاعر كنوع من الافتخار بنفسه، أو تثبيت ولائه، أو لبيان تميّزه وتفردّه ومقدرته، أو لتخليد اسمه حين يمدح أو يرثي أو يفتخر أو يتغزّل، حتّى تكون خصيصة بارزة له، بما تتضمّنه من التناسق والجمال، وبكونها بُعداً أدبياً جمالياً وثقافياً في الآن نفسه.

أولاً: التوقيعة الاسميّة الرثائيّة

تجيء التوقيعة الاسميّة بعموميّات الشعر، ولكن لها خصيصة مائزة بأن تأتي في موضوعة الرثاء وبكثرة، وهو ما لاحظناه من كثرة المعطى في هذا الغرض.

١. قول ابن العوديّ النيليّ في ختام طفّيّاته:

ومن هذا المعطى في المراثيات قول ابن العوديّ النيليّ في ختام إحدى طفّيّاته^(١٩):

تَفْضَّلْ عَلَى الْعُودِيِّ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ

فَأَنْتَ إِذَا اسْتَرْحِمْتَ تَعْفُو وَتَرْحِمُ

فنرى أنّ أوّل من مثل هذا الاتجاه في الشعر الحليّ هو ابن العوديّ النيليّ (ت ٥٥٨هـ)، فقد ربط بين مقدّمة القصيدة الغزليّة، وتذكّره أيام لهوه وصباه، وما فاته؛

ليتندّم عليه، وتكون نتيجة الندم والتحسّر على الماضي بأن يتّجه الشاعر صوب الرثاء أو مدح رمزٍ دينيٍّ يتوسّل به؛ لينقّذه ويكون شفيحاً له، وعلى هذا سارت وتيرة الشعر الحليّ؛ ليكون هذا التوجّه رافداً ثقافياً من روافد الشعر الحليّ، ومنبعاً من منابع ثقافته التي ظهرت بعد التمهيد.

فنرى ابن العوديّ النيليّ في تتبّعنا له، تارةً يستخدم لقب (العوديّ)، وتارةً (النيليّ)، وتارةً يستخدم الكنية، وهذا ملمح أسلوبيّ في عموم قصائده.

٢. توقيع سعيد بن مكّي النيليّ:

وثمّة معاصر لابن العوديّ النيليّ تمثل هذه الفكرة، وهو سعيد بن مكّي النيليّ، بقوله (٢٠):

فهاكموها من النيليّ رائقة
تحكي الحيارقة لفظاً ومتسّقا
إذا تلائم يوم محاسنها
أزرت على كلّ من بالشعر قد نطقا
من شاعرٍ في محاق الشّعْر خاطره
إلى طريق العليّ والمجد قد سبقا

فهو يوثّق مرثيته باللقب، للتعريف بنفسه ومكانة؛ كونه ينتسب إلى منطقة النيل، وليحتلّ المكانة المتقدّمة بكونه شاعر الرثاء لأهل البيت (عليه السلام)، المسبوق بحاضنة ثقافية دينية جعلته يستشعر وجودهم رافداً شعرياً يستنطق به مدائحهم ومراثيه، ويقرن مسأه بهم؛ للشفاعة والخلاص.

وقد يقرن اسمه لا بختام القصيدة إنّما في التمهيد لمبتغاه؛ ليقرن وجوده بكونه

شاعر عقيدة مرتبطة بمدينته بقوله (٢١):

دع يا سعيّد هواك واستمسك بمنّ
تسعد بهم وتزاح من آثامه
بمحمّد وبحيدرٍ وبفاطم
وبولدهم عقد الولا بتامه

وهذه الانتقالات الاسميّة جزء من تغيّر الغرض الذي يتّبعه الشاعر؛ ليكون قصيدته بنفسه، لا أن يسير على منوالٍ رتيب، بل يشير إلى تنوع ثقافيّ موقعيّ في كيان القصيدة، ويبقى المشترك هو المعنى الذي يعبرّ عنه، وهو التمسك والشفاعة والخلاص والحقيقة التي يتغيها في حياته.

٣. توقيعة الأمير مزيد الحليّ:

ومن هذه التوقيعة المختومة بالاسم قول الأمير مزيد الحليّ في الرثاء الممزوج بالمدح، ولكن أيّ مدح وأيّ رثاء؟! فها هنا رثاء أحد وجوه الإسماعيليّة، وهو (سنان الدين بن راشد) (ت ٥٨٨هـ)؛ لأنّه ينتسب إلى البيت العلويّ عليه السلام، يقول (٢٢):

فيا راشد الدين يا سيّدي
وأنت الإمام وبدر التمام
وأنت الذي كنت أرشدتنا
وأنقذتنا من حياة الظلام
ومزيد يرجو لقاكم غدًا
يوم يكون الوريّ بازدهام
فالأمير يصبح من شعراء العقيدة الإسماعيليّة، ويصرّح بهذا بعد أن استقرّ بمدينة

مصياف السورّيّة، بدلالات التلاحق التوقيعيّ الاسميّ (راشد الدين، سيدي، الإمام، بدر التمام..).

٤. توقيعة ابن العرندس:

وقريبٌ من هذا قول ابن العرندس في ختامه لمطوّلة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام
بتوقيعة اسميّة (نجل العرندس صالح) بفصاحةٍ عربيّةٍ نسقيّةٍ، ونستبين إنّ الرثاء
غايته هو الشفاعة وتخليص الذات من شرور الدنيا وآثامها، أملاً في جنان الخلد،
وكأنّ قصائده دُرر جعلت قسّ بن ساعدة وليد بن ربيعة في ذهولٍ وانبهار
بقوله (٢٣):

ولأحلبنّ على علاك مدائنًا
من دُرّ ألفاظي حسانًا خردًا
عُربًا فصاحًا في الفصاحةِ جاوزت
قسًا وبات لها لبيدٌ مُبلدًا
قلدتها بقلائدٍ من جودكم
أضحى بها جيدُ الزمان مُقلدًا
يرجوها نجلُ العرندسِ صالحُ
في الخلد مع حورِ الجنان تخلدًا

فيصبح لديه غرض التقرب والرثاء، ومدح الرسول وأهل البيت عليهم السلام هو المنجاة
والخلاص للذات من آثامها السابقة وحياته اللاهية، وهذا ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوع
الممدوح أو المرثي الذي يتوجّه إليه الشاعر، وجسد القصيدة الفني المرتبط بالمقدمة
والغرض والخاتمة.

٥. التوقيعه الاسميّة للخليعي الخليلي:

والخليعيّ حين أصابه الجزع والملل من واقعه وما آل إليه، وجدناه يتشبّث بالرّثاء والتحرُّر على ما أصاب آل النبيّ؛ ليربط مصيره بالنجاة بهم، بقوله (٢٤):

كم لملوكك الخليعي فيكم
مدحاً يهتدي بنور سناها
تجلّى بها عقول ذوي اللبّ
وتجلو عن القلوب صداها
ومراثٍ قد أکمن الطيبُ فيها
كلُّ ما أنشدت يطيّبُ شذاها
راجياً منكم الأمان إذا عدّد
ذنوباً يُحاف من عُقباها

فزرعة الخليعيّ نفسيّة واجتماعيّة بالآن نفسه؛ لأنّه يرجو النجاة من أعماله، وما حدث واقعاً لوبرز للحساب، فيكون مُشفّعاً بهم، فيصرّح بأنّ له مراثي ومدائح بأهل البيت (عليه السلام)، وغايته هي نيل الشفاعة والتقرب والأمان يوم الحساب، والواقع وجدنا لديه تضحكاً في الأنا، وإعجاباً مفرطاً بما يطرّحه من شعره في حقّ أهل البيت (عليه السلام).

ومن ثمّ يختتم الخليعيّ توقيعته الاسميّة بعد رثائه لمسلم بن عقيل بطلب البقاء على العهد وبولائه الدائم لأهل البيت (عليه السلام) (٢٥):

يا سادة ما زلت مذ علقت يدي
بهمُ أحافظ ودهم وأراعي
مولاكم الخلمي رافع قصّة
يشكو سموّم عقاربٍ وأفاعي

٦. التوقيع الإسمية في شعر مغامس بن داغر الحلي:

وكذلك قدّم الشيخ مغامس بن داغر الحليّ قصائده بقوله في ختام إحدى مرثياته:

ولم يخش يوماً من عذاب مغامس

إذا كنتم ممّا أخاف أماني

عليكم سلام الله ما ذرّ شارق

وما قام داعي فرضه لأذان

فهو موقنٌ بالنجاة والخلاص؛ لأنّه موالٍ ومقدّم لفروض طاعته وولائه لأهل

البيت عليه السلام؛ ليجد نفسه وقد حسن إسلامه.

٧. التوقيع الإسمية في شعر ابن المتوجّج البحراني:

ومن التوقيعات في معرض قصيدة الرثاء قول ابن المتوجّج البحراني يرثي

الحسين عليه السلام^(٢٧)، وهو أنموذج من شعر الوافدين الذين درسوا واستقرّوا في الحلة

لسنوات طوال^(٢٨):

فأنتم عدّة لي في معادي

إذا حضر الخلائق للجزاء

فما أرجو لآخرتي سواكم

وحاشا أن يخيب بكم رجائي

أنا ابن متوجّج توجّتموني

بتاج الفخر طرّاً والبهاء

صلاة الله ذي الألفاظ ترى

عليكم بالصباح وبالمساء

فالتوقيعة في معرض الرثاء هي شهادة بالتوليّ وابتعاد وانسلاخ ممّن أباح دماء الحسين عليه السلام، (أنا، ابن المتوّج، توجّتموني، بتاج الفخر، طرّاً والبهاء) فأنا الضمير المنفصل، مع الجناس الناقص وهو ضرب من البديع البلاغيّ (متوّج، توجّتموني، تاج الفخر)، وهو ما جعل دلالة الإيقاع الداخليّ متوازنة مع المعنى.

٨. التوقيعة الاسميّة عند السيّد نعمان الأعرجيّ:

وكذلك استمر هذا النوع من التوقيعات لدى شعراء الحلّة على امتداد التاريخ الشعريّ لهم، فما جاء بموضوعه الرثاء قول السيّد نعمان الأعرجيّ (ق ١١ هـ) يثبت بكون هذا النسق مستمراً لهذا التاريخ، ومن مطالعتنا للنماذج التي جاءت بعده، نرى هذا الأمر كذلك (٢٩):

أنا عبدكم نعمان حسبي حبكم
ذخراً إذا ضمّ الأنام المضجع
منّي السلام عليكم ما غرّدت
ورقاه تهتف بالغصون وتسجع

وأحسب أنّ شيوع هذه الأسماء في نهايات القصائد في بعض الوجوه تعبيرٌ عن الارتباط بين الشاعر وقصيدته، وهو كذلك جزءٌ من بنية القصيدة، وهو بمنظور آخر ثقافة أدبيّة شاعت في هذه البيئة الحليّة بوصفها جزءاً من الهوية والاحتفاظ بالخصوصية المائزة لهم، وما ارتباط اسم المدينة الذي تنوّعت ألفاظه وبقي جوهره هو هو إلّا جزء من هذا الارتباط الروحي بالأرض.

ثانياً: التوقيعة الاسميّة والثأنيث

ارتبطت التوقيعة الاسميّة ههنا بموضوع الثأنيث ارتباطاً وثيقاً، فقدّم الشاعر

موضوعه أوّلاً بكون القصيدة مؤنّثة، وهو بعدُ لغويّ يحيل على ماهيّتها الأولى بكون التأنيث مرتبطاً بها كما يرتبط بالأشياء الحقيقيّة.

وثانياً ارتباط هذا التأنيث بمجموعة من الألفاظ والسياقات اللغويّة التي تأتي معها على المحور الاستبدالّي في الجملة والنصّ، حين مجيء صيغ المفردات؛ لتدعم القصيدة بتأنيث بنيتها اللغويّة وموضوعها الشعريّ، ولترتبط واقعياً وثقافياً بالحدث موضع الاستشهاد، سواء بالإحالة للماضي، أو الواقع، أو رؤية استشراقية مرتبطة بالموضوع نفسه. وللسيّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ الحليّ (ت ٧٦٠هـ) ارتباط طريف يجعل الأنثى هي الأصل الذي يرتبط به، وكيف لا والمشار إليه السيّد فاطمة الزهراء عليها السلام، فهو لها منتسبٌ ومن ذرارياها، فالبعد ثقافيّ يتعلّق بالنسب والولاء، وهو بعد عقديّ آخر يضيفه الشاعر لقصيدته^(٣٠):

يا بن بنت الرسول يا غاية المأ

مول يا عدتي غداة التلاقي

ابن عبد الحميد ما زا

ل محبّاً لكم بغير نفاق

حبّكم عدّتي وأنتم ملاذي

يوم حشري ومنكموا أعراقي

ومن قصيدة للحسن بن راشد ثبت فيها ولاءه، ويختتمها بتوقعته الاسميّة مادحاً نفسه وقصيدته، بكونها هي المقدّمة والأولى، ولم يسبقها شيء مهم من الأدب وعمق الأفكار (إشارة إلى قصائد الشفهيّ السبع الطوال، وفيها إشارة أدبيّة لشعراء المعلّقات كذلك)، فكأنّها وحيدة الدهر، وهذا بطنيّ من التقليد الذي شاع في البيئة الحليّة لشعراء سابقين له، من ذلك قوله^(٣١):

إيكم يا بني الزهراء قافية
فاقت على كل ذي فكر ومرتجل
حلّية حلوة الألفاظ رائقة
أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
بكرًا مهذبة يزهي البسيط بها
على طويل عروض الشعر والرمل
حسنا من حسن طالت وقصر عن
إحسانها شعراء السبعة الطول

يرجو فتى راشد طرق الرشاد بها
يوم المعاد ولا يخشى من الزلزل
فالقصيد المؤنثة مهداة لولد الزهراء جميعًا؛ كونهم من بني (فاطمة عليها السلام) بصفات
جعلها من الأبرار، حتى وكأن لغة القصيدة تكون مؤنثة تأنيثًا لفظيًا ومعنويًا؛ لتهدى
لستحقيها.

وللشفهيني قصائد يخترق بها وجود المرأة موضوعاته الشعرية، كقوله (٣٢):

أسديّة الآباء إلا أن متسب
الخؤولة من بني الأتراك
أشقيقة الحسبين هل من زورة
فيها يُبل من الضنا مضناك؟
ماذا يضرّك يا ظبيّة بابل
لو أن حسنك مثله حسنك (٣٣)؟

فلنحظ الارتباط بالمرأة ارتباطاً بالقضية وبالأرض وبالموضوع المقدم شعريًا، فهو

في محضر الرثاء لأهل الطفّ يتغلغل انتماؤه للأرض والمرأة معاً؛ ليمتني منها زيارة واحدة، كيف لا وهي أسديّة بمعنى من أصل هذه المدينة، وأنّ أخوالها من الأتراك، وبهذا صار لها حسبٌ ونسبٌ من جهتين، وهذا يشير إلى بُعد ثقافيٍّ حليٍّ لا يجد في العنصر غير العربيّ موضع غضاضة لا يستدعي الفخر به، بل هو يفخر ثقافياً بأنّ بعضه عائد إلى العنصر التركيّ، والثقافة الحليّة لا تجد غضاضة في ذلك الفخر، وهو أيضاً يشرح التعايش بين الأصل الحليّ والتعدّد الوافد إليها؛ ليعرّج بكونها (ظبية بابل)، وفي هذا إشارة إلى خصوصيّة جمال نساء مدينته.

ومن اختراق النسق الأنثويّ لقصائد الرثاء، وبكون العاطفة صادقة للمرأة، اختيار ابن العرندس لرمز ثقافيٍّ عُرفَ بالندب والبكاء والعويل على أخيها، هي الخنساء، فيقول (٣٤):

فعيناى كاخنساء تجرى دموعها

وقلبي شديدٌ في محبّتك (صخر)

فالتورية الثقافية التي تشير إلى المورى عنه (صخر)، وينتج به دلالتيّن الأولى هو أخو الخنساء، وهو الذي يتبادر إلى الذهن أولاً؛ لارتباطه بال(خنساء)، ولكنّه يريد المعنى البعيد المرتبط بأهل البيت عليه السلام، والثبات على محبّتهم، والتعلّق بهم، وهو مناسبة السياق بقوله (شديد، صخر) للدلالة على الثبات والمداومة والمبدأ في التمسك بأهل البيت عليه السلام، ليتخلّص في ختام قصيدته التي تحمل التوقية، قائلاً (٣٥):

جعلتكم يوم المعاد ذخيرتي

فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخراً

عرائس فكر الصالح ابن عرندس

قبولكم يا آل طه لها مهر

عليكم سلام الله ما لاح بارق

وحلّت عقود المزن وانتثر القطرُ

فابن العرندس يوضح بها لا يدع مجالاً للشك في ختام قصائده بتوقيعة يشني بها على قصائده، وكذلك بذكر اسمه؛ كونه صاحب تلك القصائد التي نظمها من فكره، وهي تشريف له؛ لأنّها هدايا تقدّم لأهل البيت عليهم السلام.

ومن الثناء على الذات الشعرية بصيغة التأنيث كون القصائد هي هدايا للممدوح، فكأنّ القضية هي تأنيث الأشياء لتهدى للمدوح، وهذا جزء من الثقافة القبلية الأبوية التي تجعل المؤنث شيئاً يعطى ليرضي تلك الغريزة التي تحرك الممدوح، كقول راجح الحليّ (٣٦):

عذراء لم يسكن الإقواء قطُّ لها

بيتاً ولا جُليت في ثوبٍ إكفاءٍ

وهذه ظاهرة برزت ونمت وترعرعت في الشعر الحليّ، وهذا يرجع إلى تمايز الشعراء، وترجيح أفكارهم وأشعارهم، وتمييزها من غيرها التي غرقت في المحسنات والصور المستهلكة وما شابه ذلك، وإن أضحّت في ما بعد مقلّدة ومتبّعة من الشعراء أنفسهم.

ثالثاً: التوقيعة الاسمية المدحية

وترتبط التوقيعة بشعر المديح ارتباطاً وثيقاً بين الشاعر وموضوعه، وكأنّه يمدح نفسه حين يمدح الآخر، سواء أكان من نسل آل محمّد أو أحد العلماء أو الموضوع يكون ببعيد ذاتي.

ومن هذا شعر أبي الحسن بن حمّاد في مديح أهل البيت عليهم السلام، قوله (٣٧):

أفديكم آل النبي بمهجتي
وأبي وأبذل فيكم الأموال
وأنا ابن حماد وليكم الذي
لم يرض غيركم ولا يتوالى
أرجوكم لي في المعاد ذريعة
وبكم أفوز وأبلغ الآمالا

فتوقعته الأسمية هي منجى وخلص له يوم المعاد؛ لأنه والى أهل البيت عليهم السلام
صراحةً، وكأنه يكتب تاريخ الولاء والتضحية والمجاهرة بحبهم، فهو ملتزم وصاحب
مبدأ وموقف.

فالشاعر يثبت اسمه في نهاية كل قصيدة؛ لأنه عرف الدين والإسلام، وليعطي
توقعته بعداً بالنجاة من الفتن، يقول الخليلي (٣٨):

بك الخليعي يستجير فكن
عوناً له من طوارق الفتن
ومن التوقعة الإسمية في معرض المديح النبوي قول الحافظ رجب البرسي (٣٩):

وأنت الأمين وأنت الأمان
وأنت تترتق ما يفتق
أتى رجب لك في عاتق
ثقل الذنوب فهل يعتق؟!
وقوله من قصيدة أخرى في مدح أهل البيت عليهم السلام (٤٠):

وقفاً على حديثكم ومدحكم
جعلت عمري فاقبلوه وارحموا

مُنُوا على الحافظ من فضلكم

واستنقذوه في غدٍ وأنعموا

فالشاعر البرسيّ يصرّح بأنّ كلّ حياته قامت على حديث أهل البيت ومحبّتهم عليهم السلام؛ لذا فهو يُعدّد صفاتهم ومآثرهم، ويخوض في غمار علومهم، حتّى وُصف بالغلوّ والمغالة في تشييعه، فالتخلّص بالقصيدة يكون باسم الشاعر، وهو إيذانٌ كذلك بانتهاء القصيدة وختامها.

وللبرسيّ كذلك توقيعة ختامية في معرض مديح أهل البيت عليهم السلام، قوله (٤١):

كيف يخاف (البرسي) حرّ لظى

وأنت عند الحساب منجاء

لا يختشي النار عبد حيدرة

إذ ليس في النار من تولّاه

فأضحى قرن الاسم الشخصي للشاعر بالقصيدة خلاصاً وتعبيراً عن أمله في النجاة من خلال حبّ أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذه التوقيعة الاسمية التي رأيناها في الشعر الحليّ، ما قد يُصطلح عليه بالتوقيعة الراشدية نسبةً إلى الحسن بن راشد الحليّ (٤٢)، وهذا يُعدُّ نسقاً ثقافياً للحلّة، فأغلب من كتب المطوّلات في الشعر الحليّ في موضوعيّ المدح والثناء نراه يختم قصيدته بالإطراء على قصيدته وعلى المهداة له، مع طلب نيل الشفاعة والقربى بها عن طريق آل البيت عليهم السلام يوم المحشر، فمن قول الحسن بن راشد (٤٣):

فدونكها يا صاحب الأمر مدحة

مُنقحة ما سامها العيب لاقس

مهذبة حلّية راشديّة

إذا اغرق الراوي بها قيل خالس

لألى في جيد الليالي قلائد

جواهر إلا أتمن نفائس

عرانس في وقت الزفاف نوائح

نوائح في وقت العزاء عرائس

وهناك توعية للشيخ الشفهينيّ باسمه، قالها في مدحه لأمر المؤمنين عليه السلام، ومن

خلالها يتبيّن أنّ هذه التوعية الاسميّة صارت جزءاً ممّا شاع في البيئة الحلّيّة من تقليد واجترار للألفاظ والمعاني، قوله ^(٤٤):

مولاي دونكها بكرًا منقحةً

ما جاوزت غير مغنى حلّة بلدا

فدتك نفس (عليّ) حيث أنت لخي

ر المرسلين ويّ ناصرٌ وفدا

فنسق الشفاعة والرغبة بها حاضرة بقوة في الشعر الحلّيّ، وأضحت ظاهرة لها أبعاد

دينيّة ومجتمعيّة، وقد تجلّت في الشعر بشكلٍ واضح. وللشفهينيّ توقيعاتٌ ختاميةٌ كثيرة، ومنها في إحدى غديريّاته، قوله:

قوم عليهم في المعاد توكلّي

وبهم من الأسر الوثيق فكاكي

فيهن عبدكم (عليّاً) فوزه

بجنان خلد في حنان علاك

صلّي عليك الله ما أملاكه

طافت مقدّسة بقدس حاك ^(٤٥)

فالتخلّص لم يكن دنيويّاً، بل له غرضٌ أخرويٌّ، قدّمه الشاعر للنجاة والخلاص، حتّى ليكون بمحلّ العبودية والتذلّل والخضوع للممدوح المرثيِّ؛ ليشعر بالراحة في ذاته، ليكون شفيعه وحليفه ومنقذه يوم الحساب.

ومن المسّمّطات قول الشيخ رجب البرسيّ^(٤٦) بتوقيعة اسميّة كما هو معهود في الشعر الحليّ^(٤٧):

عبدكم (الحافظ) الفقير على
أعتابِ أبوابكم يرومُ فلا
تخيّبوه يا سادتي أملا
وأقسموه يوم المعاد إلى
ظلِّ ظليلٍ نسيمه عَطِرُ

فهو يمزج اسمه مع أسماء الممدوحين من أهل البيت عليهم السلام في القصيدة؛ لإنقاذه، فهم شفعاؤه وأمله.

وقد تأتي التوقيعة الاسميّة في المديح التكبّسيّة كذلك، فتكون خاتمة للقصيدة بعد أن يمدح الشاعر قصيدته، كقول جمال الدين محمّد بن عوّاد الهيكليّ (ق ١١هـ)^(٤٨):

لمدحك زفّ الهيكليّ خريدةً
مرصّعة بالدرّ والحلي لا عطل
كساها جلابيب البهاء قبولكم
وألبسها إفضالكم أفضل الحلل

وهو ما يشير إلى استمرار نسق التوقيعة بوصفه معطى شعريّاً مضمونياً في عصور الحِلّة المختلفة، بدءاً من بعد مرحلة التأسيس وحتّى في مرحلة الخمول الأدبيّ والثقافيّ

بعد القرن التاسع الهجري، فأضحى ختام القصيدة بالاسم أو اللقب أو الكنية ثقافة مائزة في عموم الشعر الحلي، ونجد أن ذلك يتعلّق بسبب أو أكثر ممّا يأتي:

١. الخلاص من كلّ ما علق بالشاعر في ماضيه.
 ٢. هو طلب الشفاعة والتوسّل بأهل البيت عليهم السلام.
 ٣. هو تخليد لذكر الشاعر مع تخليد ذكر أهل البيت عليهم السلام.
 ٤. هو في بعض وجوهه تعبير عن هويّة الشاعر ومذهبه وارتباطه بالآخر المكوّن للذات والموجّه لها.
 ٥. هو في بعض وجوهه إيداناً بانتهاء القصيدة، فالقصيدة التي لا تنتهي بهذه التوقعة قد تعدّ ناقصة أو قد توحى بالشكّ بأنّ خاتمتها فقدت.
- وقد تتجلّى التوقعة الإسميّة في شكلٍ من الذاتية ومديح النفس، وتوضيح لمكانة الشخص، كما نجده مع الحسين بن أحمد بن البغديديّ (ت ٦٠٤ هـ) من أهل الحلة، وكان أبوه يحمل الجناز (٤٩):

أنا ابن الذي للنعش من فوق رأسه

مجال وللعلياء من قومه بعد

إذا أنا فاخرت الرجال بمعشري

تظلمت الأحساب وانتحب المجد

فالأنا واضحة ومتجلّية للشاعر تعويضاً عن واقع اجتماعي لا يعلي من شأنه؛ بسبب مهنة أبيه وأسرته، وهنا لدينا وضع ثقافيّ يحيل على دلالات متنوّعة، منها اجتماعيّة، ومنها نفسيّة، وأخرى تتعلّق بمعرفة الأحساب والأنساب، فهو يفخر بنفسه وأبيه وقومه، وتوارثهم لهذه الصنعة (حمل الجناز).

ومن الفخر بالذات قول الشيخ نجم الدين جعفر بن نما (ت ٦٨٠ هـ) أيضًا في الحماسة من البحر الطويل^(٥٠)، وقد كتبه لبعض حاسديه، وتتوضح فيه ثقافته العربية، وعلمه بفخره بأسرته أولاً، ومن ثم يملك عنان الفصاحة والبلاغة والكرم، ولكنه لا ينتقص من الآخر بالمدح^(٥١):

أنا ابنُ نما، أمّا نطقتُ فمنطقي

فصيحٌ إذا ما مُصقع القوم أعجبا

ومن هذا الفخر بالنسب والقبيلة والانتساب للمدينة كذلك قول راجح الحلي بفخره بأسرته من بني أسد^(٥٢):

لا وصميم أسرتي من أسد

وما سما من هضبات سؤدي

وقوله^(٥٣):

يا أسرتي طلّ دمي في ذاك الطلا

وأنتم أهل الطل من أسد

ومن أمثلة التوقيعات السابقة لختام القصائد التي شاعت لدى شعراء الحلة ما ختم به الهيكلي قصيدته في مدح أحد أمراء الهند، وهو يريد بها تثبيت لقبه وكنيته وتمييزه من أصحابه لنيل مبتغاه، وهو عطاء الأمير ورضاه^(٥٤):

مضى جود مَعْنٍ عند جودك وانقضى

وأنت الذي أضحى به يضرب المثل

لمدحك زفّ (الهيكلي) خريدةً

مرصعةً بالدر والحلي لا عطل

كساها جلابيب البهاء قبولكم

وألبسها أفضالكم أفضل الحلل

رابعاً: التوقيعة الاسميّة والهجاء

قد يكون البعد الثقافيّ المتعلّق بالتوقيعة الاسميّة في باب الهجاء والتعرّض بالأحساب والأنساب، ووجدنا أنموذجاً متعلّق بهذا عند الشاعر عبد الرسول الطريحيّ (ت ١١٨٦ هـ) في هجاء نفسه، «وقد كان مشهوراً بالخلاعة والمجون والمداعبة»^(٥٥) بقوله:

عبد الرسول بن الطريحيّ فتّى

بكلّ ما يحرم فعلاً أحاط

قد شرب الخمر وداس الزنا

وقبل المرد وغنّى و [...]

وهنا نجد أن نسق التوقيعة الإسميّة قد تمّ اختراقه؛ ليتحوّل موضوعاً من موضوعيّ المديح والثناء إلى موضوعات الهجاء والمجون والفخر بالذات.

من جميع ما سبق نستنتج أنّ للإنسان مرجعيّات نابعة من الثقافة نفسها، التي يكون الفرد المتمثّل لهذه الأنساق جزءاً منها، ومرجعيات الأنساق ليست واضحة ومحدّدة وملموسة بشكلٍ دقيقٍ على وجه الدوام، لذا فالمرجعيات هي ذهنيّة واعية أو لا واعية، فكانت قراءة النصّ بوصفها (حادثة ثقافيّة) إضافة إلى البعد الأدبيّ والجماليّ، وهو ما حاولنا تلمّسه من هذه القراءة النسقيّة للتوقيعة الاسميّة.

الخاتمة

إنّ نسق التوقيعة الاسميّة التي شاعت في الشعر الحليّ هي ميزة اختصّت بها المدينة وشعراؤها، فكانت واحدة من موضوعات الاختراق الذي لمسنا في مجمل الأنساق الشعرية التي قدّمها الشعراء أنفسهم، والتي استخلصناها نحن بأنفسنا، لذا رأينا أنّ نفصّل في تأويلات مجيئها.

فالتوقيعة الاسميّة التي حضرت في مجمل الأنساق، فرأيناها في المديح خاصّة سواء التكمّسي أم المعنويّ الذي غايته إثبات الذات مقابل الآخر، والتعريف بالذات الفرديّة للشاعر وقدرته، وليتخلّد اسم الشاعر، كما يتخلّد اسم الممدوح في طوايا الدواوين الملكيّة.

أمّا التوقيعة الاسميّة في معرض الغزل فلم تكن حاضرة؛ لأنّ أبعاد الغزل سايكولوجية وذاتية غالباً، لذا فهو يُعبّر عن تجارب شخصية، أو تجارب مُتخيّلة فلا نكاد نرى شاعرًا يذكر هذا النمط من الأنساق في قصائده.

إمّا في محضر قصيدة الرثاء، فتكاد تكون مسألة الطفيّات هي البعد الأوضح لهذه الموضوعة، وغالباً ما كان البعد اجتماعياً دينياً، فالشاعر يثبت اسمه يتخلّد بتخلّد الممدوح المرثيّ الذي هو الحسين وأهل البيت عليهم السلام هذا جانب.

ومن جانب آخر، فرثاء الحسين عليه السلام - بحسب تصوّر الشاعر - تخلّص للذات من أوهامها وماضيها، إن كان طائشاً، والعودة إلى العقيدة المذهبيّة التي يؤمن بها؛ ليكون سائرًا في الطريق الصحيح برثائه ويثبت اسمه.

ومن ثمَّ البُعدُ الاخرويُّ الذي هو محاولة الاستعفاف والاستنجاد بالمرثيِّ؛ ليكون هو الشفيِع والمُخلِّص والمنقذ للشاعر من كلِّ خطاياهِ؛ وليكون وسيلة للشاعر يوم الحساب.

وثمَّةُ بُعدٍ آخر، وهو الشيعو والشهرة واكتساب الارتباط بأهل البيت عليهم السلام من خلال المسمَّى.

إمَّا البُعدُ في قصيدة المديح بما يتعلَّق بالغديريَّات، فهي لبيان مقدرة الشاعر بعد عرضه التراث الفقهيِّ الذي يستند إليه في عقيدته، كما فصلنا، بطريقة حجاجية؛ ليقنع الآخر، وليخلِّد فكره وشعره، فقد جاء الاسم ملازمًا لهذا التوجُّه عند علماء الدين الحليِّ، والبرسيِّ، وابن العودي النيليِّ، وابن العرندس، وابن داوود الحليِّ.

أمَّا البعد المعنويُّ في التأنيث، فكان الارتباط واضحًا ومتجليًا بصورة كبيرة وارتبط بالمرأة حقيقيًّا، وبالتأنيث اللغويِّ مجازيًّا، فقدَّم الشعراء صورًا مبتكرة وجديدة في الشعر العربيِّ.

وجدنا أخيرًا أنَّ نسق التوقيعة الاسميَّة هو نسقٌ مستمرٌّ ومتواصلٌ في الشعر الحليِّ، لم يخضع لتحوُّل ولا انقطاع، وقد شارك به شعراء عدَّة، وقدِّموا صورًا فنيَّةً مبتكرة، وليست مكرورةً أو مستهلكة.

هوامش البحث

- (١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣: ٤/٢١٨.
- (٢) مختار الصّحاح، الرازي، تقديم د. يحيى مراد، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧: ٣٧٤.
- (٣) تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيّل العربيّ الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤: ٩٢.
- (٤) م. ن: ٩٢.
- (٥) فرديناند دي سوسير، أصول اللسانيّات الحديث وعلم العلامات، جوناثان كلر، ترجمة د. عز الدين إساعيل، المكتبة الأكاديميّة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠: ١٥٧.
- (٦) ينظر: النظريّة الأدبيّة المعاصرة، امان سلدن، ترجمة جابر منصور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، د. ط: ٨٨-٨٩.
- (٧) مشكلة البنية، زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، الإسكندريّة، د. ط، ١٩٩٠: ٣٠.
- (٨) تمثيلات الآخر: ٩٢.
- (٩) خطاب الآخر - خطاب نقد التّأليف الأدبيّ الحديث أنموذجًا، د. عبد العظيم رهيف السلطانيّ، دار الاصاله والمعاصرة، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٥: ١٥-١٦.
- (١٠) آفاق نقد عربيّ معاصر، د. سعيد يقطين، د. فيصل دراج، دار الفكر المعاصر، ط ١، دمشق، ٢٠٠٣: ٢٢٩.
- (١١) ينظر: النقد الأدبيّ الأمريكيّ من الثلاثينات إلى الثمانينات، فنسنت ب. ليتش، ترجمة محمّد محي، تقديم ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، القاهرة، ٢٠٠٠: ١٠٦.
- (١٢) م. ن: ١٠٨.
- (١٣)جماليّات التحليل الثقافيّ - الشعر الجاهليّ نموذجا، د. يوسف عليّات، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ط ١، بيروت ٢٠٠٤: ١٧.
- (١٤) ينظر: جماليّات التحليل الثقافيّ: ٣٥.
- (١٥) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن سيّد البطلوسيّ، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٣: ١٠١.

(١٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٠٢.

(١٧) علم المعاني، درويش الجندي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت: ١٦٦.

(١٨) العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف: ٤٨٩

(١٩) أدب الطف: ٣ / ١٣٠.

(٢٠) م.ن: ١ / ١٦٩.

(٢١) البابليات: ١ / ٥٧.

(٢٢) ديوان مزيد الحليّ الأسديّ: ١٥، وهناك كثيرٌ من الإشارات التي أوجت بمذهبه الإسماعيليّ

وتمسّكه بالإمام، ويضفي عليه الألقاب والانتساب؛ لأنّه من نسل آل البيت عليهم السلام.

(٢٣) ديوان ابن العرندس الحليّ: ٧٥.

(٢٤) ديوان الخليعيّ: ٤٦.

(٢٥) م.ن: ٨٦.

(٢٦) البابليات: ١ / ١٣٤.

وللشيخ مغماس قصائد أُخرى بمعرض الرثاء ختمها بمسمّاه، قوله:

وإليكم منّي قصيدة شاعر لهج بمدحكم إليكم مائل
منظومة جاءت تُزف إليكم بكاملها من لَج بحر الكامل
قول ابن داغر المحبّ مغماس والقول برهان لعقل القائل

فقد قدّم أدبه وفكره طائِعاً لرثاء أهل البيت عليهم السلام حتّى ليفتخر بنفسه وقصيدته، ويجعلها من الكوامل على بحر الكامل وكمال معانيها وصورها التي قدّمها؛ ليوري عنها ثقافياً بمدحة ظاهرة وباطنة.

(٢٧) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين: ٣ / ١٥، وينظر: روضات الجنّات: ١ / ٧٠. وينظر ترجمته

كاملة هناك، فقد تتلمذ على علماء مدينة الحلة.

(٢٨) روضات الجنّات: ١ / ٧١.

(٢٩) البابليات: ١ / ١٥٦.

(٣٠) أدب الطف: ٤ / ٢٢٢.

(٣١) شعر الحسن بن راشد الحليّ: ٦٦.

(٣٢) أدب الطف: ١٥١-١٥٢. وقول الخليعيّ كذلك:

فاز الخليعيّ كلّ الفوز وأتّضحت فيكم له سبل الإرشاد والسنن

البابليات: ١ / ١٣٩.

ومن قوله في ثنايا قصيدة، وليست كتوقيعة تخلص أو ختام للقصيدة:

تعس القائلون إنَّ الخليعيَّ ابتغى بالهداة يوماً بديلاً

(٣٣) ديوان الشفهيّ: ٦٥.

(٣٤) ديوان ابن العرندس: ٤٥.

(٣٥) البابليّات: ١ / ١٤٧.

(٣٦) ديوان راجح الجليّ: ٢١٢.

(٣٧) البابليّات: ١ / ١٤٢.

وقال أيضاً من قصيدة طويلة ليتخلص بختامه إلى ذاتيته:

أنا ابن حمّاد العبدي أحسن لي ربّي فلا زلت للإحسان حمّاداً

فقرن اسمه بالخاتمة والتأنيث للقصيدة بكونها مهداة إلى أهلها بقوله:

فهاكها كعقود الدرّ قد قرنت إلى يواقيتها توّماً وإفراداً

ينظر: أدب الطّفّ: ٤ / ٣١٣.

(٣٨) أدب الطّفّ: ٢٢١.

(٣٩) البابليّات: ١ / ١٢٠.

(٤٠) ديوان الخليعيّ: ٥٩.

(٤١) ديوان رجب البرسيّ: ٥٦.

(٤٢) وجدنا في دواوين الشعر الجليّة إطالة بالقصائد لما يناهز (١٠٠) بيت؛ وسبب الإطالة ببعض

القصائد هو تماشياً مع ذوق العصر، وللمباراة التي تحدث مع الشعراء الآخرين؛ ولأنّ بعض

الشعراء ينتمي إلى دار خلافة بعينها؛ ليدلّ هذا على تمكّنه ونفسه وطول باعه، ورأينا هذه الظاهرة

في شعر ابن العوديّ، والصفويّ الجليّ، والحسن بن راشد، والشفهيّ، وابن العرندس، ورجب

البرسيّ، وغيرهم.

(٤٣) شعر الحسن بن راشد الجليّ: ٦٤.

(٤٤) ديوان الشفهيّ: ٤٣.

(٤٥) وله كذلك توقيعات أخر كقوله:

وإن حان حيني قبل ذاك ولم يكن (لنفس عليّ) نصرة من نصيرها

قضى صابراً حتّى انقضاء مراده وليس يضيع الله أجر صورها

وغير هذه من التوقيعات المبوّثة في شعره، وهي نسق شاع في غديريّاته السبعة تعبيراً عن تمسّكه

وإخلاصه وولائه لأهل البيت عليهم السلام.

- (٤٦) وله قصيدة واحدة فيما يسمّى (الكان وكان)، وهي باللهجة العامية.
(٤٧) ديوان رجب البرسي: ٧٦.
(٤٨) الباليات: ١/١٥٣.
(٤٩) الوافي بالوفيات: ١٢/٢٠٣.
(٥٠) بحار الأنوار: ١٠٤/٢٩-٣٠.
(٥١) أورد هذه الأبيات بتمامها العاملي في أعيان الشيعة: ٤/١٥٧.
(٥٢) ديوان راجح الحلبي: ١٢٣.
(٥٣) م.ن: ١٢٦.
(٥٤) الباليات: ١/١١٢.
(٥٥) م.ن: ١/١٦٣.

المصادر والمراجع

١. أدب الطفّ أو شعراء الحسين، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ١٩٨٨ م.
٢. أعيان الشيعة، مُحسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
٣. آفاق نقد عربيّ معاصر، د. سعيد يقطين، د. فيصل دراج، دار الفكر المعاصر، ط ١، دمشق، ٢٠٠٣.
٤. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن سيّد البطليوسي، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٣.
٥. البابليّات، محمّد عليّ اليعقوبيّ، ج ١، دار البيان، قم، ط ٢، ١٩٥١.
٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ (ت ١١١٠ هـ)، نشر مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
٧. تاريخ الأدب العربيّ، العصر العبّاسيّ الأوّل، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
٨. تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيّل العربيّ الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.
٩. جماليّات التحليل الثقافيّ - الشعر الجاهليّ نموذجًا، د. يوسف عليّات، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤.
١٠. خطاب الآخر - خطاب نقد التّأليف الأدبيّ الحديث أنموذجًا، د. عبد العظيم رهيف السلطانيّ، دار الأصالة والمعاصرة، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٥.
١١. ديوان ابن العرندس الحليّ، تحقيق وجمع د. عبّاس هاني الجّراخ، مركز العلامة الحليّ.
١٢. ديوان الخليعيّ، تحقيق وتذييل، سعد الحدّاد، مكتب الغسق للطباعة، ط ١، ٢٠٠٩ م.
١٣. ديوان الشفهيّينيّ، مهدي عبد الأمير مفتن، مجلّة مركز بابل للدراسات التاريخيّة والحضاريّة، العدد الأوّل، ٢٠١١ م.
١٤. ديوان رجب البرسيّ، تحقيق حيدر عبد الرسول عوض، مجمع الإمام الحسين عليه السلام لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام، كربلاء، ط ١، ٢٠١٥ م.
١٥. ديوان شرف الدين الحليّ، أبي الوفاء راجح الحليّ، تحقيق ودراسة الدوكالي محمّد نصر، ط ١، كليّة

- الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ١٩٩٤م.
١٦. ديوان مزيد الحليّ الأسديّ، عارف تامر، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
١٧. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
١٨. شعر الحسن بن راشد الحليّ، تحقيق د. عبّاس الجراخ، مركز العلامة الحليّ، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٩م.
١٩. علم المعاني، درويش الجنديّ، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، د.ت.
٢٠. العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
٢١. فرديناند دي سوسير، أصول اللسانيّات الحديث وعلم العلامات، جوناثان كلر، ترجمة د. عزّ الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديميّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
٢٢. مختار الصّحاح، الرازي، تقديم د. يحيى مراد، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
٢٣. مشكلة البنية، زكريّا إبراهيم، دار مصر للطباعة، الإسكندريّة، د.ط، ١٩٩٠.
٢٤. النظريّة الأدبيّة المعاصرة، امان سلدن، ترجمة جابر منصور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، د.ط.
٢٥. النقد الأدبيّ الأمريكيّ من الثلاثينات إلى الثمانينات، فنسنت ب. ليتش، ترجمة محمّد محي، تقديم ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٠.
٢٦. الوافي بالوفيات، الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.

نافذة التراثِ الحليّ

القول الرّصين
في نفي نسبة كتاب (المصرع الشّين)
إلى رضيّ الدين (ابن طاووس ٦٦٤هـ)

*The Final Issue of Denying the Attribution of
the Book (Al-Masra`a Al-Shin) to Radhi
Al-Din (Ibn Tarwus 664 A.H)*

حيدر السيّد موسى وتوت الحسينيّ
مركز تراث الحلة

*Haider Al-Sayyid Musa Witwit Al-Husseini
Hilla Heritage Center*

ملخص البحث

التراث الحليّ بوصفه جزءاً مهماً من التراث الإسلاميّ عمومًا، والشيعيّ خصوصًا، قد حظيَ بأثار فكريّة مشرقة، وكنوز معرفيّة متألّفة، تمثّلت بذخائر المصنّفات، ونفائس المؤلّفات، التي خطّتها أنامل كبار علماء الدين، وأعازم فقهاء المسلمين، من أعلام هذه المدينة المعطاء، وفي مختلف فنون العلم، وصنوف المعرفة، ولضخامة هذا الموروث العلميّ الكبير، وسعة آفاقه العلميّة، لم يكن ليخلو من وقوع الخلط والخبط في أسماء بعض الكتب والمصنّفات، وفي صحّة نسبتها إلى مؤلّفيها، وضبط وإتقان عنواناتها، بالشكل الذي يزيح شائبة هذا الأمر، ويدرأ عنه خطر الوقوع في السهو والاشتباه، ومن نماذج ذلك، الكتاب الموسوم بـ(المصرع الشّين في قتل الحسين عليه السلام) المنسوب خطأ إلى السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الذي سنحاول في بحثنا هذا بيان مدى صحّة نسبة هذا الكتاب إليه، أو نفيه عنه عليه السلام.

Abstract

The Hillian heritage is an important part of the Islamic heritage in general, and the Shiite heritage in particular, and it has had bright intellectual effects, and glittering treasures of knowledge, exemplified by the relics of the works and the treasures of books, which were drawn up by the hands of the great religious scholars and the greatest Muslim jurists, scholars of this generous city, And in the various arts of science, the classes of knowledge and the enormity of this great scientific legacy and the broadness of its scientific horizons, it was not without the occurrence of error and confusion in the names of some books and works, and the correctness of attributing them to their authors, and controlling and perfecting their titles, in a way that removes the impurity of this matter, and avoids danger Falling into forgetfulness and suspicion, Among the examples of this is the book marked (Al-Masràa Al-Shin fi Qatl Al-Hosain) erroneously attributed to Sayed Radhi Al-Din Ali bin Musa Ibn Tawus (D. 664 AH),What we will try in this research to show the validity of attributing this book to him, or denying it

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا الأعظم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الغرّ الميامين، وبعده..

فلا يخفى على كلّ ذي لبّ ما أخذته الملحمة الحسينية العظيمة، صلوات الله وسلامه على مسطرّها، ومذكي جذوتها، الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من الأثر الواضح، في تاريخ الأمة الإسلامية، وخطورة قضيتها المصيرية، وما خطّته أقلام أعلامها ومفكرها، على اختلاف أهوائهم ومشاربهم الفكرية والعقدية، وعلى مدى الأزمان والعصور، في تصوير وقعة عاشوراء التضحية، عاشوراء البطولة والفداء، تلك الوقعة الأليمة، ومجريات أحداثها المروعة، وفضاعة جرائمها، التي أتت على سيّد الشهداء عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه الميامين النجباء، الذين كانوا خير أهل، وخير أصحاب عليه السلام.

فكانت وما زالت تلك النهضة الحسينية، والتضحية العاشورائية، صرخة مدوية في تاريخ الإسلام والإنسانية جمعاء، منذ قيام ثورتها وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنشودة يتغنّى بها الأحرار في كلّ زمانٍ ومكان، ما انفكت عنواناً شامخاً وطريقاً مهيباً إلى الخلود، ونيل رضا الخالق المعبود سبحانه وتعالى، يسلكه الثائرون في رفض الظلم والاستبداد، ومحاربة البدع والأهواء، ونصرة الحقّ المبين، والدفاع عن الدين القويم.

وقد انبرى لتدوين أحداث ما جرى في كربلاء، وتسجيل وقائعها المفجعة، جملة من المؤرّخين والأخباريين، على مدى العصور والدهور، ومن كلاً الفريقين، يقف في

مقدّماتهم المؤرّخ الكبير والإخباري الشهير أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزديّ الغامديّ الكوفيّ المتوفّي (سنة ١٥٧هـ)، الذي صنّف كتابه الشهير (مقتل الحسين عليه السلام)، الكتاب الذي أخذ صداه الواسع في مصنّفات العلماء والمؤرّخين من المتقدّمين، والمتأخّرين، لقرب زمنه، وأمانة نقله للقضايا والأحداث، فكانوا عيالاً عليه في تدوين أحداث تلك الفاجعة الموحّشة التي زلزلت قواعد الدين، وعصفت بالإسلام والمسلمين، أمثال ابن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ)، ومحمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، وابن عبد ربّه الأندلسيّ (ت ٣٢٨هـ)، وعليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٥هـ)، والشيخ المفيد رحمته الله (ت ٤١٣هـ) في كتابه الإرشاد، وغيرهم ممّن تلاهم^(١).

ثمّ توالى مصنّفات أهل السّير والأخبار، ونقله الآثار، في هذا الباب، فكانوا في سردهم لأحداث يوم الطفّ، ومآسيه، بين إجمالٍ وتفصيلٍ، في كتبهم ومصنّفاتهم، ومنهم من أفرده بتصنيفٍ مستقلّ.

وقد كان لعلماء مدرسة الحِلّة، آثارٌ واضحة، ومصنّفاتٌ مهمّة في هذا الباب، ما تزال بعضها إلى يومنا هذا محلّ نظر العلماء، وموضع اهتمامهم، ككتاب (مقتل الحسين عليه السلام) للعالم الجليل السيّد صفّي الدين محمّد بن معد الحليّ (ت ٦٢٠هـ)^(٢)، وكتّابيّ (مثير الأحزان) و(ذوب النصار) للعالم النبيه الفاضل الشيخ جعفر بن محمّد ابن نما الحليّ (ت ٦٨٠هـ)، وهما مطبوعان، وممّن كتب في هذا الباب أيضًا، العالم العابد، والورع الزاهد السيّد رضي الدين عليّ بن موسى ابن طاووس الحسنيّ الحليّ (ت ٦٦٤هـ)، فكان له كتابه الشهير بد(اللهوف على قتلى الطفوف)، المطبوع طبعت عدّة. وله في بعض كتبه الأخرى أبواب وفصول تتعلّق بواقعة الطفّ أيضًا ومجريات أحداثها، كما في كتابه (إقبال الأعمال) الذي ضمّنه مقتل الإمام الحسين عليه السلام بشكلٍ مختصر، وسماه بد(اللطف في التصنيف في شرح السعادة بشهادة صاحب المقام الشريف)، وقد طبع في

هامش مقدمة كتاب المجالس الحسينية، بتحقيق الأخ الباحث أحمد علي الحلي، نشر دار الصديقة الشهيدة، سوريا، وغير ذلك من تصانيفه الأخرى.

هذا ومما يُنسب له أيضًا كتاب بعنوان (المصرع الشين في قتل الحسين عليه السلام)، نسبته إليه أحد المتأخرين، وكان أحد الباحثين الأجلّاء من أهل التحقيق والتدقيق، ممن طاعته حتم، وإسعافه غنم، وهو الأخ العزيز الباحث المحقق أحمد علي الحلي (دام تأييده) قد التمس من العبد الفقير راقم هذه السطور دراسة مخطوطة هذا الكتاب - بعد أن زودني بمصوّرتها - وبيان مدى صحّة نسبتها إلى السيّد ابن طاووس، فأجبتَه ممتثلًا لرغبته الشريفة، مع ما أنا عليه من قلّة البضاعة وقصر الصناعة، وقد جعلت هذه الدراسة مبحثًا يشتمل على محاور عدّة، منها ترجمة موجزة للسيّد رضي الدين ابن طاووس، ووصف المخطوطة، ثمّ ما هي أهمّ الملحوظات المتعلّقة بمتن المخطوطة، وسمّيته بـ(القول الرّصين في نفي نسبة كتاب «المصرع الشين» إلى رضيّ الدين)، راجيًا أن أكون قد وفّقت في خدمة تراثنا الإسلاميّ المجيد، والله من وراء القصد.

٢٧ محرّم الحرام سنة ١٤٤٢ هـ

المحور الأوَّل

السيدُّ رضيِّ الدين عليّ ابن طاووس رحمته الله

هو العالم الفاضل، والنبيل الكامل، قدوة الزاهدين، وأفضل الورعين، نقيب العلويّين، السيدُّ رضيِّ الدين عليّ بن سعد الدين موسى بن جعفر ابن طاووس^(٣) الحسنيّ الحليّ^(٤)، أحد أعلام العلماء ومن نوابغهم في القرن السابع الهجريّ، الذي أغنانا بمؤلّفاتهِ الرائعة، وتصانيفهِ الماتعة، التي نافَت على الـ(٦٠) مصنّفًا في مختلف صنوف المعرفة، لاسيما في علم الزهد والأخلاق، ولد كما جاء عنه رحمته الله في مدينة الحِلَّة الفيحاء في منتصف شهر محرّم الحرام (سنة ٥٨٩هـ) ونشأ في أسرة عرِفَت بالعلم والتقوى، ثمّ تتلمذ على جملة من أساطين علماء عصره كجدّه لأُمّه الشيخ الجليل ورّام بن أبي فراس الحليّ (ت ٦٠٥هـ)، ووالده السيدُّ سعد الدين موسى ابن طاووس (حدود ٦١٠هـ)، وكذلك على شيخ الطائفة في زمانه الشيخ الفقيه العالم محمّد بن جعفر بن نما الحليّ (ت ٦٤٥هـ)، وغيرهم من الأجلّاء، حتّى بلغ شأواً عظيماً من العلم، سما به إلى مصاف الفقهاء المجتهدين، والعلماء العاملين، مع ما عرِف به من شدّة الورع والتقوى، وقد تتلمذ عليه وروى عنه جملة من كبار العلماء، وأعلام الفضلاء أمثال الشيخ المعظّم جمال الدين الحسن ابن المطهر، المعروف بـ(العلامة الحليّ، ت ٧٢٦هـ)، ووالد العلامة الشيخ الفقيه سديد الدين يوسف بن عليّ ابن المطهر الحليّ، وابن أخي المترجم السيد غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ)، والشيخ الجليل جمال الدين محمّد بن أحمد ابن صالح السبيي، وغيرهم.

وكان مشاركاً في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، كعلم الكلام والعقائد والفقهِ والتفسير والحديث والرجال والتاريخ، إلا أن الغالب عليها في علم الزهد والأخلاق، فمن مؤلفاته المشهورة كتاب (الإقبال بصالح الأعمال)، وكتاب (فلاح السائل)، و(كشف المحجّة)، و(الملهوف على قتلى الطفوف)، و(الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، وغيرها.

توفي هذا العالم العليم (عطر الله مشواه) في الخامس من شهر ذي القعدة سنة (٦٦٤هـ)، عن خمسة وسبعين عاماً. أمّا مرقد الشريف فذكروا فيه أقوالاً منها: إنه أُقبر في بغداد، ومنها: إن قبره في النجف الأشرف بجوار أمير المؤمنين عليه السلام، وثالثاً: إن مدفنه كان في الحِلّة، وفيها مزار عامر يُنسب إليه، وقد بسطنا القول في هذا الموضوع في كتابنا (مزارات الحِلّة الفيحاء)، فمن شاء الاطلاع، فليراجع.

المحور الثاني

وصف نسخة المخطوطة

- تقع نسخة المخطوطة في (١٦٥) ورقة.
- المخطوطة عبارة عن مجموعة تضمّ كتابين، الأوّل منها المسمّى بـ(المصرع الشّين في قتل الحسين عليه السلام)، ويبدأ متنه من مصوّرة الورقة رقم (١)، وانتهاءً ببطن الورقة رقم (١١٣)، والثاني منها، فهو الموسوم بـ(أخذ الثار على يد السادة الأخيار إبراهيم والثقفى المختار)، ويبدأ من بطن الورقة رقم (١١٣)، وينتهي بظهر الورقة رقم (١٦٥)، وهي تمثّل آخر المخطوطة.
- أوراق النسخة غير مرقّمة، ويستدلّ على أوراقها من خلال ما يعرف بـ(التعقيّة)^(٥) أو (الركابة)، وقد اعتمدتُ في ذكر أرقام الأوراق على أرقام الصور في المصوّرة.
- عدد السطور في الصحيفة الواحدة (١٣) سطرًا.
- النسخة خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ الفراغ من النسخ.
- النسخة خالية من الحواشي والتعليقات.
- النسخة خالية من بلاغات السماع والقراءة؛ لغرض الضبط والمقابلة والتصحيح.

المحور الثالث

في متن الكتاب

بعد إعمال الفكر، وإنعام النظر، في متن مخطوطة الكتاب المذكور، ودراسة محتواه بشيء من التفصيل، تبين لنا أن نسبته إلى السيد رضي الدين ابن طاووس رحمته الله، محل نظر، ولا تصح مطلقاً، بل المظنون قوياً أن مؤلفه كان من علماء العامة، وليس من الشيعة الإمامية، فضلاً عن أن يكون للسيد رضي الدين ابن طاووس رحمته الله، وذلك لجملة من الأمور، أهمها:

١. الظاهر من لغة المؤلف أنه من علماء العامة لصلاته على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله خالية من ذكر الآل، وتعقبه اسمي الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام (رضي الله عنهما)، ودعائه للإمام الصادق عليه السلام (رضي الله عنه)، وتركه الدعاء عند ذكره للإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام، إلا ما ندر، وهذا ما لا يقول به أحد من علماء الشيعة الإمامية، فضلاً عن السيد رضي الدين ابن طاووس، الذي شحن كتبه بإجلال الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وتقديسهم، وبذل جبههم ومودتهم، وشواهداها في مصنفاته كثيرة.

٢. خلو مقدمة الكتاب من ذكر المنهج، وتفصيل أبوابه، وذكر اسمه، وذكر الغاية من تأليفه، وفي بعضها ذكر فهرس بمطالب الكتاب، كما هو المشهور من أسلوب السيد رضي الدين ابن طاووس، ومنهجية في كتبه ومصنفاته.

٣. عدم تشكيل النصّ إلى فقرات، ومناقشتها في بعض الموارد، والتعليق عليها كما هو المعروف من أسلوب السيّد ابن طاووس الذي عُرف بالدقّة والتحقيق في كتبه وآثاره، ككتابه اللهوف وغيره.

٤. صياغة الكلام والألفاظ في هذا الكتاب لا ترتقي إلى ما عُرف به السيّد رضي الدين ابن طاووس من الفصاحة والبيان، كما في كتابه اللهوف على قتلى الطفوف، الذي يُعدُّ من أوائل تصانيفه في هذا الباب، فإن كان هذا الكتاب من مؤلّفاته، فكان ينبغي أن يكون أكثر نضوجاً وبيّاناً في لغته وأسلوبه من كتابه اللهوف؛ لفرص تراكم خبرة مؤلّفه بمرور السنين والأعوام، وهذا ما لا نلمسه في هذا الكتاب.

٥. عدم ذكر رواية الأخبار، أو أسانيدها، إلّا ما ندر، وليس كما هو الحال في مصنّفات السيّد ابن طاووس الذي كان في حال عدم ذكره السند يشير إلى اسم راوي الخبر، أو إلى المصدر المأخوذ عنه؛ لما عُرف به من الضبط والإتقان.

٦. قيام مؤلّف الكتاب باستعمال ألفاظ لم نعهدها في كتب السيّد ابن طاووس كقوله: (قال صاحب الحديث) دون الإفصاح عن اسمه واسم المصدر. بل إنّ ضبط السيّد ابن طاووس للمصدر المنقول منه في أغلب مؤلّفاته يصل إلى وصف المجلّد وعدد أوراقه، وصفته، وحجمه، وما شاكل ذلك، فضلاً عن ذكر مؤلّفه والتعريف بحاله.

٧. اعتماد المؤلّف على قول أبي مخنف مصدرًا شبه وحيد في ذكر أخبار الكتاب، وفي بعضها على ما روي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل،

ومُسنده، وقيامه بالترصّي عليه، ممّا يشير إلى احتمال أن يكون المؤلّف حنبليّ المذهب، وهو خلاف ما كان عليه السيّد رضيّ الدين ابن طاووس، وما عُرف به من تعدّد مصادرهِ، وتنوّعها في مؤلّفاته؛ لما كان عليه من شموليّة الثقافة وسعة الاطّلاع، وامتلاكه خزّانة كتب عامرة بذخائر المصنّفات ونفائس المخطوطات.

٨. عدم ورود اسم السيّد رضيّ الدين ابن طاووس في الكتاب سوى مرّة واحدة في أوّله، وهو خلاف ما اشتهرت به كتبه من تكرار اسمه المبارك عند ذكر تعاليقه وآرائه وتعبّاته على الروايات والأخبار، ولعلّ وروده هنا كان لإيراد نصّ نقله مؤلّف الكتاب من أحد مصنّفات السيّد ابن طاووس، أو وقوع سقط في العبارة أدّى إلى الاشتباه بنسبة الكتاب إليه.

٩. خلوّ مؤلّفات السيّد رضيّ الدين ابن طاووس عليه السلام من ذكر اسم هذا الكتاب أو الإشارة إليه في عداد تصانيفه، كما هو المعروف من طريقتّه وأسلوبه في كتاباته، دون أدنى تصريحٍ أو تلويحٍ بنسبته إليه.

١٠. بعد بذل ما في الوسع لم أعثر على مَنْ نسب هذا الكتاب إلى السيّد ابن طاووس سوى الباحث إتان كلبرك في كتابه (كتابخانه ابن طاووس)^(٦)، وعنه صاحب كتاب (أنيس النفوس في تراجم آل طاووس)^(٧).

١١. بعض نصوص الكتاب أوردّها المؤلّف دون إسنادها إلى راوٍ معيّن، أو نسبتها إلى مصدر، وهذا خلاف منهج السيّد ابن طاووس في آثاره ومصنّفاتهِ.

١٢. الغالب على متن الكتاب ركّابة الألفاظ وضعف صياغتها البلاغيّة، وعدم خضوعها لقواعد الإملاء العامّة، وهذا خلاف ما عُرفت به كتابات السيّد

رضي الدين ابن طاووس رحمته الله، من الجودة والرصانة، وقوة العرض، وبراعة الأسلوب، وانتقاء الألفاظ، وحسن التقسيم، وعضوبة العبارة، وغير ذلك من مزايا الكاتب الجيد.

ولقد كان لفصاحته وقوة بيانه، كثيراً ما تشبته على غير المختصين بأحواله دعواته الملهمة مع الأدعية الصادرة عن المعصومين عليهم السلام، فعن السيد محمد باقر الخوانساري رحمته الله، في معرض ذكره لهذا الأمر، قوله: «ومنها كونه من جملة العبد الزهدة المستجابي الدعوة بنص الموافقين لنا والمخالفين، ومنها كونه في فصاحة المنطق وبلاغة الكلام، بحيث تشبته كثيراً بعبارات دعواته الملهمة وزياراته الملقمة بعبارات أهل بيت العصمة عليهم السلام»^(٨).

وقد تعرّضنا بشيء من التفصيل لأهم خصائص قلمه الشريف، ومنهجيته المباركة في كتابنا (تدوين السيرة الذاتية في تراث السيد رضي الدين ابن طاووس)، و(كتابات السيد رضي الدين علي ابن طاووس الحلي، الخصائص والمنهج)^(٩)، فمن أراد الاطلاع فليراجع.

١٣. ما جاء في آخر الجزء الأول من الكتاب، في خبر لقاء الإمام السجاد عليه السلام بعمة السيد محمد ابن الحنفية عليه السلام، ونقتطف منه موضع الحاجة: «ثم إن زين العابدين عليه السلام أقبل على عمه محمد بن الحنفية عليه السلام فأخبره بقتل أبيه عليه السلام، وما صنع فيه، فبكى حتى غشي عليه، ثم دعا بدرعه فلبسه وتقلد سيفه وركب جواده وصعد الجبل والناس يشاهدونه؛ فانفلق الجبل نصفين فدخل فيه وانطبق عليه بقدرة الله تعالى»^(١٠).

ونص الخبر لا ريب فيه يُشتم منه عقيدة الكيسانية، وادعائهم غيبة ابن

الحنفية عليه السلام، وهو خلاف مذهب السيد ابن طاووس العقدي الاثني عشري، فكيف يتفق إيراده لمثل هكذا أخبار، وتركها دون أدنى تعليقٍ أو تعقيبٍ.

١٤. ما جاء في أوّل القسم الثاني من المخطوطة، وهو الكتاب الموسوم بـ(أخذ الثار على يد السادة الأخيار إبراهيم والثقيي المختار)، ونصّه: «حدّثنا الشيخ الصالح بن عبد الملك عن عليّ الصيرفي عن أبي الهيثم.. الخ»^(١١). وقوله حدّثني يدلُّ على رواية صاحب الكتاب عن الشيخ المذكور - وعلى فرض نسبته للمؤلّف نفسه - فلم أجد السيد ابن طاووس عليه السلام، أو من ترجم له، قد ذكر هذا الشيخ في عداد مشايخه، أو أشار إلى روايته عنه.

١٥. اشتمال الكتاب على جملة من الروايات التي يسودها التشويش والاضطراب، ولا أصل لها في كتب المقاتل والتاريخ المشهورة، وقد تُعدُّ بعضها من شواذ الأخبار.

١٦. الاختلاف الكبير في نصوص الروايات والأخبار المنقولة عن لوط بن يحيى أبي مخنف بين هذا الكتاب وبين ما وصل إلينا في طيِّ كتب التاريخ المشهورة، مع وجود تصرّفٍ مُخلٍّ في بعض النصوص، وهذا خلاف منهج السيد رضي الدين ابن طاووس الذي عُرف بالضبط وتحريّ الدقّة في إيراد النصوص والأخبار، يصل إلى حدِّ وصف المجلّد وحال أوراقه، وعددها، وبيان نسخها، وما يتعلّق بها. ومن أمثلة ما أورده مؤلّف الكتاب عن أبي مخنف لوط بن يحيى، ما ذكره في خبر استشارة الوليد بن عتبة مروان بن الحكم في طلب البيعة ليزيد، قائلاً: «أنفد من وقته وساعته واستدعى مروان بن الحكم، وكان قد ولّاه؛ لأنّه كان أميراً قبله على المدينة، ومنهم من قال إنّه كان أميراً بدمشق، فلمّا راه رفع

مكانه وأكرمه، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما قاله في حق البيعة من هؤلاء الأربعة، وما قد أمره به فيهم، وشاوره فيما يفعله فيهم، فقال له مروان: إن الرأي عندي أن تنفذ إليهم في ساعتك وتحضرهم عندك، فإذا صاروا في قبضتك تأخذ البيعة عليهم قبل أن يبلغهم أن معاوية قد مات فلا تأمنهم أن يأخذ كل واحدٍ منهم الرياسة لنفسه»^(١٢).

أمّا المشهور عن أبي مخنف في هذا الخبر، قوله: «فلما جاء نعي معاوية إلى الوليد قرأ عليه كتاب يزيد واستشاره، فقال: أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فندعوهم إلى البيعة، فإن بايعوا قبلت ذلك منهم، وإن أبوه قدّمهم فُضرت أعناقهم قبل أن يعلموا بوفاة معاوية، فإنهم إن علموا بها وثب كل امرئ منهم في ناحية، فأظهر الخلاف والمنازعة ودعا إلى نفسه»^(١٣).

ومن أمثلتها أيضًا ما زعم نقله عن أبي مخنف، في خبر مراسلة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام، وقوله: «قال أبو مخنف: فلم يزالوا أهل الكوفة في هرج ومرج ومشاورة حتى اجتمعوا بسيدهم ورئيسهم هانئ بن عروة المذحجي رضي الله عنه وقالوا له: يا أبا الديان اعلم إن صاحب هؤلاء القوم قد مات - يعنون به معاوية - وقد ولي الأمر من بعده يزيد ابنه، وقد قصدناك لتشير علينا فيما نفعله برأيك. فقال لهم: الرأي عندي أن تكتبوا إلى سيدكم وابن سيدكم الحسين بن علي صلوات الله عليه وسلامه وتكون الكتب كلها على لسان رجل واحد، وتسألونه القدوم عليكم، والمصير إليكم، فعند ذلك اجتمع رؤساء الكوفة جميعهم وكتبوا إلى الحسين عليه السلام كتابًا يقولون فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا ابن محمد المصطفى وعلي المرتضى أقدم علينا وسر إلينا يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، فإن ذلك الوفا بدمتنا وعهد الله لك في أعناقنا أن ندب عنك

بأسيافنا ونطعن برماحنا ونجاهد بين يديك بمجهودنا، وأحكم فينا بحكم
جدك صلى الله عليه [وآله] وسلّم فإننا بذلك راضون.. الخ»^(١٤).

أمّا المشهور عن أبي مخنف في هذا الخبر، قوله: «فلما بلغ أهل الكوفة هلاك
معاوية أرجف أهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا
بمكة، فكتب أهل الكوفة إلى حسين وعليهم النعمان ابن بشير. قال أبو مخنف
فحدّثني الحجّاج بن عليّ عن محمّد بن بشر الهمدانيّ قال: اجتمعت الشيعة
في منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال لنا
سليمان ابن صرد: إنّ معاوية قد هلك وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته،
وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصره
ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من
نفسه. قالوا: لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا
إليه: (بسم الله الرحمن الرحيم) للحسين بن عليّ من سليمان بن صرد والمسبّب
ابن نجبة ورفاعة ابن شدّاد وحبیب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين
من أهل الكوفة سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد
فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزّها
أمرها وغصبها فيئها وتأمّر عليها بغير رضی منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى
شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود
إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير
في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا
أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمة
الله عليك.. الخ»^(١٥).

إلى غير ذلك من شواهد هذه الاختلافات الواضحة في نصوص الأخبار المنسوبة إلى أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي.

١٧. ما نلمسه في الكتاب بين السطور من مدحٍ خفي معاوية بن أبي سفيان، كقوله متحدثاً عن صلة معاوية للإمام الحسين عليه السلام: «كان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف دينار، سوى عروض وهدايا من كل صنف». وقوله أيضاً في ذكر وصية معاوية لولده يزيد: «وأما الرابع فإنه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فإنه لا تدعه الأمة حتى يخرجك إليك... إلى قوله: واعلم يا بني أن أباه خير من أبيك وأمه خير من أمك وجدُّه خير من جدك وأخاه خير من أخيك وخاله خير من خالك.. الخ»، وهذا النص مخالف لما ورد في المصادر التاريخية المعتمدة عند كلا الفريقين. ولا يعرف في مؤلفات السيد ابن طاووس الميل إلى هذا المنهج، ولعل من المناسب مراجعة منهجه وأسلوبه في كتبه العقدية كالطرائف والطرف والتحسين، وغيرها لمعرفة موقفه من معاوية ويزيد وأذنانهم من قتلة العترة الطاهرة عليهم السلام.

هذا ما انتهت إليه هممتي القاصرة، في مراجعة هذا الكتاب ودراسة متنه، وكما يقال ف(جهد المقل خير من عذر المخل).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 الحمد لله الذي يرمن بأهله قدرته الباهرة على نبات وحدانيته
 بيهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة القدير الذي قدماً
 بقدرته وحكم عليهم بحكمة فاروا حجم صايريه وحدير الالباب
 وكتب على الاحباب فالانبياء والمرسلين والاوليا والملاحين
 مطيعه حاضره سلب الانفس بالجهنم التي بلغ ذرأؤها
 الى جبريل والقطيعه التي عظمت على الرب اجليل وكتب
 لا يكون ذلك وقد اصبح حيدر رسول الله محير جبر اعلى الرمال
 ودمه الشريف مسفو كاسيف الضلاله ووجوه نباته
 مكتوفة لعين الشايق والثامت وتلك الانوار المعطه
 غاربه من النبات مصايب تبدد شمل التي العحو الى الطعن
 للذلف صايريه فيا ليت قاطمه وانها ينظر ان اطواركادها
 ما بين مسلوب وحرخ من الطابقه الكافور ونبات النبوه
 مستفات

الصحيفة الأولى من كتاب المصراع الشين

السنة الخامسة / المجلد الخامس / العدد السابع عشر
 ربيع الأول ١٤٤٢ هـ / أيلول ٢٠٢٠ م

على ظالمهم وغاصبيهم وما نعيم حقد من الخلافه ومن ستر
 الما وحمد واي جسم مع الخالد بن
 الامين بن امين
 والحمد لله رب
 العالمين
 من احر المصرع الشين وقيل الحسن
 عليه السلام ويبدو احسن
 التار على
 الساده الاخبار
 ابراهيم القفي
 المختار
 على التمام
 ولا كمال
 والحمد لله
 وحده

مجلة قضائية محكمة تفتي بالفتاوى الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَلِيِّ الصِّيرْفِيِّ عَنْ أَبِي
 الْهَيْثَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّنُوخِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ
 الصَّفْعَلِيِّ وَيُؤَيِّسُ بِنِزَائِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ يَرْفَعُهُ
 عَنْ النَّعْمِيِّ وَغَيْرِ بَعْضِهِمْ قَالَ لَوْلَا مِثْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَاحْتَوَتْ بِنِيَّامِهِ عَلَى الْأَمْرِ وَفَرَّقَتْ أَلْجَمْدَ شَرْقًا وَعَرَبًا وَوَيْتَ
 بَدَنِيَّامِهِ نَادَى عَمِيدَ اللَّهِ لِحَبِيبِهِ اللَّهِ فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ أَنْ
 مَلِكًا كَرَّ الْحُسَيْنِ أَوْ نَسَلَ عَلَى كَحْمَرٍ أَوْ نَوَجَّعَ لَهْمًا أَوْ نَالَ هَدْمًا صُرِفَتْ
 عَنِّيهِ وَكَانَ بِالْكَوْفَةِ رَجُلٌ مُوسِرٌ مُوسِعٌ عَلَيْهِ مِنْ سَبْعَةِ
 عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْرِفُ بِعَمْرِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَ دَاوِرَجًا وَعَقَافًا
 وَكَانَ قَدِ اقْرَأَ حَوِيَّهُ أَهْلَ الْكَوْفَةِ وَأَسْرَأْتَهُمْ وَأَوَّلَ سَادَةِ الْقَوْمِ
 وَكَانَ رَجُلٌ سَبِيحٌ فَذَكَرَ الْأَخْبَارُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَوَى
 أَحَادِيثَهُمْ وَعَرَفَ بَعْضَ فَضَائِلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 وَكَانَ

الصحيفة الأولى من كتاب (أخذ الثار على يد السادة الأخيار إبراهيم والثقفي المختار)، وتمثل أول
 القسم الثاني من المخطوطة

المنان محمد بن النثار على يد المختار والله سبحانه وتعالى
اعلم والحمد لله اولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً والحمد لله
وحدده
ومما الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الصحيفة الأخيرة من كتاب (أخذ النثار على يد السادة الأخيار إبراهيم والثقيي المختار)، وتمثل آخر
المخطوطة

رضي الله عنهما فإنه لا بد من دعاه الامه حتى يخرجك اليك ويحمله يدك
 ويكاتبه فان انت طعنت به فاحفظ قرابته من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واعلم بان اباه خيرا من ابيك وامه خيرا من
 امك وخدمه خيرا من خدمك واخاه خيرا من اخيك وخاله خيرا من
 وعده خيرا من عداك فاياك ان يهمل وصبيتي وتنتهي بصيحتي فاد افضيت
 بحبي وصرت الحزني فلا يواريني في كدي الا عك اني عبد الله عز ابن
 العاص فاد اواراني وهو بان يصعدني دسيفك والزمه بالبيعة مثل
 ان يصعد من الغز فانه اياه ابا يعك لا يخلف عليك من امر احد
 وهذه وصيبي النبي والسلام ثم حتم الوصيه ودعها الي احضائه
 وكان الهزاد بن قيس الهزلي وكان من خواص اصحابه وامره ان يدفع
 الوصيه وسيله الي يزيد عند مقدمه ههك اما كان من امر عواده
 واما يزيد فانه لما قرأ كتاب ابيد ارجل عبد حتى ورد دمشق فوجد
 اباة نضحي حبه ولده حميره ذلك انه لما كتبت الوصيه اعني عليه ذكره
 فاداهو

مصورة ظهر الورقة رقم (٧) من كتاب المصراع الشين

السنة الخامسة / المجلد الخامس / العدد السابع عشر
 ربيع الأول ١٤٤٢ هـ / أيلول ٢٠٢٠ م

بل اعطوني القرب فقد استعين بها وانا محتاج اليها لاجل الطريق
 سلمو اليه القرب وغادسا يرا الى ان دخل دمشق ثم كان ابيه
 كلثوم اقبلت حتى دخلت المسجد ونادت السلام عليك
 يا حذاه اني ناعمة اليك الحسين عليه السلام ثم جعلت
 عن غنم غنم على المنبر وصلوا الناس بعزرها ثلاثة ايام
 ثم انزلت العابد بن عليه السلام اقبل على عمه محمد بن
 الحنفية رضي الله عنه فاخبره بقتل ابيه عليه السلام
 وما صنع فيه فبكى حتى عشى عليه ثم اذعى يد رعه فليسه
 وتقلد بسيفه وركب حواده وصعد الخيل والناس ساهلوا
 فانقلوا الخيل لتقبين فدخل فيه وانطق عليه فقدره الله تعالى
 والمسا من الحسين عليه السلام فانه اشتراه خاد من ابي باب
 واعاده الى الحبس ودفن معه بكر بلا صلوات الله عليه
 وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على
 عي

مجلة قضائية محكمة تفتي بالفتاوى الشرعية

هوامش البحث

- (١) ينظر: وقعة الطفّ: ١٧ (المقدّمة).
- (٢) الملتقطات المفيدة: مخطوط.
- (٣) في تاج العروس للزبيديّ: (٨/ ٣٤٥) في مادة (طوس) نقلاً عن بعض أئمّة اللغة إنّ الاختيار أن يُكتب (طاووس) علماً بواو واحدة، كداوود، أمّا الطائر فيُكتب بواوَيْن، وقد نبّه على ذلك سباحة العلّامة المحقّق السيّد عبد السّتار الحسينيّ (دام توفيقه)، في تعليقه على كتاب تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام (١/ ٣٦- المامش)، إلّا أنّ الغريب في الأمر عدم التزام الزبيديّ نفسه بذلك حين يستطرّد في كلامه عن هذه المادة، فنراه يرسم لفظ (طاووس) بواوَيْن وليس بواو واحدة.
- (٤) تنظر ترجمته: الأصيليّ: ١٣١، تاريخ الإسلام. ١٧٧/٤٩، أمل الآمل: ٢/ ٢٠٥، لؤلؤة البحرين: ٢٣٥، منتهى المقال: ٥/ ٧٣، ٧/ ٣٢٠، الكنى والألقاب: ١/ ٣٩٢، أعيان الشيعة: ١٣/ ٦، تكملة أمل الآمل: ٤/ ١٢٧، طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة): ٤/ ١١٦، خاتمة المستدرك: ٢/ ٤٣٩، روضات الجنّات: ٤/ ٣١٣، معجم رجال الحديث: ١٣/ ٢٠٢، الأعلام: ٥/ ٢٦، معجم المؤلّفين: ٧/ ٢٤٨، تاج العروس: ٨/ ٣٤٧، وغيرها كثير.
- (٥) (التعقيبة): وهي عبارة عن كلمة أو أكثر لما في صدر الصحيفة المنفصلة عمّا قبلها، وتوضع في اسفل الصحيفة السابقة عليها، خارج السطر الأخير، فتكون (التعقيبة) كالحلقة الموصلة للسابقة باللاحقة: علم تحقيق النصوص: ٧٦.
- (٦) كتابخانه ابن طاووس: ٧٨.
- (٧) أنيس النفوس: ٢٢٧.
- (٨) روضات الجنّات: ٤/ ٣١٨، تدوين السيرة الذاتية: ١٥٤.
- (٩) ينظر: تدوين السيرة الذاتية: ٢٥، كتابات السيّد رضيّ الدين ابن طاووس: ٤٩.
- (١٠) المصراع الشّين: ورقة ١١٢ ظ.
- (١١) المصراع الشّين: ورقة ١١٣ ظ.
- (١٢) المصراع الشّين: ورقة ١٠ ظ.
- (١٣) أنساب الأشراف: ٥/ ٣٠٠، تاريخ الطبريّ: ٤/ ٢٥٠، المنتظم: ٥/ ٣٢٣.
- (١٤) المصراع الشّين: ١٥.
- (١٥) وقعة الطفّ: ١٠٧، تاريخ الطبريّ: ٤/ ٢٦٢، الإرشاد: ٢/ ٣٦، بإيجاز.

فهرس المصادر

- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: دراسة وتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ابن الطقطقي: صفي الدين محمد بن تاج الدين عليّ الحسنيّ (حدود ٧٢٠هـ).
٢. الأصيلي في أنساب الطالبين: جمع وترتيب وتحقيق السيّد مهدي الرجائي، نشر مكتبة المرعشي، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- أبو مخنف: لوط بن يحيى الأزديّ الغامديّ الكوفيّ (ت ١٥٧هـ).
٣. وقعة الطفّ، تحقيق الشيخ محمد هادي اليوسفيّ الغرويّ، نشر المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، دار التعارف، بيروت، ط ٣، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م
- الأركاني: محمود البهبهانيّ الحائريّ.
٤. أنيس النفوس في تراجم آل طاووس: نشر دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢هـ. ش.
- إتان گلبرگ (معاصر)
٥. كتابخانه ابن طاووس (فارسيّ)، ترجمة: سيّد عليّ قرائي، رسول جعفریان، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، ١٣٧١ش
- آقا بزرك: الشيخ محسن الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ).
٦. طبقات أعلام الشيعة: تقديم عليّ نقي منزوي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- البحرانيّ: الشيخ يوسف بن أحمد الدرّازيّ (ت ١١٨٦هـ).
٧. لؤلؤة البحرين، تحقيق وتعليق السيّد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط ٢، ١٩٦٩م.
- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).
٨. أنساب الأشراف، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، دار المعارف، مصر.

الجلالّي: السيّد محمّد رضا الحسينيّ (معاصر).

٩. علم تحقيق النصوص، إصدار مؤسّسة المرتضى للثقافة والإرشاد، مركز المرتضى لإحياء التراث،

النجف الأشرف، ط ١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

الخوانساريّ: الميرزا السيّد محمّد باقر بن زين العابدين الموسويّ الأصبهانيّ (ت ١٣١٣هـ).

١٠. روّضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، مؤسّسة

إسماعيليان، إيران.

الخنويّ: فقيه الطائفة الإمام السيّد أبو القاسم الموسويّ (ت ١٤١٣هـ).

١١. معجم رجال الحديث: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٩٧٨م.

الحر العامليّ: محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).

١٢. أمل الأمل: تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ، مكتبة الأندلس، شارع المتنبيّ، بغداد، مطبعة الآداب،

النجف الأشرف.

الذهبيّ: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).

١٣. تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

الزبيديّ: محبّ الدين السيّد محمّد مرتضى الواسطيّ الحنفيّ (ت ١٢٠٥هـ).

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق عليّ شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الزركليّ: خير الدين بن محمود الدمشقيّ (ت ١٣٩٦هـ).

١٥. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.

الصدر: السيّد حسن السيّد هادي الموسويّ (ت ١٣٥٤هـ).

١٦. تكملة أمل الأمل: تحقيق عبد الكريم الدبّاغ، وعدنان الدبّاغ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت،

ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

الطبري: محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

١٧. تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، مصر.

العامليّ: السيّد حسن بن محسن الأمين (ت ١٣٩٩هـ).

١٨. أعيان الشيعة، تحقيق وتخرّيج حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

القميّ: الشيخ عبّاس بن محمّد رضا (ت ١٣٥٩هـ).

١٩. الكنى والألقاب، تقديم محمّد هادي الأمينيّ، نشر مكتبة الصدر، طهران.

كحالة: عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ).

٢٠. معجم المؤلّفين، نشر مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ).

٢١. الإرشاد إلى حجج الله على العباد، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

النوري: الميرزا الشيخ حسين بن محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).

٢٢. خاتمة مستدرک الوسائل: تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، قم، إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.

وتوت: السيّد حيدر موسى الحسيني (المؤلف).

٢٣. تدوين السيرة الذاتية في تراث السيّد رضي الدين ابن طاووس، مراجعة وضبط مركز تراث الحلة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، العتبة العباسية المقدّسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٢٤. كتابات السيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس الحليّ (الخصائص والمنهج)، مؤسّسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.

٢٥. الملتقطات المفيدة من تراث مدرسة الحلة المجيدة، مخطوط.

- 263 **Facilitating Opinions
in which Sheikh Yusef
Karakush agreed with
Professor Ibrahim
Mustafa on the Issue of
the Dependents**
- Prof. Dr. Aseel Abdel-Hussein
Hamidi**
**University of Babylon/College of
Education for Human Sciences**
Researcher Awras Hussein Adaibel

- 291 **Ibn Maytham Al-Bahrani
(D. 679 A.H) and his
Impact on The Hillian
Linguistic Thoughts**
- Asst. Lect. Ahmed Radhi Gabr**
**General Directorate of Education in
Babylon**

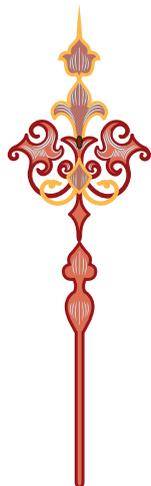
- 337 **The Nominal Signature in
Hillian Poetry
Between the Penetration
of Patterns and the
Poetic Theme**
- Prof. Dr. Abdul Azim Raheef
Al-Sultani**
**University of Babylon/College of
Education for Human Sciences**
Dr. Ayad Hamza Al-Weissawi

Al-Hilla Heritage Window

- 377 **The Final Issue of
Denying the Attribution
of the book (Al-Masrâa
Al-Shin) to Radhi Al-Din
(Ibn Tawus D.664 A.H)**
- Haider Al-Sayyid Musa Wetwet**
Al-Husseini
Al-Hillah Heritage Center

Contents

P	Research Title	Researcher's Name
31	Patterns of Qur'anic Structure in Ethical Discourse According to Hilla Scholars (An Explanatory Study)	Asst. Prof. Dr. Saheballi Akbary Ferdowsi University/ College of Theology and Qur'anic Sciences Asst. Lect. Qasim Aliwi Salman
69	The Jewels of Words in Authorizations and Correspondence Correspondence between the Imam of the Two Holy Mosques Al-Hamdani and Al Qazwini	Preparation and Indexing: Sheikh Muhammad Lotf Zadeh Al-Tabrizi
157	Nuquba' Al Tawoos and their Impact on Scientific Production	Dr. Rana Rasmi Hashem Wasit University/College of Education
215	Reasons of Jihad and its purposes according to Allama Al-Hili	Asst. Lect. Meshary Allawi Mashkour Al-Badri University of Dhi Qar/College of Islamic Sciences



9. Advancing the scientific research that is specialized in the art of examining scripts by establishing the Scripts Examination Unit in this Center.
10. Producing abridged encyclopedias by investigating the past and present scientists, quantifying and publishing their works through compilation, examination and composition.
11. Highlighting the features of the scientific and intellectual revival of the distinguished scientists and publishing their works.

Finally, we would like to welcome researchers from the different scientific institutions, universities and research centers, inside and outside Iraq, to provide our journal with their sound researches that will later make an important foundation which will, hopefully, enrich specialists', researchers', and students' knowledge. The center is also ready to provide the researchers with various unexamined references, resources, and scripts to investigate and examine them. They are highly welcome in the Hillah Heritage Center at any time.

All Praise be, first and last, to Allah, Lord of the Universe!

by the scientists of Hillah, especially those which distinguished this city from other Islamic cities.

2. Publishing referred scientific researches that tackle the civilization of this governorate, particularly those which reflect the extents of its development in dealing with modern subjects like the civilized relics and archeological investigation as realized through a modern scientific vision.
3. Investigating what has not been studied yet of the rich heritage of Hillah.
4. Examining the cultural treasures and relics of Hillah.
5. Emphasizing the scientific and humanitarian status of those scientists.
6. Exploring the circumstances and conditions in which those scientists lived.
7. Encouraging researchers to enter the domain of examining scripts and ancient works.
8. Producing a comprehensive and scientific encyclopedia of Hillah scientists through research and investigations in the world Islamic libraries.



roles of Hillah's past and present scientists.

Sustaining this huge heritage is the core responsibility of the Hillah Heritage Center which is blessed by its affiliation to Al-Abbas Holy Shrine which is, in turn, highly interested in reviving this heritage and encouraging scientific research to put emphasis on the leading role of Hillah in this respect.

The significance of this journal lies in publishing scientific researches related to the scholars of Hillah and their political, social, economic, intellectual, and historical domains, to mention but few. Thus, it is a unique opportunity for researchers and writers to publish their works in this referred journal which hopes to spread the scientific, intellectual, jurisprudent, and civilized heritage of Hillah.

Taking onto its shoulder the task of highlighting this huge heritage of Hillah, the Hillah Heritage Center has introduced this journal to the academics of universities in the middle and southern of Iraqi, instigating them to write about everything that is related to the heritage of Hillah as well as the recent scientific subjects. Consequently, Turath Al-Hillah aims at:

1. Introducing the various domains of knowledge adopted

The Editorial of the Advisory and the Editorial Boards

Among the most important Islamic scientific cities, Hillah has for four centuries been regarded as the pillar of guarding the Islamic thought from squander and loss. Thanks to its scientists and their profound faith that the whole region and the sacred cities escaped the miseries of wars and invasions that struck the region. Due to these reasons, Hillah embraced all causes of scientific integration and prosperity: schools of science and thought have spread, gathering worldwide researchers.

To revive this magnificent history, the Hillah Heritage Center has taken the initiative of this noble mission through its blessed labour to restore the works of this city's scientists through uncovering the treasures of knowledge, education, and jurisprudence of Hillah which is also known as «the city of science and scientists». The Hillah Heritage Center sets itself the task of highlighting the scientific, educational, and jurisprudential



number of praise and publicity; So, he was swollen, proud of his condition, and he could see only himself !!!

4. A respect for personal heritage, and this matter has happened to learners since ancient times. Most of what this happens among the sons of scientific families He hears from here and there some voices that say to him: You are from a scientific family; Because your grandfather so-and-so is a scholar, and you do not need to study and pursue; So they make him - the poor person - that his knowledge is religious, and he remains in his condition, ignorant, unknowable ...

The man is the one who says, “Here I am”

Not the man who says he was my father

And other parts of the causes.

We ask Allah Almighty to be serious about spreading the heritage of Ahl Al-Bayt (Peace be Upon Them), and to be acceptable to him.

Sadiq Al-Sheick Abdul-Nabi Al-Khuweildi

The Editor-in-Chief

Turath Al-Hillah



advocated for the institution to which we belong- whether it is religious or academic- advances.

But in this accelerated time, palaeographies have come out to us that have nothing to do with science and its concepts, and have not approached the term palaeography, There are reasons, including:

1. The race and the dishonest competition between the institutions that work in the same specialization, as soon as the organization hears that such-and-such organization wants to achieve a specific book; Hurry, and then the output is distorted, disturbed.
2. The laziness of some of those who seek this honorable knowledge; Because they heard that palaeography is a science, an art, and a job; So he wanted to be called the "Do-and-Call palaeography ", and calamity happened.
3. Arrogance, which is the scourge of the seeker of knowledge, and by it the minds retreat from realizing their intention, and with it the books fall from the eye of palaeography, so they do not ask, do not inquire, or follow up. Because Mr. scholar palaeography!!! He has become a great poet from the great

Editorial

**In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful
(And another was called a Scholar, and had no Knowledge, so
the Ignorant seized the ignorant, and the delusions of
a delusion)**

In The Name of Allah Most Gracious Most Merciful, and prayers, and peace be upon our Prophet Muhammad, and upon his good and pure family, peace be upon Hussain, the sons of Hussain, and his companions, peace be upon the bearer of the banner of Hussain, and the mercy and blessings of Allah.

Today, I want to talk about a phenomenon in the Arab heritage in general, which is the phenomenon of producing the written heritage according to its faults without study, scrutiny, and no knowledge or understanding.

All of this is because of reputation, unjustified love of appearing; There is no harm in appearing justified as long as the work is based on its principles, and as long as the adjective



not approved; it is not necessary to state the reasons and wherefores of the disapproval.

- Researches to published are only those given consent by experts in the field.
 - A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID.
12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:
- Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.
 - The date of research delivery to the edition chief.
 - The date of research that has been renovated.
 - Ramifying the scope of the research when possible.
13. Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal (turathhi@gmail.com) or delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: (Iraq, Babylon Governorate, Al-Hillah City, Al-Tuhmaziya Street, Infront of Al-Turkey Hospital, Hillah Heritage Center).

fore, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:
 - A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
 - A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date publication.
 - With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researchers are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.
 - Notifying the researchers whose research papers are



in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.
8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. there should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.
9. For the research should never have been published be-

Publishing Conditions

Hillah Heritage Quarterly Authorized Journal receives all the original scientific researches under the Provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally- agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD having approximately 5000-10.000 words under Simplified Arabic or Times New Roman font and being pagination.
3. Delivering the Abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and e-mail, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures



Edition Manager

**Prof. Dr. Ali Abbas Alioui Al-A'araji
(Al-Kufa University, Studies Center)**

Editorial Secretary

Dr. Abbas Hassan Obais Al-Juboori

Hilla Heritage Center

Editorial Board

**Prof Dr. Yussif Kadhim Jgheel (Babylon University, College of Education
for Human Sciences)**

**Prof. Dr. Hashim Jafar Hussein Al-Musawi (Babylon University, College of Educa-
tion for Human Sciences)**

**Prof. Dr. Raheem Kereem Ali Al-Shireefi (Babylon University,
Islamic Sciences College)**

**Prof. Dr. Aasim Hakim Abbas Al-Jobouri (Al-Qadisiya University,
Education College)**

**Prof. Dr. Sattar Abdul Hassan Jabbar (Al-Qadisiya University, College of
Archaeology)**

**Prof. Dr. Hassan Kadom Assad Al-Khafaji (Kufa University, Basic Educational
College)**

**Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Hussein Al-Fattly (Ministry of Education, Educational
College)**

Arabic Proofreading

Asst. Prof. Dr. Ameen Ubeid Chichan Al-Duleimi

Asst. Prof. Dr. Hassan Ubeid Muheisen Al-Ma'amoori

English Proofreading

Dr. Abbas Hassan Obais Al-Juboori

Website

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E-mail: turathhi@gmail.com

Advisory Board

Prof. Dr. Kareem Muttar Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences Education College)

Prof. Dr. Sabah Otaiwi Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences Education College)

Prof. Dr. Ahmed Majeed Al-Jobouri (Babylon University, Fine Arts College)

Prof. Dr. Hasan Alwan Baiee (Babylon University, Medicine College)

Prof. Dr. Hikmat Obeid Al-Khafaji (Babylon University, Islamic Sciences College)

Prof. Dr. Hadi Al-Ka'abi (Kufa University, Law College)

Prof. Dr. Mohammed Totnju (Chairman of the World Centre for Turkish and Arabic Research and Historic Studies/Netherlands)

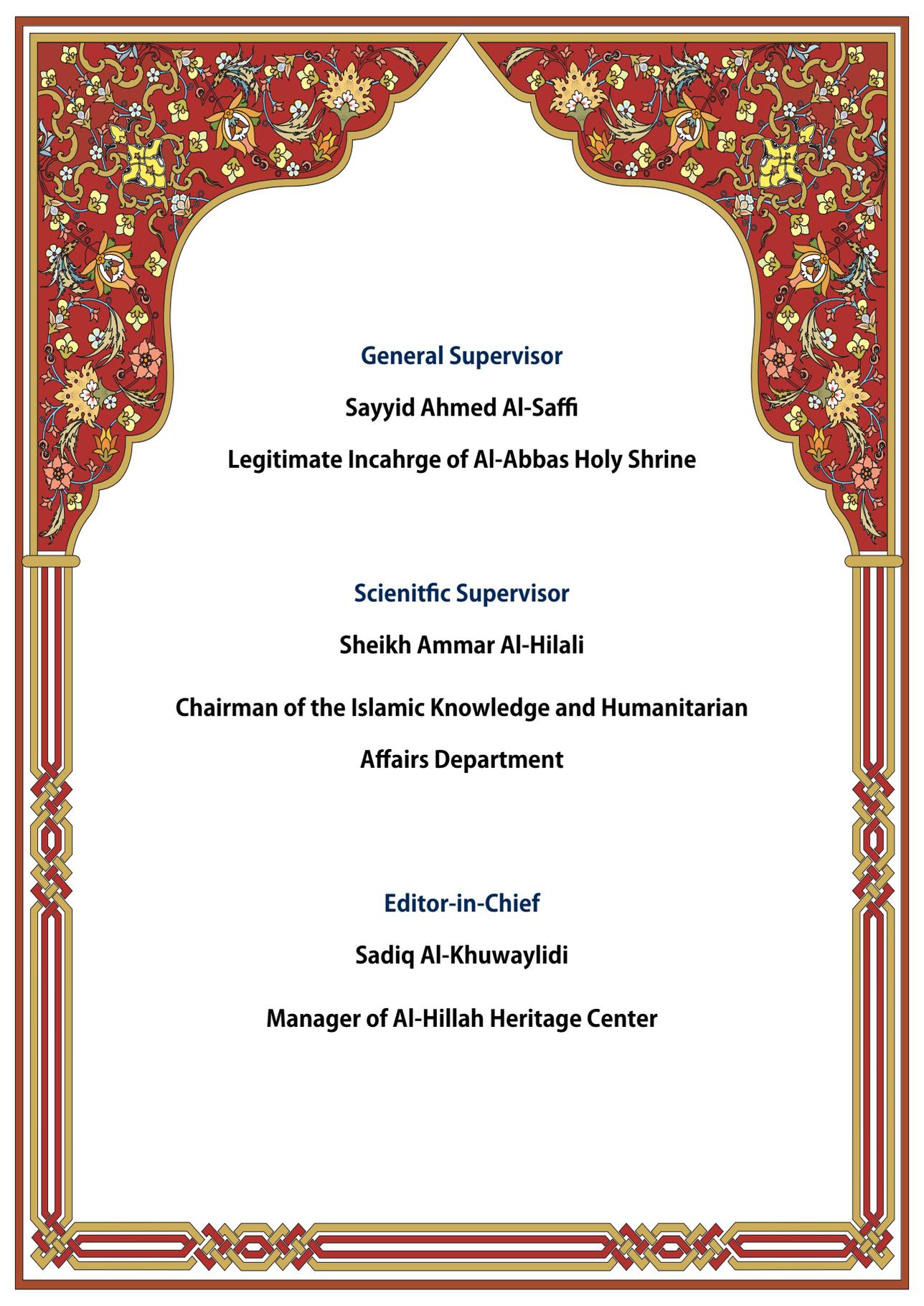
Prof. Dr. Abdul Baqir Bovale (Erciyes University/Humanities College/Turkey)

Prof. Dr. Mahmoud Ismail (Head of Department of Islamic History/ Ain Shams University)

Prof. Dr. Idris Hani (Fes Univesrity/Morocco)

Asst. Prof. Dr. Adel Mohammed Ziyada (Cairo University/ Archaeology College)

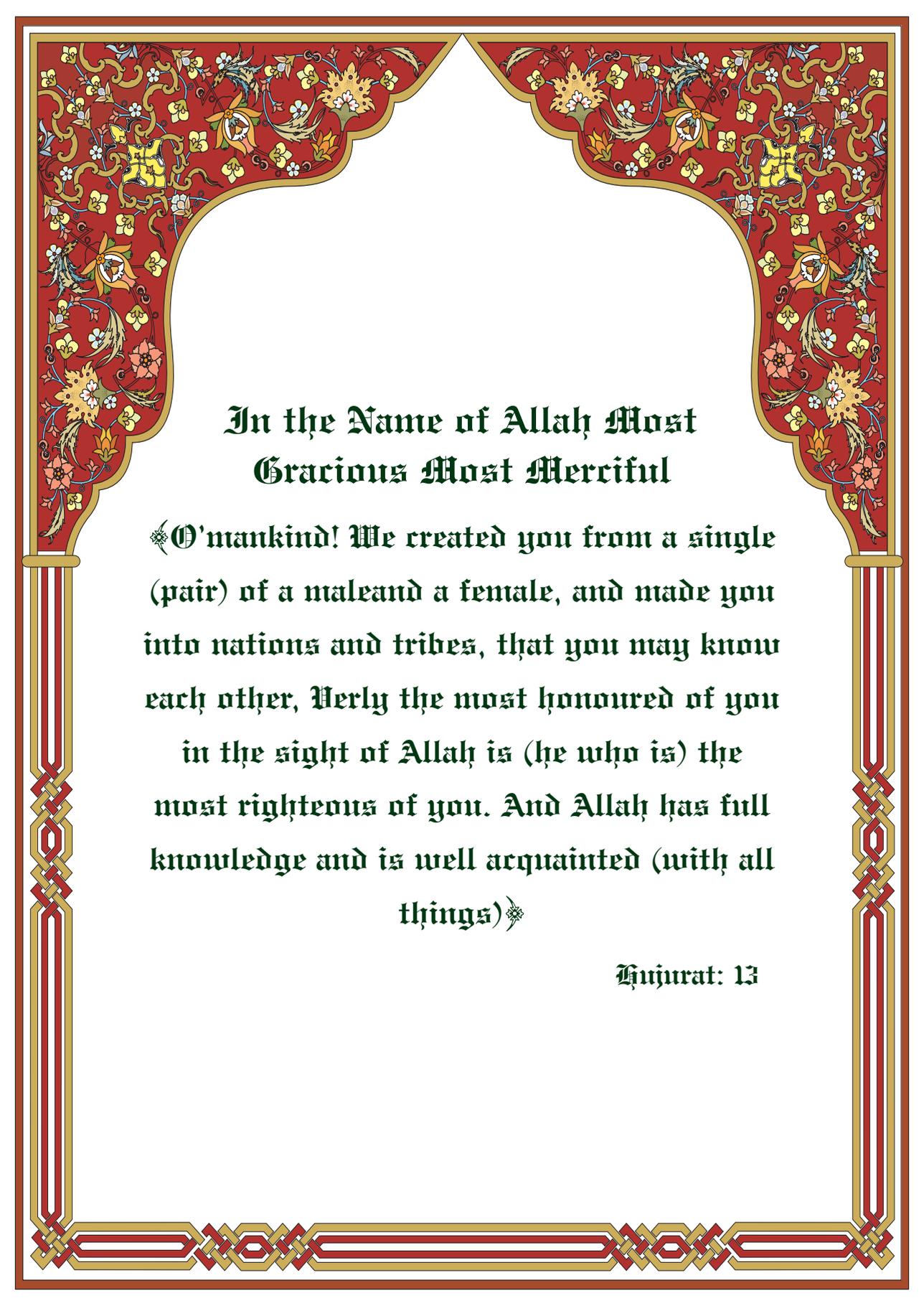
Asst. Prof. Dr. Jweideh Ghanem (Constantine University/Algeria)



General Supervisor
Sayyid Ahmed Al-Saffi
Legitimate Incahrge of Al-Abbas Holy Shrine

Scienitfc Supervisor
Sheikh Ammar Al-Hilali
Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian
Affairs Department

Editor-in-Chief
Sadiq Al-Khuwaylidi
Manager of Al-Hillah Heritage Center



**In the Name of Allah Most
Gracious Most Merciful**

﴿O'mankind! We created you from a single
(pair) of a male and a female, and made you
into nations and tribes, that you may know
each other, Verily the most honoured of you
in the sight of Allah is (he who is) the
most righteous of you. And Allah has full
knowledge and is well acquainted (with all
things)﴾

Hujurat: 13



PRINT ISSN: 2412-9615

Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents (2158) 2016

Babylon-Iraq

Phone No.: 07602320073

Web: <http://mk.iq/cen.php?id=3>

E-mail: turathhi@gmail.com



دار الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlKutub.com

الطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع الشفاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

**Al-Abbas Holy Shrine. Division of Islamic and Human Knowledge Affairs.
Al-Hillah Heritage Center.**

**Turath Al-Hillah = Heritage of Hilla : Quarterly Authorized Journal
Specialized in Hillah Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Division of
Islamic and Human Knowledge Affairs Al-Hillah Heritage Center. - Hillah, Iraq :
Al-Abbas Holy Shrine, Division of Islamic And Human Knowledge Affairs,
Al-Hillah Heritage Center, 2014-**

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.- Fifth Year, Volume No. 5, Issue No. 17 (September 2020)-

ISSN : 2412-9615

Includes bibliographical references.

Text in Arabic ; Abstracts in Arabic and English.

**1. Hillah (Iraq)--history--periodicals. 2. Hillah (Iraq)-- Intellectual life--
periodicals. A.Title.**

LCC : DS79.9.H55 A8374 2020 VOL.5 NO. 17

DDC : 956.747

**Cataloging Center and Information Systems - Library and House of
Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine**

Republic of Iraq
Shiite Endowment



Turath Al-Hillah

«Heritage of Hillah»

Quarterly Authorized Journal
Specialized in Hillah Heritage

Issued by

Al-Abbas Holy Shrine

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs

Al-Hillah Heritage Center

Reliable for Scientific Promotion

Fifth Year, Volume No. 5, Issue No. 17

Rabi' Al-Awwal 1442 A.H./September 2020 A.D.

Turath Al-Hillah

«Heritage Of Hillah»